سيكولوجية الأحلام

بين النظرية والتطبيق

الدكتور/ رشاد علي عبد العزيز موسى

أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية

كلية التربية – جامعة الأزهر

عالم الكتب

نشر. توزيع . طباعة

موسى ، رشاد على عبد العزيز .
الأحلام بين النظرية والتطبيق / رشاد على عبد العزيز موسى . – ط 1 . –
القاهرة : عالم الكتب ، 2006
196 ص ، 24 سم
تدمك : 977-232-511-X
1- علم النفس الفسيولوجى 2- الأحلام
أ – العنوان .
154.63

❖ الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 3924626
فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :
38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : 3926401 - 3959534
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

❖ الطبعة الأولى
1427 هـ - 2006 م

❖ رقم الإيداع 9252 / 2006

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N
977- 232–511 –X

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكترونى : info@alamalkotob.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾

(يوسف : ٤٤)

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

لا ينكر امرئ كان ما مكانة الأحلام في حياته، حيث إنها تشكل جزء من حياته النفسية، ويرى من خلالها ما يسعده وما يتعسه، وما هو غريب، وما هو دائم التكرار. كما يرى من خلالها أنه في أماكن غريبة لم يرتادها من قبل، ومع أشخاص غرباء لا صلة البتة بينه وبينهم. لذا فالأحلام تحتل مساحة لا بأس بها من تفكير الإنسان الذي دفعه إلى التساؤل مراراً وتكراراً عن كنه هذه الأحلام وعن مصدرها ودوافعها، كما يتساءل هل هى تعبير عن خبرات ماضية مختزنة في اللاشعور، أم تعبير عن أمنيات لم يستطيع تحقيقها في عالم الواقع. وأحياناً تأتي واضحة، وأحياناً أخرى تلبس ثوب الإبهام والغموض. وهذا فيما يتعلق بأحلام النوم.

وعلى الجانب الآخر، يوجد نوع من الأحلام وهى أحلام اليقظة والتي تتمثل في مجموعة من التهيؤات والأوهام والخيالات؛ حيث يرى الإنسان من خلالها إنه يستطيع إنجاز ما لا يمكن إنجازه في عالم الواقع، أو أن يحصل على أشياء تبدو شبه مستحيلة، أو الوصول إلى أفكار إبداعية تفيد المجتمع، أو قد تكون حيلة من الحيل الدفاعية يتخذها الإنسان متكئاً للهروب من عالم الواقع.

إضافة إلى هذا، فإن كل من أحلام النوم وأحلام اليقظة يتشابهان في أن كلاهما يسهم في خفض بعض حالات التوتر، وينبعثان من الأمنيات المدفونة في الخيالات اللاشعورية التي تكمن داخل الفرد، كما أنهما يختلفان في أن أحلام النوم غير إرادية تفرض نفسها على النائم ولا يملك لها دفعاً، بينما أحلام اليقظة إرادية، ويستطيع الحالم فيها أن يقطع سلسلة أحلامه متى شاء ويرتد إلى الواقع.

ونظراً لمدى أهمية الأحلام سواء المرتبطة بالنوم أم باليقظة بالنسبة لحياة الإنسان فقد تناولها العلماء والباحثين بالدرس والبحث، وفي المختبرات العلمية، لعل تسفر أبحاثهم عن نتائج يمكن من خلالها وضع معايير لتشخيص الحياة النفسية للفرد.

ومن ثم، هدف هذا الكتاب عزيزي القارئ عرض بعض التعريفات والنظريات وأوجه التشابه والاختلاف لأحلام النوم واليقظة، إلى جانب عرض لبعض البحوث التطبيقية ونتائجها التي أجريت في المجتمع المصري التي تناولت المبتكرين، والمكتئبين، والمتفوقين والمتأخرين عقلياً. كما يجب التنويه إنه قد تمت الاستفادة من بعض أجزاء من أطروحة علمية في مجال أحلام اليقظة تحت إشراف المؤلف بعد إدخال الكثير من التعديلات حتى تتسق مع الشكل العام للكتاب.

ونأمل من الله الخالق البارئ المصور أن يفيد هذا الكتاب طلاب العلم والباحثين في سيكولوجية الأحلام.

وما توفيقي إلا بالله ،،

حي السفارات – مدينة نصر ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

المؤلف

الدكتور رشاد على عبد العزيز موسى

الفصل الأول

الفصل الأول
الأحلام

ينتاب الإنسان عادة الأحلام سواء في منامه أم في يقظته، وقد حاول منذ القدم فهم مدلولات هذه الأحلام، وما ترمي إليه، حيث أنها تمثل جزءً لا بأس به من حياته النفسية، وفيما يلي عرض لأنواع الأحلام.

[أ] الأحلام:

الحلم هو شكل فريد من السلوك، وهو يحدث بطريقة لا إرادية وبدون تعمد. والحلم لا يظهر في صورة واضحة ذات معنى دائماً، بل يظهر في صورة خيالات هلوسية يغلب عليها الطابع البصري تشابه الصور الحقيقية في واقع الحياة إلى حد كبير.

ويبدو أنه ما من تجربة إنسانية أثارت اهتمام الإنسان كما آثار الحلم في حياته. فحتى وقت قريب لم تكن عملية الأحلام تخضع بصفة مباشرة للبحث أو التحري العلمي. فلم يكن أحد يستطيع القول إن النائم يحلم في وقت محدد، بالرغم من أنه كان يمكن دراسة محتوى الحلم عندما يحكي أو يوصف بواسطة الحالم نفسه. أما اليوم فيمكننا الجزم بكل تأكيد أن النائم يحلم في لحظة معينة أو وقت معين، بالرغم من أن الحلم نفسه يبقى بعيداً إلى حد ما من البحث المباشر المتقن لتفسير محتواه، الأمر الذي يدعونا إلى القول بأن ذلك سيستمر حتى يمكن إيجاد الوسائل التفسيرية المناسبة التي يعتمد عليها.

وحتى ذلك الوقت فإن الباحثين يجب عليهم أن يعتمدوا على الشخص الحالم نفسه في الإفصاح اللغوي عن حلمه. فالأبحاث التي تجرى عن الأحلام لازالت تعتمد على السرد اللغوي لها، بالرغم من أن هناك فرقاً بين الحلم كما

جرى أثناء النوم وبين الرواية التي تروى عنه بعد الاستيقاظ.
(International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968)

تعريف الأحلام:

إن الحلم هو الحياة النفسية للفرد أثناء النوم، والنوم إنما هو حالة لا يريد النائم فيها أن تكون له صلة بالعالم الخارجي البتة، حالة يسحب فيها اهتمامه من العالم الخارجي، وبالرغم من حالة النوم التي هو عليها إلا أن الحياة النفسية لا تنام خلال فترة نومه هذا، لأن ثمة أشياء تحول بينها وبين الراحة والهدوء، فثمة منبهات تناوشها من كل جانب ولا مناص لها من أن تستجيب، ومن ثم فالأحلام إنما هى الأسلوب الذي تستجيب به الحياة النفسية للمنبهات التي تكتنفها خلال النوم.

ويعرّف طه (١٩٧٢) الأحلام بأنها نشاط نفسي يقوم به النائم، حيث يعيش فيها في مجموعات من الهلاوس Hallucinations المترابطة أو المنفصلة، الحاصلة على معنى أو غير الحاصلة على معنى. وهى نشاط نفسي لابد منه لكي يتخفف النائم من بعض ما يؤرقه من رغبات تتطلب الإشباع أو دوافع تبحث عن تنفيس.

ويشير مخيمر (١٩٧٩) إلى أن الحلم سلوك، وكل سلوك له دافع، والحلم من حيث هو سلوك دافعه هو خفض التوترات التي تهدد النائم بالإيقاظ. ويرى عبد المحسن (١٩٨٧) إلى أن الأحلام هى تحقيق لرغبات أو نزوات يتمناها الإنسان،لا يستطيع تحقيقها أثناء الوعي واليقظة، وهى ضرورية للإنسان، لأنها تحقق التوازن النفسي، وترضى رغبات الكائن البشري، بحيث أنها تخفف من عوامل الإحباط وخيبة الأمل التي قد يشعر بها الإنسان نتيجة عجزه عن تحقيق أهدافه، ونتيجة عدم قدرته على إثبات ذاته في علاقاته بالآخرين، كما تساعد

على إخراج الطاقة الفسيولوجية الكامنة داخله، والمكبوتة بعقله الواعي أثناء اليقظة، كما لو كان يتحرر من قيود هذا العقل الواعي المضغوطة لمنع إخراج هذه الطاقات نتيجة عوامل البيئة المسيطرة والقيود الاجتماعية التي تمنع تفريغها في مراحل اليقظة والوعي التام. كما يرى زيور (١٩٨٤) أن الحلم مرض نفسي يستغرق الليل وأن المرض النفسي حلم طويل يستغرق الليل والنهار.

النظريات المفسرة للأحلام:

[١] نظرية التحليل النفسي:

(أ) فرويد Freud:

يعتبر فرويد أول من وضع الأصول العلمية في تفسير الأحلام. فقد ميز بين المضمون الصريح للحلم manifest dream، والمضمون الكامن له latent dream thoughts. فالحلم كما يرويه صاحبه هو المضمون الصريح، وما يحاول المفسر أن يصل إليه هو المضمون الكامن، ويرتبط المضمون الصريح ارتباطاً وثيقاً بذكريات يوم الحلم، وبالخبرات السابقة، وبالمؤثرات الحسية. ويمكن الوصول إلى الأفكار اللاشعورية الكامنة بواسطة التداعي الحر وبتأويل مدلول رموز الأحلام. ويرى فرويد أن الأحلام هى الطريق الرئيسي المؤدي إلى اللاشعور، ويحتوي اللاشعور على العقد والنزعات والرغبات المكبوتة، وأغلب هذه الرغبات المكبوتة في نظر فرويد ما هى ألا رغبات جنسية، وبصفة خاصة ما يرجع منها إلى مرحلة الطفولة. وهذه الرغبات المكبوتة تكدح في سبيل الإشباع. فهى وإن كانت مكبوتة إلا أنها لم تخمد ولم تفقد القدرة على التأثير والظهور، وإنما ظلت حية تتحين الفرصة للإفلات من الرقيب censor والإفصاح عن نفسها في الأحلام. ويتضمن تفسير الحلم مشكلتين، أولهما: عملية وهى معرفة الدوافع اللاشعورية والأفكار الكامنة وراء المضمون الظاهر للحلم. الثانية: نظرية وتتعلق بعمل الحلم dream work أي

الميكانيزمات أو الحيل اللاشعورية التي تحولت بها الأفكار الكامنة في الحياة العقلية للنائم إلى المضمون الظاهر للحلم (موسى، ١٩٩٢).

وتتنوع الميكانيزمات لصياغة الحلم وهى كما يلي:

أولاً: التكثيف: بمعنى أن المحتوى الظاهر في الحلم هو اختزال للمحتوى الكامن، فكل عنصر من العناصر الظاهرة في الحلم يرجع إلى عدة أفكار كامنة. كأن يكون القيء في الحلم تعبيراً عن التقزز من الممارسة الجنسية وفي نفس الوقت تعبيراً عن الرغبة في الحمل.

ثانياً: الرمزية: بمعنى استخدام الحلم للرموز كوسيلة للتعبير، وهذه الرموز قد تكمن عادة عند كل الناس مثل: الأسد أو الذئب كرمز للأب، والمركبات والماء كرمز للجنس. وقد تكون خاصة بثقافة معينة، وقد تكون خاصة بخبرة الفرد.

ثالثاً: الإزاحة: بمعنى أن تنفصل الخاصية الوجدانية عن موضوعها الحقيقي وتنصب على موضوع آخر فرعي. وذلك من قبيل الإزاحة من عضو التأنيث إلى الفم.

رابعاً: الإخراج المسرحي: ويعني أن الحلم يعبر عن الفكر التصوري المجرد بصورة مرتبة تماماً كاللغة الهيروغليفية عند قدماء المصريين فيعبر الحلم عن المعنى الذي يريده كما يحدث في الفيلم الصامت إذ تتابع الصورة البصرية، ونادراً ما تتدخل الأصوات والحوار.

خامساً: التصفية الثانوية: بمعنى أن حالة الحالم بقدر ما تكون قريبة من اليقظة تضفي على هذا المناخ منطقية ومعقولية فيبدو متماسكاً كالقصة المترابطة.

(مخيمر، ١٩٧٩)

ويقرر فرويد أن هناك مصادر متنوعة تلعب دوراً كبيراً في تكوين الحلم، منها ما يلي:

أولاً: منبهات حسية تأتي من خارج الجسم: فالنفس أثناء النوم تكون على صلة لا تنقطع بالعالم الخارجي، ولذلك تكون هذه المنبهات خلال النوم مصادر للأحلام كمن يسمع صوتاً وهو نائم فيثير صوراً تتسق معه في الحلم، فمن يسمع هدير الرعد وهو نائم يرى ساحة القتال.

ثانياً: منبهات حسية تأتي من داخل الجسم نفسه: كالجوع والعطش والرغبة في التبول، فالجائع يحلم بالموائد الحافلة بأطيب الأطعمة والعطشان يحلم بما يروي ظمأه.

ثالثاً: المنبهات الجسمية الباطنية العضوية: كالاضطرابات والأمراض التي تصيب الأعضاء الباطنية فتعمل على إثارة الأحلام وتوجيهها، فمرضى القلب يحلمون بالموت والمواقف الرهيبة، وإذا اضطرب الهضم تضمنت الأحلام أفكاراً تتعلق بالطعام إقبالاً عليه أو اشمئزازاً منه.

رابعاً: المصادر النفسية الخاصة بالتنبيه: كاهتمامات النهار واليقظة المنبهة للأعصاب واستحضار ما سبقت خبرته في الماضي وهو ما يسمى بالتداعي.

(عوض الله، د.ت)

وبالإضافة إلى ذلك، ينسج اللاشعور حياة حالمة يعيش فيها المرء غارقاً في إحساساته وانفعالاته وآماله المكبوتة التي لم يتمكن من تحقيقها، فتظهر منها سلسلة وقائع قد تكون من الغرابة بمكان، لأن هذه الرغبات لا تجرؤ على الظهور بمظاهرها الحقيقية حتى في الأحلام، بل تتستر وراء أشكال ورموز.

(النجار، ١٩٨٤)

(ب) يونج Jung:

يرى يونج Jung (١٩٧٥) أن أغلب الأحلام تعويضية في عملية سيكولوجية يخفي بها المرء عجزاً معيناً أو شعوراً بالدونية وذلك عن طريق التفوق في حقل معين، وذلك بهدف تحقيق حالة من التوازن السيكولوجي. فالشخص الذي يعاني من عقدة النقص ربما يحلم فجأة أنه شخصية مشهورة كنابليون أو الإسكندر المقدوني. وعلى الرغم من أنه من الممكن أن تسهم الأحلام في تحقيق الرغبات في بعض منها، فالهدف الأول هو تعويض النقص في جانب واحد من الشخصية بتوضيح الجانب الآخر والعكس.

بينما يعتقد فرويد أن رموز الحلم تخفي حقائق غير سارة لتحافظ على النوم أو ليستمر النوم، بينما يعطي يونج تقديراً واهتماماً للمحتوى الظاهر للحلم. فلغة الحلم لغة معروفة للجميع، وهو يعكس المنطق الطبيعي في اللاشعور. ويوافق يونج على أن بعض رموز الحلم يكون لها صبغة جنسية، ولكن الواضح أن هناك احتمالات أخرى عديدة، فإدخال المفتاح في القفل أو في كالون الباب ربما يشير إلى عملية الجماع، أو ربما يصف ويشير إلى أمال جديدة يسعى الفرد لتحقيقها بدرجة محتملة في حياته المقبلة. وأبعد من ذلك: فكل رمز لديه على الأقل معنيين والرمز الواحد ربما يعني أشياء مختلفة من فرد لآخر. وكان يونج يرفض أسلوب فرويد في التداعي الحر، وكان يفضل أن يترك قطار الحالم من الأفكار يتحرك لكي يوضح محتوى الحلم نفسه، وكان يرفض وضع قائمة من الافتراضات حول طبيعة الحلم ورموزه أكثر من كونها نابعة من اللاشعور.

(ج) أدلر Adler:

يرى أدلر Adler (١٩٦٩) أن الأحلام تعبير آخر عن أسلوب الشخص في الحياة، فالشعور واللاشعور متضامنين ومتحدين في خدمة أهداف حياة الفرد

وليسا متضادين أو متنافرين كما ذكر فرويد. وبالمثل لا توجد حاجة إلى مفاتيح لفهم اللاشعور في الحقيقة، فالمعلومات التي نحصل عليها من الأحلام يمكن إرجاعها في مصادرها الأساسية إلى الذكريات الأولى، وسمات الشخص، والحركات الطبيعية، والخيالات، ويرفض أدلر فكرة أن الأحلام تحتوي على عناصر جنسية أو تمثل إشباع رغبات، كما ينكر أن الأحلام هى الحارس أو الوصي على النوم حتى لا يوقظ الحالم، وكذلك لم يوافق يونج على أن تفسير الأحلام يمكن اختصاره في كتاب صغير يوضح الإجراءات التقليدية والرموز، فكل حلم على الأقل وحدة مستقلة لأن لكل فرد أسلوب حياة مختلف عن الآخرين. وحيث أن المعرفة الأولى المتوفرة في يد الحالم أساسية وجوهرية للوصول إلى التفسير الحقيقي للحلم، فرموز الحلم لفرد ما ليست هى نفسها تماماً رموز حلم لفرد آخر. وإذا لم توحي الأحلام ببعض الذكريات الهامة، يجب تحليل وجودها بطريقة أخرى، وطبقاً لذلك فإن أدلر يوافق القول بأن كل حلم يخدم أغراض المراوغة وخداع الذات، فهذا الفرد يحتفظ بأسلوب مضلل لحياته خلال ساعات اليقظة مبتعداً عن سمات غير مرغوبة إلى تدعيم مستمر لا شعورياً لهذا الموضوع وذلك من خلال أحلام مناسبة، هذه الأحلام تخلق حالة انفعالية تبقى على حالة الاستيقاظ.

[٢] نظرية علم النفس المعرفي:

ينظر كيلي Kelly (١٩٦٩) للأحلام على أنها بمثابة أدلة محتملة تمكن من فهم الجوانب الأقل وضوحاً في الشخصية، تتضمن التكوينات الخفية وغير اللفظية، علاوة على ذلك فقد ذهب إلى أن تفسير الأحلام يعد أسلوباً فنياً لقطع صلة المسترشد بتكويناته التي أصبحت متصلة وجانحة، فالحلم قد يوصف الوالد أو الصديق بطريقة متناقضة وغريبة كأن يكون عطوفاً وغير عطوف، مريح

ومتعب، سعيد وحزين، وهذه الصورة المضطربة للتكوين الشخصي تسمح للحالم أن يكتشف الطرق المختلفة لتصنيف الشخص الذي نحن بصدده. وبالمثل فإن الشخص الذي يتعامل مع الآخرين بطريقة غير ودية ربما يستيقظ ذات صباح على ذكريات جميلة لحلم رومانسي، وباستعراض ذلك للمعالج فيقوم بدوره في تفسير التكوين الشخصي: الود مقابل عدم الود، ويحضر المكبوتات الخفية إلى الوعي أو الإدراك. وبعد ذلك يستطيع الحالم تنظيم أفكاره الجديدة ويختبر مدى صحة تنبؤاته عما إذا كان محبوباً أو غير محبوب من الآخرين. ونظراً لأن فك رموز الحلم هو أكثر الأشياء موضوعية في سياق عملية تفسير الأحلام، فالأحلام التي يمكن عرضها بوضوح مطلق ويصعب تفسيرها بطريقة ما قد تكون قيمتها العلاجية محدودة.

فسيولوجية الأحلام:

لم تدرس الأحلام في مراكز الأبحاث العلمية بصورة موسعة حتى عام ١٩٥٣، عندما أفاد كل من العالمين كلايتمان Kleitman واسرينسكي Aserinsky من جامعة شيكاجو، بوجود حركات في عين النائمين الخاضعين للملاحظة. فقد شاهد كل من العالمين موجات سريعة متلاحقة من الحركات تحدث في عين النائمين من أربع إلى ست مرات خلال الليل. وقد بدأت حركات العين السريعة Rapid Eye Movement بعد حوالي الساعة تقريباً من بدء النوم واستمرت من خمس إلى عشر دقائق. وأعقب ذلك حدوث استراحة لم تحدث فيها حركات العين السريعة استمرت حوالي تسعين دقيقة، ولكنها كانت تزداد طولاً في الوقت باستمرار النوم وتكرار حركات العين السريعة. أما آخر استراحة فقد استمرت حوالي نصف الساعة، ولهذا فقد اكتشف العالمان أن مدة نوم الشخص البالغ تكون مصحوبة لفترات حركات العين السريعة، أما الأطفال الرضع أقل من عامين فإن الفترات تطول. بينما تقصر الفترة بشكل ما لدى

كبار السن. ولوحظ كذلك أن أنواعاً عديدة من الحيوانات تحدث لهـا حركـات العين السريعة أثناء النوم.

وقد اكتشف كلايتمان واسرنيسكي أن هناك علاقة بين حركـات العـين السريعة وبين الأحلام، فبإيقاظ المفحوصين أثناء حدوث حركات العين السريعة وسؤالهم عما إذا كانوا يحلمون أجابوا بالإيجاب، ومن هنا أفصح العالمان عـن أن فترات حركات العين السريعة ما هى إلا فترات الأحلام، بالرغم من أن ذلك لا يعني القدرة على معرفة محتوى الحلم بدون أن يقوم الحالم نفسه بسرد وقائع حلمه. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأحلام تحت الدراسة المعملية.

وبالرغم من التأكيد على أن حركات العين السريعة تعكس حلماً يعيشـه النائم فإن هناك اليوم اتجاهاً قوياً للاعتقاد بأن الفترات التي تخلو من الحركـات السريعة للعين قد يصحبها أحياناً وجود أحلام. وهذا قد يـوحي بـأن الأحـلام تستمر بصورة أو بأخرى على مدار النوم، ولكن إذا أيقظنا الشخص النائم الذي لا تتحرك عيناه بسرعة، فإنه عادة لا يتذكر إذا ما كان قد حلم أم لا قبل إيقاظه. أما في حالة النائم الذي تتحرك عيناه بسرعة فإنه يصرح بأنه كان يحلـم فـي اللحظات التي سبقت إيقاظه، وهذا الإجراء يحدث بصورة معتمد عليها.
(Encyclopedia American International, 1980)

سيكولوجية الأحلام:

إن الأحلام من الناحية السيكولوجية تتصف بخيالات وهلوسات سـمعية وحسية وبصرية وحركية، وهى قليلاً ما يصاحبها ظهور حاسة التذوق والشم. كما أن الإحساس بالألم يعتبر أمراً نادراً بالرغم من أن الحالمين ينخرطون أثناء أحلامهم في معارك جسدية عنيفة، وربما يحلمون أن بعض أجزاء أجسامهم يتم بترها وتشويهها.

وربما تعتبر الأحلام ظاهرة هلوسية، لأن الحالمين ليس لديهم بصيرة في الواقع بالطبيعة الحقيقية التي يحدث بها الحلم. فأثناء الحلم يعتقد الحالم أن ما يراه في الحلم هو أمر حقيقي بالرغم من معرفته بعد الاستيقاظ أن حلمه يعتبر مختلفاً عما يحدث في الواقع الفعلي. وما يجعل الأحلام ظاهرة تتصف بالهلاوس كذلك هو أنها تتميز بالإبهام والغموض وتتميز بعدم الاستمرارية لأحداث الحلم وحركاته وصوره وأشكاله، وتتميز بحدوث الخوارق والأمور المستحيلة وهى جميعاً ضد القوانين الفيزيقية، وتتميز بعدم منطقيتها وتناقضها وغرابتها. وفي الأحلام تُخرج الذاكرة ذكريات متناقضة بشدة، وتختلط الصور والأحداث والاهتمامات في نسيج خيالي مبهم، ولهذا يمكن القول إن الأحلام مرتبطة بشدة بمحتويات الذاكرة بالرغم من أن ٩٥% من محتوى الأحلام لا نكاد نذكرها بعد الاستيقاظ.

وتضطرب الانفعالات أثناء الحلم، فالقلق والخوف والدهشة هى ظواهر سيكولوجية تأتي وكأنها أقنعة لمحتوى الحلم. فالناس الذين يشعرون بالاكتئاب في الحياة اليومية قد يحلمون بأنهم في وضع محرج أو مشين أو بأنهم مذنبون، أما الذين يشعرون بالقلق فإنهم يحلمون بأن القطار الذي يسافرون فيه لقضاء أعمالهم قد فاتهم (Encyclopedia of Neurosceince, 1987).

[ب] أحلام اليقظة **Day dreams**:

يمكن تعريف أحلام اليقظة بأنها: إشباع خيالي لرغبات لاشعورية حبيسة، ولكن ليست جميع أحلام اليقظة تدور حول الرغبات اللاشعورية وحدها، فإن بعضاً منها يكون محوره الحرمان (جرين، ١٩٥٠)، وبأنها: تعد من طرق التعويض أو من طرق الفرار من الواقع، وتؤدي المخيلة فيها دوراً هاماً، فإن عالم الوهم أكثر مرونة وأساس قيادة من عالم الواقع الصارم. وإذا تعذر تحقيق

الرغبات بطريقة فعلية واقعية، فما أسهل من تحقيقها في عالم الوهم والخيال، وبأنها: مونولوج داخلي، أو مناجاة المرء لنفسه، وتحدث كتحول للانتباه بعيداً عن مطلب فوري، أو عن موقف إدراكي حسي خارجي. والفرق بينها وبين التخيلات Images أن التخيلات هى التي تصنع أحلام اليقظة، أنها سلسلة من الأفكار الناتجة عن التخيل، وبأنها: حيلة دفاعية ومصدر للإشباع، كما أنها حالة ينزع فيها الفرد إلى إطلاق العنان لخيالاته عندما تستبد به فكرة أو رغبة ما، فيهيئ لها من الأساليب الخيالية والتصورات ما يرضى بها هذه الفكرة أو يشبع هذه الرغبة، وتتراوح هذه الأساليب والتصورات في شدتها بين الاعتدال والتطرف (فيوليت فؤاد، ١٩٧٣)، وبأنها: تحقق رغبة، أو تفكير خيالي معارض لكل ما يتعارض مع تحقيق رغبات الفرد (لميس منصور، ٢٠٠٢).

وإلى جانب هذا فأن أحلام اليقظة تعد نوع من التخيل يمثل فيه صاحبه دور البطل. وهو شبيه بالتفكير الذاتي في إمعان صاحبه في الخيال دون أن يوقفه الواقع سريعاً عند حده، ودون أن ينتقل خياله إلى العمل والتنفيذ. ولا شك أن الدرجات البسيطة من أحلام اليقظة ظاهرة سوية ولاسيما في الشباب والصغار؛ إذ لا تعدو الخيال والطموح الممهدين لأعمال نافعة ولكن أحلام اليقظة التي يعيش فيها الممعنون في الانطواء إنما تخرج عن الخيال والطموح المعقول ولا تمهد للعمل على تحقيق البطولة، وإنما يكتفي صاحبها بإشباع طموحه إلى البطولة والغنى وغير ذلك في مجرد الخيال ليخفي فشله الواقعي، دون أن تحفزه أحلامه إلى عمل جدي يحيل الخيال أو بعضه إلى واقع مفيد. ولذا فإن كل إنسان له أن يقضي بعض الوقت في أحلام اليقظة ليجعل فكره حراً، سواء كان ذلك بغرض حل المشاكل أو ابتكار عمل إبداعي مثل التأليف أو كتابة الشعر أو القصص، أو وضع الألحان الموسيقية، أو اكتشاف نظريات

جديدة يمكن أن يتم تطبيقها لخدمة العلوم المختلفة.

النظريات المفسرة لأحلام اليقظة:

[١] نظرية التحليل النفسي:

تناول فرويد Freud أحلام اليقظة في الكثير من كتاباته بالتفسير موضحاً أنها تفيد وظيفة الإشباع، بمعنى أنها مثل أحلام النوم لها صفة أو خاصية تمني تحقيق الرغبة. وقد ناقشت نظرية التحليل النفسي أحلام اليقظة من خلال عدة مفاهيم رئيسة، هى: الرغبة، والإشباع، ثم ظهور مفهوم الطلب. كما تبين أن الأشخاص السعداء لا يصنعون تخيلات، بل يصنعها غير الراضين، أو ذوو الرغبات غير المشبعة. فالرغبات غير المشبعة هى القوة الدافعة للتخيلات، وكل تخيل منفرد هو تحقيق رغبة ويشمل إنجازاً. ويعد التخيل تفريغاً أو محرك جزئي للدوافع المحبطة، ويفيد كحيلة دفاعية، أو كعملية تطهير. وعليه، فإن أحلام اليقظة نتاج الإحباط، وتعد أحد الحيل الدفاعية لخفض التوتر، وإنقاص القلق، وإشباع الرغبات المؤجلة (لميس منصور، ٢٠٠٢).

[٢] نظرية علم النفس المعرفي:

قام سنجر Singer (١٩٧٥) بتقديم نموذج مبسط يسمى "النموذج المفاهيمي لحلم اليقظة A conceptual model of day dreaming، والذي يتناول الكثير من المعلومات المرتبطة بأحلام اليقظة. فتكرار أحلام اليقظة بناء على هذا النموذج يقع نتيجة لتعقيد المهمة. ومن ثم، فلو أصبحت المدخلات الخارجية أكثر تقييداً كما في تجارب الحرمان فسوف تزداد أحلام اليقظة بطريقة ملحوظة وبذلك تستطيع أن تخدم وظائف مثارة نافعة للبيئات الكئيبة. إضافة إلى هذا، يقترح هذا النموذج أن الاختلافات الفردية في تكرار أحلام اليقظة ربما تعزي إلى الاختلافات في استراتيجيات الانتباه المهيمنة أو إلى الاختلافات في كمية النشاط العقلي اللاشعوري.

[٣] نظرية التعلم الذاتي:

تعد نظرية التعلم الذاتي وجهة نظر جديدة لدراسة أحلام اليقظة، حيث يرى أنصار هذه النظرية أن لأحلام اليقظة دور إيجابي في حياة الفرد، نظراً لما لها من فائدة في خفض التوتر، والاسترخاء المطلوب في بعض الأحيان لتهدئة الفرد، وتنظيم عمليات التفكير لديه. ويرتكز هذا التوجه الحديث على التخيل كعملية تساعد المسترشد على فهم مشكلاته، واستخدام الخيال كأداة علاجية.

وفي ضوء هذه النظرية، قامت سوزان رامونث Ramonth (١٩٨٥) بدراسة عن الاستغراق في أحلام اليقظة الموجهة Directed day dreaming بغرض الكشف عن مفهوم الاستغراق في موقف تجريبي متمثلاً في جلسة أحلام اليقظة الموجهة، واستخدامها لفنيات التقويم الإيحائي، وأسلوب التعلم الذاتي، حيث يتدرب الشخص على الاستغراق في موضوع ما يوجه له انتباهه. وأشارت النتائج إلى نجاح تلك الأساليب الحديثة في تدريب الخيال، للاستفادة منه في خفض التوتر، وإحداث نوع من الاسترخاء، والهدوء النفسي.

[جـ] أوجه التشابه بين أحلام النوم وأحلام اليقظة:

يتفق كثير من الباحثين (جرين ١٩٥٠، سنجر Singer ١٩٧٥، ستاركر Starker ١٩٧٥، القوصي ١٩٨١) على وجود أوجه تشابه بين أحلام النوم وأحلام اليقظة، يمكن إيجازها فيما يلي:

* كلاهما ذاتي المركز بمعنى أن الحالم هو البطل دائماً.
* ظروف حدوثهما متشابهة إذ يحدثان عندما ينسحب الفرد من العالم المحيط به.
* كلاهما يختلف عن التفكير الواعي، حيث يتسم فيها تفكير الشخص بالسخف والحمق والغرابة والمبالغة وتفكك المعنى.

* كلاهما يتألف من سلسلة من الأفكار والصور، رغم عدم الارتباط المنطقي بين الفكرة والصور.
* كلاهما يسهم في خفض بعض حالات التوتر.
* كلاهما ينبعث من الأمنيات المدفونة في الخيالات اللاشعورية التي تكمن داخل الفرد، وتنتج من هذه الرغبات تخيلات وأفكار يشرد فيها الفرد في يقظته أو تأتيه في نومه، ومن أمثلة ذلك الرغبة في التخلص من الأب والأم أو تحمل المسئولية أو الحصول على نزوة لا يسهل أحياناً تحقيقها في الواقع، حيث أن كليهما يعد عربة لإنجاز الأماني.
* كلاهما يمر عبر قنوات واحدة وهما تعبيرعن أشياء مكبوتة لم تخرج في وعي الفرد فتخرج في هذه الصور والأحلام.
* كلاهما يصعب متابعتهما واستحالة سردهما بنفس التسلسل الذي حدث به، بالإضافة إلى ذلك أنهما يتسمان بسرعة النسيان مما يجعل استعادتهما بنفس التسلسل يواجه صعوبة كبيرة.
* يوجد تشابه أو تناظر للفترات الزمنية التي يحدث فيها سرحان المخ أو شروده أثناء الليل أو عند النوم، وفي حالة اليقظة وذلك باستخدام رسام المخ الكهربائي، حيث وجد أن عمليات التفكير المصحوبة بالتخيلات سواء في شكل أحلام النوم، أو أحلام اليقظة، تأتي للفرد في كل ٩٠ دقيقة، وذلك بشكل منتظم.

[د] أوجه الاختلاف بين أحلام النوم وأحلام اليقظة:

انتهى بعض الباحثين (ستاركر Starker ١٩٧٥، سنجر Singer ١٩٧٥، مديحة العزبي ١٩٨٥) إلى وجود أوجه اختلاف بين أحلام النوم وأحلام اليقظة، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- أن أحلام اليقظة إرادية، ويستطيع الحالم فيها أن يقطع سلسلة أحلامه متى شاء ويرتد إلى الواقع، إلا في الحالات المرضية التي تسيطر أحلام اليقظة على الحالم وتصبح هى عالمه الوحيد الذي يعيش فيه ويعزله عن الناس والعالم الواقعي، وعلى النقيض أحلام النوم فهي غير إرادية تفرض نفسها على النائم ولا يملك لها دفعاً.
- يظل حلم اليقظة في مجال إدراك الحالم، من قبيل التخيلات فقط في حين أن أحلام النوم تبدو لصاحبها وكأن حوادثها تجرى له بالفعل.
- أحلام النوم ينقص الفرد فيها شعور التحكم على طرق التخيل، ويعني ذلك أن الفرد في أحلام النوم يحتفظ بأنا صغيرة أو غير ملحوظة.
- تتميز أحلام النوم عن أحلام اليقظة، بأنها تبدو للحالم زاهية، واضحة، جلية، عكس أحلام اليقظة، والتي تبدو للحالم باهتة، غير واضحة في معظم أجزائها، وسبب ذلك أن الليل تنخفض فيه المثيرات الخارجية، وتنقطع الحركة إلى أدنى حد، ويكون الفرد أكثر بعداً عن النشاط الداخلي المستمر وما اختزنه العقل ومن ثم تكون أحلام النوم واضحة وجلية، أما أحلام اليقظة، ففيها الانشغال بتكوين مادة الحلم، بالإضافة إلى أنها تتم أثناء قيام الفرد، كما إننا لا نذكر بالتفصيل أحلام يقظتنا. لذلك نكون أقل دراية بمقدارها، وبفتراتها الزمنية، حيث لا نقوم بعمل قائمة لاسترجاع مادة هذه الأحلام وأنواعها، كما يحدث في أحلام النوم.
- نهتم أكثر بأحلام النوم، التي تجذبنا ونحكيها، محاولين استرجاعها وتفسيرها، أما أحلام اليقظة فنادراً ما نحاول استرجاعها، إذ يعتبرها الفرد سراً من أسراره الخاصة التي لا يجب أن يحكيها لأحد، وإذا ما حاولنا استرجاعها فنادراً ما نسترجعها كما هى تماماً، لذلك فإننا نكون أقل وعياً بتكرار حدوثها ومحتواها.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الفروق في الاتجاهات نحو الأحلام بين مرتفعي ومنخفضي الخصائص الإبتكارية لطلاب الجامعة من الجنسين

أولاً: مفاهيم البحث:

(١) **الاتجاه:** يقصد بالاتجاه بأنه: "مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذي صبغة اجتماعية، وذلك من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته" (إبراهيم وآخرون، ١٩٦١: ٢٩٨)؛ وبأنه: "استعدادات وميول مكتسبة أساسها خبرة الفرد الحياتية تؤثر بثبات على سلوكه وتصرفاته الفردية من جهة أخرى" (العاني، ١٩٧٠: ٦)؛ وبأنه: "تركيب عقلي ونفسي أحدثته الخبرة الحادة المتكررة ويمتاز بالثبات والاستقرار النسبي، وذلك أن الاتجاهات حصيلة تأثر الفرد بالمثيرات العديدة التي تصدر عن اتصاله بالبيئة، وأنماط الثقافة والتراث الحضاري للأجيال السابقة، وهى مكتسبة وليست فطرية أو موروثة" (عبد الرحمن، ١٩٧١: ٥١)، كما أنه: "تكوين فرضي أو متغير كامن أو متوسط (يقع فيما بين المثير والاستجابة) وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو أمور في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة" (زهران، ١٩٧٤: ٣٦). ونرى أن الاتجاه يعد بمثابة استعداد نفسي أو حالة عقلية وثابتة نسبياً – مستمدة من البيئة، يستدل عليه من استجابة الفرد قبولاً أو رفضاً لموقف معين، ويتم قياسه إجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد نتيجة استجابته لبنود الاستبانة التي أعدت لهذا الغرض.

(٢) **الأحلام:** أعتقد الناس قديماً أن الأحلام تأتي من عالم آخر من شدة

غرابتها، وأول من درس الأحلام دراسة سيكولوجية هو اسرطوطاليس الذي عرّف الحلم بأنه: النشاط النفسي للنائم أثناء نومه (موسى، ١٩٩٨: ٤٧١). كما أن الحلم هو عبارة عن ".. الحياة النفسية للفرد أثناء النوم .. كما أنه حالة وسطى بين النوم واليقظة" (فرويد، ١٩٥٢: ٨٢)، كما أنه ".. سلوك، وكل سلوك له دافع، والحلم من حيث هو سلوك دافعه هو خفض التوترات التي تهدد النائم بالإيقاظ. معنى ذلك أن الحلم يهدف إلى المحافظة على النوم بإتاحة اشباعات أحلامية (غير واقعية) للدوافع الملحة التي يمكن أن توقظ الشخص من نومه. ومن الممكن أن تكون هذه الدوافع قديمة مكبوتة، ومن الممكن أن تكون شعورية، فالحلم حارس النوم يحرسه ويبقى عليه ضد الدوافع التي تهدده بتقديم اشباعات أحلامية لها" (مخيمر، ١٩٧٩: ٢١٢).

ويقرر فرويد وجود مصادر متنوعة تلعب دوراً كبيراً في تكوين الحلم: **أولها: منبهات حسية تأتي من خارج الجسم**: فالنفس أثناء النوم تكون على صلة لا تنقطع بالعالم الخارجي. ولذلك تكون هذه المنبهات خلال النوم مصادر للأحلام كمن يسمع صوتاً وهو نائم فيثير صوراً تتسق معه في الحلم، فمن يسمع هدير الرعد وهو نائم يرى ساحة القتال. **وثانيها: منبهات حسية تأتي من داخل الجسم نفسه**: كالجوع والعطش، والرغبة في التبول، فالجائع يحلم بالموائد الحافلة بأطيب الأطعمة والعطشان يحلم بما يروي ظمأه. **ثالثها: المنبهات الجسمية الباطنية العضوية**: كالاضطرابات والأمراض التي تصيب الأعضاء فتعمل على إثارة الأحلام وتوجيهها. فمرضى القلب يحلمون بالموت والمواقف الرهيبة، وإذا اضطرب الهضم تضمنت الأحلام أفكاراً تتعلق بالطعام إقبالاً عليه أو اشمئزازاً منه، **ورابعها: المصادر النفسية الخاصة للبيئة**: كاهتمامات النهار واليقظة المنبهة للإعصاب واستحضار ما سبقت خبرته في الماضي وهو ما

يسمى بالتداعي (بدر؛ وعوض الله، د.ت: ٣١).

وإلى جانب هذا، ينسج اللاشعور حياة حالمة يعيش فيها المرء غارقاً في إحساساته وانفعالاته وآماله المكبوتة التي لم يتمكن من تحقيقها. فتظهر منها سلسلة وقائع قد تكون من الغرابة بمكان، لأن هذه الرغبات لا تجرؤ على الظهور بمظاهرها الحقيقية حتى في الأحلام، بل تتستر وراء أشكال ورموز (النجار، ١٩٨٤: ١٥٧).

(٣) **الابتكار:** بدأ الاهتمام بموضوع الابتكار مع نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن الماضي كموضوع رئيس في علم النفس الحديث، وقد ارتبط هذا الاهتمام بالكشوف العلمية والتسابق التكنولوجي بين الدول المتقدمة الصناعية. وقد حظى موضوع الابتكار باهتمام كثير من الباحثين مما أدى إلى تعدد وتنوع التعريفات حول هذا المفهوم. فقد تمركزت التعاريف المختلفة للابتكار على أساس **القدرة على الإنتاج** (خير الله، ١٩٧٦؛ عبد الغفار، ١٩٧٧؛ صالح، ١٩٩٤)؛ **والخصائص الابتكارية** (صبحي، ١٩٨٧؛ روشكا، ١٩٩٣)؛ **والعملية الابتكارية** (عبد الغفار، ١٩٧٧؛ حسين، ١٩٨٢)؛ **والامكانية الابتكارية** (الكناني، ١٩٨٨). كما تعددت النظريات المفسرة للابتكار مثل: **النظرية التحليلية، والنظرية السلوكية، والنظرية الترابطية، والنظرية الجشتالتية.**

ونتبنى في بحثنا الراهن الابتكار على أساس الخصائص الشخصية، حيث أبانت نتائج بعض البحوث أن أهم خصائص المبتكرين الشخصية هي: تفضيل الاستجابات الجديدة، وتفضيل التعقيد على البساطة، والميل للاستقلال، ونقص المسايرة الاجتماعية، والتسامح مع الغموض، والتحرر النسبي من القلق، والانفتاح الذهني، وروح الدعابة، والمرح، والفردية، وبعد الخيال، والميل للتغيير، والدافعية للإنجاز (موسى وغندور، ١٩٩٠؛ موسى، ١٩٩٤).

ثانياً: بحوث سابقة:

افترض دومينو Domino (١٩٨٢) من خلال دراسته أن الأفراد المبتكرين يدركون أحلامهم كمصادر كامنة للنشاط الابتكاري، ولاختبار صحة هذا؛ تم تطبيق إستبانة الاتجاهات نحو الأحلام على عينة مكونة من ١٠٢ ذكراً و٩٤ أنثى اختيروا عشوائياً من طلاب المدارس الثانوية. كما تم تطبيق الاستبانة على عينة مكونة من ٢٣ طالباً تم ترشيحهم من قبل مدرسيهم كمبتكرين و٢٣ طالباً آخرين كعاديين. وقد أشارت الثيمات Themes من خلال الاستجابات إلى الاعتقاد في الجانب شبه الباراسيكولوجي qusi-parapsychology للأحلام، والطبيعة الدينية للأحلام، والاستمرارية بين مظاهر اليقظة والنوم. كما أبانت النتائج أن اتجاهات الإناث نحو الأحلام أقرب ما تكون إلى النتائج المعملية الفعلية من معتقدات الذكور. وإلى جانب هذا أظهرت النتائج وجود علاقة بين الاتجاهات نحو الأحلام والابتكار.

وقام جانيس وبرايس Gaines & Price (١٩٩٠) بدراسة مقارنة في الأساليب التخيلية imaginative modes لعينة مكونة من خمسين فناناً أمريكياً وعشر فنانين من بالي Bali. وقد أوضحت النتائج من خلال إجراء عدة مقابلات مع أفراد العينة أن الفنانين الأمريكيون يتسمون بالاتجاه الفردي individualistic approach للتخيل المبتكر مع الاعتماد القوي على الأحلام. بينما تكون المحاولة الابتكارية لدى أفراد العينة الأخرى تعتمد على الاتجاه التجمعي collective pproach، كما تعتمد على التخيل الشعوري المستمد من الخرافات والمعتقدات السابقة. وإلى جانب هذا تعزى الفروق بين المجموعتين إلى ثقافة وفلسفة كل مجتمع.

وكشفت الدراسة التي قام بها ليفينجسون وليفين Livingston & Levin

(١٩٩٠) عن العلاقة بين الاتجاهات نحو الأحلام والابتكار؛ وخاصة الطلاقة التخيلية على عينة مكونة من ٩٦ مفحوصاً تراوحت أعمارهم من ١٥ إلى ٥٠ سنة باستخدام استبانة دومينو Domino لقياس الاتجاهات نحو الأحلام وبطارية الابتكار المعدلة. وعلى الرغم من أن تحليل البنود أخفق في التمييز بين الأفراد مرتفعي ومنخفضي الابتكار إلا أن التحليل العاملي أسفر عن عاملين وصلت نسبة تباينهما إلى ٥٢%. وقد تبين أن هذه العوامل مرتبطة بالمعتقدات الغامضة الخاصة بأصل الحلم. إضافة إلى هذا، أظهرت النتائج وجود علاقة سالبة بين أصل الأحلام الغامضة ومقياس الطلاقة التخيلية. وقد تمت مناقشة النتائج في ضوء استخدام استبانة الاتجاهات نحو الأحلام في تمييز الأفراد المبتكرين وفي توضيح العلاقة بين الأحلام بكل من الابتكار وعلم دراسة الأمراض النفسية.

وهدفت الأطروحة التي قام بها ليفينجستون Livingston (١٩٩١) الكشف عن العلاقات بين الابتكار (الطلاقة التخيلية والنكوص التكيفي Adaptive regression)، والاتجاهات نحو الأحلام، والعمليات الأولية في الحلم على عينة مكونة من ١٠٦ طالباً جامعياً. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة دالة بين بطارية ولش – كوجان للابتكار المعدلة Modified Wallach-Kogan Creativity (١٩٦٥) والعمليات الأولية للأحلام. كما تبين أن طول الحلم يرتبط ارتباطاً دالاً بكل من الابتكار والعمليات الأولية في الأحلام.

وكشفت الدراسة التي قامت بها نانسي باشانا Pachana (١٩٩٢) عن وصف العلاقة بين الابتكار، وتكرار استدعاء الحلم، والقدرة على الاسترخاء الذاتي الذي يتأثر بالبعد عن المركزية allocentricity والقلق لدى مجموعة من طلاب الجامعة. ويتضمن الاتجاه نحو البعد عن المركزية النظرة الموضوعية للموضوعات، وتقبل الأفكار والناس، والقدرة على تركيز الانتباه

كلية على الموضوع القريب. كما تم قياس القلق من خلال الأداء على قائمة القلق كحالة وسمة. وإلى جانب هذا، تم الكشف عن أثر الجنس على العلاقات بين هذه العوامل، وتم تطبيق الأدوات النفسية لقياس البعد عن المركزية، والابتكار، وتكرار استدعاء الحلم، ومستوى الاسترخاء الذاتي، ومستويات القلق كحالة وسمة، وبعض المتغيرات الديموجرافية على عينة مكونة من ٦٣ طالباً من طلاب الجامعة. وقد شارك كل مفحوص في تدريب استرخائي لمدة عشرين دقيقة باستخدام تدريب التوالد الذاتي autogenic training. كما تم قياس التغيرات في درجات حرارة يد المفحوص من خلال جهاز التغذية المرتد الحيوي لتجنب القياس غير التطفلي non-intrustive للاسترخاء. وقد أبانت النتائج أن البعد عن المركزية غير مرتبط بالابتكار وتكرار استدعاء الحلم أو الاسترخاء الموضوعي. إلى جانب أن البعد عن المركزية يرتبط ارتباطاً موجباً بالاسترخاء الذاتي والقلق كحالة وسمة المنخفض. كما أن الابتكارية المرتفعة مرتبطة بالاسترخاء الذاتي المرتفع.

ومن ثم، تبين أن هذه البحوث أجريت في ثقافات غربية مغايرة للثقافة العربية عامة، والمصرية خاصة. والذي قد يصدق على بيئات ثقافية معينة ليس بالضرورة أن ينسحب على بيئات ثقافية أخرى. وعليه توجد حاجة إلى إجراء بحوث أخرى في مجال العلاقة بين الابتكار والاتجاه نحو الأحلام خاصة في البيئة المصرية – نظراً لندرة البحوث التي أجريت في هذا الصدد – للكشف عما إذا كانت توجد فروق في الاتجاهات نحو الأحلام بين عينة من الأفراد مرتفعة الخصائص الابتكارية وأخرى من الأفراد منخفضة الخصائص الابتكارية من الجنسين.

ثالثاً: مشكلة البحث:

أبانت بعض الوثائق أن للأحلام دوراً ذي أهمية بالغة في الإنجازات المبتكرة. فعلى سبيل المثال نجد أن روبرت لويس ستيفينسون Robert Louis Stevenson قد توصل إلى نظم أحد قصائده التي جاء ذكرها في قصة دكتور جيكل والسيد هايد Dr. Jekll & Mr. hyde من خلال أحد أحلامه. كما استطاع العالم أوتو لووى Otto Loewi الحائز على جائزة نوبل أن يتوصل إلى التوسط الكيميائي Chemical Mediation لنبضات العصب Nerve Impulses من خلال أحد أحلامه، وإلياس هو Elias Howe مخترع ماكينة الحياكة حلم أن أحد الأشخاص البدائيين Aborigines قد هاجمه برمح ثاقب مما أدى هذا الحلم أن يقوم هذا العالم بتصميم إبرة مناسبة لماكينة الحياكة (Kaempffert, 1924).

وتوجد أمثلة أخرى تدل على مدى الارتباط الوثيق بين الحلم والإنجاز الابتكاري، فنجد أن الإنتاجات المبتكرة لأعمال الفنانين أمثال ليو كاتز Leo Katz، وإرين رايس بيريرا Irene Rice Pereira قد تأثرت بأحلامهم (Faraday, 1974).

وإلى جانب هذا، توصل كل من كريس Kris (١٩٥٢)، وإريكسون Erikson (١٩٥٤) من خلال أعمالهم النظرية إلى وجود ارتباط بين الأحلام والابتكار وحل المشكلات. وعلى الجانب الآخر، يرى بعض الباحثين أمثال أرييتي Arieti (١٩٧٦) أنه من الصعوبة بمكان أن يكون الحلم محوراً أساسياً في النواتج الابتكارية. فهو يرى من وجهة نظره أن الأحلام قادرة على توليد الأفكار الجديدة ولكن الانتاجات الابتكارية التلقائية خارج تحكم الحالم.

وتوجد بعض البحوث تناولت العلاقة بين الأحلام والابتكار، فقد قام

اديلسون Adelson (١٩٦٠) بدراسة أحلام عينة من طالبات الجامعة المقيدات في مقرر الكتابات المبتكرة. وتوصل إلى أن أحلام الطالبات الأكثر تخيلاً تميل إلى أن تكون منافية للعقل absurd وسخيفة، وغير منطقيـــة، وأكثـــر تنوعـــاً، وغريبة جداً exotic.

كما توصل بعض الباحثين أمثال شساشتر وزملاؤه Schechter, *et al.* (١٩٦٥) إلى أن أحلام الأفراد المبتكرين تختلف عن أحلام الأفراد العاديين في بعض أبعاد محتوى الحلم.

وإلى جانب هذا، قام دومينو Domino (١٩٧٦) بمقارنة أحـــلام عينـــة مكونة من ٣٨ طالباً مبتكراً من طلاب المرحلة الثانوية بأخرى مكونة من ٣٨ طالباً عادياً باستخدام مقياس تفكيـــر العمليـــات الأوليـــة Primary Process Thinking Scale الذي قام بإعداده أولد وآخرين Auld, *et al.* (١٩٦٨). وقـــد أبانت النتائج في أحلام الطلاب المبتكرين أنها تتضمن نسبة مرتفعة من التكثيف Condensations، والرمزية Symbolism، ونسبة ضئيلة مـــن التناقضـــات Contradictions بالإضافة إلى أنه يوجد ارتباط دال بـــين تفكيـــر العمليـــات الأولية ودرجات اختبار الابتكار المركب Composite Creativity Test لكل من المجموعتين المبتكرة والعادية.

ومن ثم تبين أن الأحلام قد تلعب دوراً جوهرياً في الانتاجات الابتكارية، ونظراً – كما أشير سابقاً – لندرة البحوث في هذا المجال في البيئة المصـــرية خاصة، فإن هناك حاجة ملحة لأجراء مزيد من البحوث في هذا الصدد.

وعيه تتبلور مشكلة البحث الراهن في الكشف عن الفروق في الاتجاهات نحو الأحلام وفقاً لمستوى الخصائص الابتكارية (مرتفع – منخفض)، والجنس (الذكور – الإناث). ومن ثم يحاول البحث الحالي الإجابة على التساؤل التالي:

هل توجد فروق في الاتجاهات نحو الأحلام وفقاً لمستوى الخصائص الابتكارية (مرتفع – منخفض)، والجنس (الذكور – الإناث).

رابعاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في الجانب الذي يتناوله، حيث إنه محاولة للكشف عن الفروق في الاتجاهات نحو الأحلام بين الأفراد مرتفعي الخصائص الابتكارية والأفراد منخفضي الخصائص الابتكارية من الجنسين، وخاصة أن معظم البحوث السابقة التي أجريت في هذا الصدد انتهت إلى أن الأحلام ربما تكون مصادر كامنة للنشاط الابتكاري والانتاجات الابتكارية.

وإلى جانب هذا، لا توجد بحوث في هذا المجال سواء في البيئة العربية عامة أم في البيئة المصرية خاصة. ومن ثم توجد ضرورة لإجراء مثل هذه البحوث حتى يمكن الخروج بنتائج تدعم أو تدحض ما انتهت إليه نتائج البحوث السابقة التي أجريت في بيئات ثقافية مغايرة للبيئة الثقافية المصرية.

كما تتجلى أهمية البحث التطبيقية في توجيه الاهتمام إلى أهمية الأحلام لدى الأفراد عامة، والمبتكرين خاصة. فربما يمكن التوصل من خلال تحليل مكونات الأحلام لدى الأفراد الذين يتسمون بخصائص ابتكارية مرتفعة إلى أفكار جديدة إبداعية تعود بالنفع على المجتمع في المجالات العلمية، والصناعية، والاقتصادية، والاجتماعية.

خامساً: هدف البحث:

هدف البحث الراهن الكشف عن الفروق في الاتجاهات نحو الأحلام بين الأفراد مرتفعي الخصائص الابتكارية والأفراد منخفضي الخصائص الابتكارية من الجنسين من طلاب الجامعة.

سادساً: حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المؤلفة من ١٠٨ طالباً وطالبة من طلاب الجامعة، وبالمقاييس المستخدمة لقياس الاتجاهات نحو الأحلام والخصائص الابتكارية.

سابعاً: فرضية البحث:

يمكن صياغة فرضية البحث على هذا النحو:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات نحو الأحلام بين الأفراد مرتفعي الخصائص الابتكارية والأفراد منخفضي الخصائص الابتكارية من الجنسين.

ثامناً: إجراءات البحث:

أ- أدوات القياس:

(١) استبانة الاتجاهات نحو الأحلام:

قام دومينو Domino (١٩٨٢) بتصميم استبانة الاتجاهات نحو الأحلام، وتتكون الاستبانة من ٣٤ بنداً. وتتم الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكون من ثلاثة أوزان؛ وهى: موافق (تعطي ثلاث درجات)، وغير متأكد (تعطي درجتين)، وغير موافق (تعطي درجة واحدة فقط). ولم يشر معد الاستبانة إلى آية تفصيلات عن خصائصها السيكومترية من صدق وثبات. وقد استخدمت الاستبانة في عدة بحوث أخرى (Livingston & Levin, 1990; Livingston, 1991). وقد تم تعريب الاستبانة إلى اللغة العربية (انظر الملحق أ).

وتم حساب صدق استبانة الاتجاهات نحو الأحلام باستخدام طريقة المكونات الأساسية من إعداد هوتلنج، وذلك من خلال تطبيقها على عينة مكونة من ١١٥ طالباً وطالبة جامعياً (متوسط الأعمار = ٢١,٦٥ سنة). وقد تم حساب المصفوفة الارتباطية (٣٤×٣٤). وقد أسفر التحليل العاملي لهذه المصفوفة عن

وجود ثلاثة عوامل من الدرجة الأولى (الجذر الكامن أكبر من الواحد الصحيح). وقد بلغ نسبة التباين لهذه العوامل ٣٣% من حجم التباين الكلي. ويوضح جدول (١) العوامل المستخرجة لبنود استبانة الاتجاهات نحو الأحلام بعد التدوير المائل.

جدول (١)

العوامل المستخرجة من المصفوفة الارتباطية (٣٤×٣٤)

لبنود استبانة الاتجاهات نحو الأحلام بعد التدوير المائل

مضمون الاستبانة	العوامل			نسب الشيوع
	الأول	الثاني	الثالث	
يحلم المرء ليلاً	-٠,٣٦	-	-	٠,٢٢
سخافة الأحلام	-٠,٤٥	-	-	٠,٣١
التنبؤ عن المستقبل	-	٠,٥٩	-	٠,٤٩
الرغبات الجنسية	-	-	٠,٣٥	٠,٢٤
المعاني والمدلولات	٠,٥٨	-	-	٠,٤٤
مخاطبة الأموات	-	٠,٤٤	-	٠,٢٧
الاختراعات المفيدة	٠,٤٤	-	-	٠,٣٠
بعض الناس لا يحلمون	-٠,٤٦	-	-	٠,٣٢
حدوث الأحلام بألوان واحدة	-٠,٤٧	-	-	٠,٢٩
ابتكار الأعمال الفنية	٠,٥٢	-	-	٠,٣٣
المرض العقلي	٠,٥٦	-	-	٠,٣٨
رؤية الله	-	٠,٤٧	-	٠,٣٠
أحداث الماضي	٠,٣٨	-	-	٠,٢٨
ارتباط العمر بالموت	-	٠,٣٣	-	٠,٢٥

تابع جدول (١)

مضمون الاستبانة	العوامل			نسب الشيوع
	الأول	الثاني	الثالث	
رغبات المرء	٠,٤١	–	–	٠,٣٧
تفهم الأحلام	٠,٥٦	–	–	٠,٤٣
صعوبة تذكر الأحلام	-٠,٤٥	–	–	٠,٢٩
انطلاق الروح من الجسد	–	٠,٥١	–	٠,٣٣
سوء الهضم	–	–	٠,٤١	٠,٢٨
الطريقة المناسبة لتفهم الأحلام	٠,٤٧	–	–	٠,٣٣
ارتباط الأحلام باهتمام المرء	٠,٥٢	–	–	٠,٣٦
نافذة على ما قبل الشعور	٠,٥٧	–	–	٠,٤٣
تعقيد الأحلام	٠,٦١	–	–	٠,٥١
عمق النوم	–	–	٠,٤٢	٠,٢٦
الرموز	٠,٦٢	–	–	٠,٤٤
تحديد نوع الحلم	٠,٥١	–	–	٠,٣٥
نشاطات وإبداعات غريبة	٠,٦٣	–	–	٠,٤٣
خصوبة الخيال	٠,٦٧	–	–	٠,٤٩
العمي لا يحلمون	-٠,٣٥	–	–	٠,١٧
الحلم خاصية إنسانية	٠,٣٦	–	–	٠,١٨
التعبير عن الشخصية	٠,٤٨	–	–	٠,٣٢
التعبير عن الواقع	٠,٣٧	–	–	٠,١٨
أهمية الأحلام والعقيدة	–	٠,٥٨	–	٠,٤١
سخافة تحليل الأحلام	-٠,٣٨	–	–	٠,٢٢
الجذور الكامنة	٦,٥٨	٢,٧٥	١,٨٩	
نسبة التباين	%١٩,٣٥	%٨,٠٩	%٥,٥٦	%٣٣,٠٠

يتضح من جدول (١) أنه قد تشبع على العامل الأول مضمون البنود التالية: ١، ٢، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤. وقد أطلق على هذا العامل بعد فحص بنوده: **الأحلام وعلاقتها بالابتكار**.

وتشبع على العامل الثاني مضمون البنود التالية: ٣، ٦، ١٢، ١٤، ١٨، ٣٣. وسمي هذا العامل بعد فحص بنوده: **الأحلام وعلاقتها بالغيبيات**.

كما تشبع على العامل الثالث مضمون البنود التالية: ٤، ١٩، ٢٤. وقد أطلق على هذا العامل: **الأحلام وعلاقتها بالحاجات الفسيولوجية والاجتماعية**.

وإلى جانب هذا، تم حساب ثبات استبانة الاتجاهات نحو الأحلام باستخدام طريقة ألفا لكرونباخ، فبلغت معاملات الثبات كما يلي: ٠,٧٨ (للعامل الأول)، ٠,٧٢ (للعامل الثاني)، ٠,٧٤ (للعامل الثالث)، ٠,٨٢ (للاستبانة ككل)، وهي معاملات دالة إحصائياً.

(٢) مقياس الخصائص الابتكارية (ملحق ب):

تم تصميم مقياس الخصائص الابتكارية وفقاً لما أسفرت عنه بعض الأطر النظرية ونتائج البحوث السابقة، ويتكون من ٥٢ خاصية، يستجيب عليها المفحوص من خلال ميزان تقدير مكون مما يلي: إذا كانت الخاصية موجودة (تعطي ثلاث درجات) وإذا كانت موجودة إلى حد ما (فتعطى درجتين)، وأما إذا كانت غير موجودة (فتعطى درجة واحدة فقط). وإلى جانب ذلك تم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس من صدق وثبات على عينة من طلاب وطالبات الجامعة (موسى، ١٩٩٤).

وفي دراسة أخرى حديثة (موسى، ٢٠٠٤) تم تطبيق مقياس الخصائص

الابتكارية على عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، وتم حساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات.

إضافة إلى هذا، تم حساب صدق مقياس الخصائص الابتكارية في البحث الراهن باستخدام طريقة المكونات الأساسية من إعداد هوتلنج. وتم حساب المصفوفة الارتباطية (٥٢×٥٢). وقد أسفر التحليل العاملي لهذه المصفوفة عن ثلاثة عوامل من الدرجة الأولى (الجذر الكامن أكبر من الواحد الصحيح). وبلغت نسبة تباين هذه العوامل ٣٩,٠٢% من حجم التباين الكلي. ويبين جدول (٢) العوامل المستخرجة لبنود مقياس الخصائص الابتكارية بعد التدوير المائل.

جدول (٢)

العوامل المستخرجة للمصفوفة الارتباطية (٥٢×٥٢)

لبنود مقياس الخصائص الابتكارية بعد التدوير المائل

مضمون الاستبانة	العوامل			نسب الشيوع
	الأول	الثاني	الثالث	
شرود الذهن	٠,٧٦	–	–	٠,٦١
النشاط	–	٠,٥٢	–	٠,٥١
القدرة على التكيف	٠,٧٨	–	–	٠,٥٦
الميل إلى المغامرة	–	٠,٥٢	–	٠,٤٠
اليقظة	٠,٥٩	–	–	٠,٤١
التحفظ	–	٠,٧٦	–	٠,٦٩
الطموح	٠,٦٦	–	–	٠,٤٢
الولع بالجدل	–	٠,٥٣	–	٠,٤٢
الميل إلى التوكيد والحزم	٠,٧٢	–	–	٠,٦٥
الميل إلى الشك	–	٠,٦٧	–	٠,٦٢

تابع جدول (٢)

مضمون الاستبانة	العوامل			نسب الشيوع
	الأول	الثاني	الثالث	
الكفاءة والفعالية	–	٠,٥٩	–	٠,٤٩
اللامبالاة	–	٠,٥٤	–	٠,٤٢
المرونة	٠,٥٩	–	–	٠,٤٩
الغموض	–	–	٠,٥٦	٠,٧٢
المهارة	–	–	٠,٧٦	٠,٦٩
القدرة على حل المشكلات	٠,٥٤	–	–	٠,٤٧
الثقة بالنفس	–	٠,٦٤	–	٠,٤٣
التهكم والسخرية	–	٠,٧٣	–	٠,٥٧
حب الاستطلاع والتعلم	–	٠,٥٥	–	٠,٤٨
التمرد	٠,٦٤	–	–	٠,٥٠
الحيرة	–	٠,٦٧	–	٠,٨٦
الحماس	٠,٦٨	–	–	٠,٦٤
الميل إلى الدعابة	٠,٧٨	–	–	٠,٧٦
الصبر	٠,٦٤	–	–	٠,٧٢
المثالية	–	–	٠,٥٤	٠,٤٢
الخيال الخصب	–	–	٠,٤٦	٠,٣٢
الولع بالفنون	٠,٥١	–	–	٠,٣٦
المثابرة	٠,٦٦	–	–	٠,٧٩
قبول المخاطرة	–	–	٠,٥٦	٠,٤٢
الاستياء والضجر	٠,٥٢	–	–	٠,٥٣
الاندفاع	٠,٥٣	–	–	٠,٣١
الاستقلال	–	٠,٥٧	–	٠,٤٦

تابع جدول (٢)

مضمون الاستبانة	العوامل			نسب الشيوع
	الأول	الثاني	الثالث	
الجد	٠,٥٧	–	–	٠,٦٩
الصراحة	٠,٥٣	–	–	٠,٥٣
نفاذ البصيرة	–	–	٠,٤٣	٠,٣٦
الذكاء	–	–	٠,٥٦	٠,٥٦
تعدد الميول	–	٠,٤٢	–	٠,٤٢
التحمل	٠,٥٨	–	–	٠,٦٢
الإبداع	–	–	٠,٦٣	٠,٥٨
التفكير المنطقي	–	–	٠,٦١	٠,٥٩
تقلب المزاج	٠,٥٦	–	–	٠,٤٦
الأصالة	–	٠,٥٦	–	٠,٥٢
الطلاقة اللفظية	–	٠,٤٣	–	٠,٤٣
العقلانية	–	–	٠,٦٣	٠,٥٠
الولع بالتأمل والتفكير	–	٠,٥٢	–	٠,٤٣
رهافة الحس	–	–	٠,٥١	٠,٣٦
التلقائية	–	–	٠,٥٢	٠,٣٧
القدرة على الاستقراء	–	–	٠,٤٢	٠,٣٢
المبادأة	–	–	٠,٣٨	٠,٣٣
التنافس	–	٠,٥٣	–	٠,٥٢
القدرة على الاستنتاج	–	–	٠,٥٦	٠,٥٣
الاستكشاف	–	–	٠,٥٢	٠,٤٢
الجذر الكامن	٩,٨	٧,٨	١,٨	
نسبة التباين	%١٨,٨٥	%١٦,٧٣	٣,٤٦	%٣٩,٠٢

تشير النتائج الموضحة في جدول (٢) إلى أنه قد تشبع على العامل الأول أرقام الخصائص الابتكارية الآتية: ١، ٣، ٥، ٧، ٩، ١٣، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤١. وقد أطلق على هذا العامل بعد فحص بنوده: **الميل إلى الدعابة**.

وتشبع على العامل الثاني أرقام الخصائص الابتكارية الآتية: ٢، ٤، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٠. وسمي هذا العامل بعد فحص بنوده: **التحفظ**.

وإلى جانب هذا، تشبع على العامل الثالث أرقام الخصائص الابتكارية التالية: ١٤، ١٥، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢. وقد أطلق على هذا العامل بعد فحص بنوده: **المهارة**.

إضافة إلى هذان تم حساب ثبات مقياس الخصائص الابتكارية بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغت معاملات الثبات ما يلي: ٠,٨٢ (للعامل الأول)، ٠,٧٩ (للعامل الثاني)، ٠,٦٥ (للعامل الثالث)، ٠,٨٦ (للمقياس ككل)، وكلها معاملات دالة إحصائياً.

ب- عينة البحث:

تكونت عينة البحث من أربع مجموعات، أولها مجموعة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (ن = ٢٧، م = ٩٣,٦، ع = ٥,٩٧)، ومجموعة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية (ن = ٢٧، م = ٧٢,٨، ع = ٤,٨٦)، ومجموعة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (ن = ٢٧، م = ٨٨،٣، ع = ٣,٨٤)، ومجموعة الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية (ن = ٢٧، م = ٦٢,٥، ع = ٤،٦١)، الذين تراوحت أعمارهم من ٢٠ إلى ٢٣ سنة بمتوسط حسابي قدره ٢٢,٧ سنة، وانحراف معياري ± ٢,٧١. وقد تم اختيار أفراد

العينة اختياراً عشوائياً من طلاب وطالبات الفرقة الثانية والرابعة من قسم الاجتماع بكلية الآداب، وقسم اللغة العربية بكلية التربية من جامعة جنوب الوادي.

جـ- تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات الآتية:

(١) تم تطبيق مقياس الخصائص الابتكارية على عينة مكونة من ٢٧٠ طالباً وطالبة (١٣٥ طالباً، و١٣٥ طالبة) من طلاب وطالبات الفرقة الثانية والرابعة بكليتي الآداب والتربية بجامعة جنوب الوادي.

(٢) تم اختيار الخميسي الأعلى والأدنى لعينتي الذكور والإناث، فأسفرت عن مجموعة من الذكور مرتفعة الخصائص الابتكارية (ن= ٢٧، م= ٩٣,٧، ع= ٥,٩٧)، ومجموعة من الذكور منخفضة الخصائص الابتكارية (ن= ٢٧، م= ٧٢،٧، ع= ٤,٨٦)، ومجموعة من الإناث مرتفعة الخصائص الابتكارية (ن= ٢٧، م= ٨٨،٣، ع= ٣,٨٤)، ومجموعة من الإناث منخفضة الخصائص الابتكارية (ن= ٢٧، م= ٦٢,٥، ع= ٤,٦١).

(٣) تم تطبيق استبانة الاتجاهات نحو الأحلام على المجموعات الأربعة.

(٤) تمت معالجة البيانات باستخدام التكرارات والنسب المئوية.

تاسعا : نتائج البحث ومناقشتها :-

جدول (٣)

التكرارات والنسب المئوية للإتجاهات نحو الأحلام بين الأفراد مرتفعي الخصائص الأبتكارية

والأفراد منخفضي الخصائص الأبتكارية من الجنسين

البنود	مرتفعوا الخصائص الأبتكارية								منخفضوا الخصائص الأبتكارية							
	الذكـــــــور				الإنـــاث				الذكـــــــور				الإنـــاث			
	موافق		غير متأكد		غير موافق		موافق		غير موافق		غير متأكد		موافق		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	٧	٦,٥	٧	٦,٥	١٣	١٢,١	٨	٧,٤	٨	٧,٤	٨	٧,٤	٨	٧,٤	١١	١٠,٢
٢	٣	٢,٨	٤	٣,٧	٢٠	١٨,٥	٣	٢,٨	٤	٣,٧	٥	٤,٦	٥	٤,٦	١٨	١٦,٧
٣	٢٠	١٨,٥	٥	٤,٦	٢	١,٩	١٨	١٦,٧	٤	٣,٧	١١	١٠,٢	٩	٨,٣	٧	٦,٥
٤	٥	٤,٦	٧	٦,٥	١٥	١٣,٩	٤	٣,٧	٨	٧,٤	٧	٦,٥	٥	٤,٦	٥	٤,٦
٥	٢١	١٩,٤	٢	١,٩	٤	٣,٧	٢٣	٢١,٣	٢	١,٩	٧	٦,٥	١٨	١٦,٧	٢	١,٩
٦	١٨	١٦,٧	٤	٣,٧	٥	٦,٤	٢٠	١٨,٥	٥	٤,٦	٦	٤,٦	١٦	١٤,٨	٢	١,٩
٧	٧	٦,٥	٩	٨,٣	١١	١٠,٢	١٠	٩,٣	١٠	٩,٣	١١	٨,٣	٩	٦,٥	٢	١,٩
٨	٣	٢,٨	٩	٨,٣	١٥	١٣,٩	٣	٢,٨	٧	٦,٥	١٣	١٣,٠	١٤	–	٦	٥,٦
٩	٩	٨,٣	١٢	١١,١	٦	٥,٦	٥	٤,٦	١٣	١٢,١	٧	١٣,٩	١٥	٤,٦	٥	٤,٦
١٠	٢٠	١٨,٥	٢	١,٩	٥	٤,٦	١٤	١٣,٠	٦	٥,٦	٨	٨,٣	٩	٩,٣	١٠	٩,٣
١١	١	١,٠	١٠	٩,٣	١٦	١٤,٨	١	١,٩	١١	١٠,٢	١٤	١٣,٠	١١	١,٩	٢	١,٩
١٢	١	١,٠	٥	٤,٦	٢١	١٠,٤	١	١,٠	١	١,٠	٢٥	٢٣,١	٥	٤,٦	٥	٤,٦
١٣	٢٠	١٨,٥	٥	٤,٦	٢	١,٩	٢٠	١٨,٥	٥	٤,٦	٢	١,٩	١٥	١٣,٩	٩	٨,٣
١٤	١١	١٠,٢	١٣	١٢,٠	٣	٢,٨	١٥	١٣,٩	١٠	١,٣	١	٠,٩	٨	٧,٤	١٨	١٦,٧
١٥	٢٥	٢٣,٢	١	١,٠	١	١,٠	٢٣	٢١,٣	٢	٢,٨	١	٠,٩	١٩	١٧,٦	٣	٢,٨
١٦	١٧	١٥,٧	٦	٥,٦	٤	٣,٧	٢٠	١٨,٥	٧	٦,٥	–	–	١١	١٠,٢	١١	١٠,٢
١٧	١١	١٠,٢	٤	٣,٧	١٢	١١,١	١٣	١٢,١	٧	٦,٥	٧	٦,٥	١٤	١٣,٠	٢	١,٩

تابع جدول (٣)

البنود	مرتفعوا الخصائص الأبتكارية								منخفضوا الخصائص الأبتكارية							
	الذكـــــــور				الإنـــاث				الذكـــــــور				الإنـــاث			
	موافق		غير متأكد		غير موافق		موافق		غير موافق		غير متأكد		موافق		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١٨	١٠	٩,٣	١١	١٠,٢	٦	٥,٥٥	٦	٥,٥٥	٤	٣,٧	١٧	١٥,٧	٦	٥,٥٥	١١	١٠,٢
١٩	٤	٣,٧	١٢	١١,١	١١	١٠,٢	٧	٦,٤٨	٩	٨,٣٣	١٠	٩,٢٥	٨	٧,٤	٨	٧,٤
٢٠	٢٢	٢٠,٤	١	٠,٩٣	٤	٣,٧	٢٣	٢١,٣	٢٥	٢٣,١	–	–	١	٢٠,٤	٤	٣,٧
٢١	٢٥	٢٣,٢	١	٠,٩٣	١	٠,٩٣	٢٦	٢٤,١	٢٢	٢٠,٤	٤	٣,٧	١	٠,٩٣	–	–
٢٢	١٨	١٦,٧	٩	٨,٣٣	–	–	١٩	١٧,٦	١٤	١٣	١١	١٠,٢	٢	١,٨٥	٢	١,٨٥
٢٣	١١	١٠,٢	٨	٧,٤	٨	٧,٤	١٣	١٢	٧	٦,٤٨	١٠	٩,٢٥	١٠	٩,٢٥	٥	٤,٦٣
٢٤	١١	١٠,٢	٧	٦,٤٨	٩	٨,٣٣	١٦	١٤,٨	١٨	١٦,٧	٤	٣,٧	٥	٤,٦٣	٨	٧,٤
٢٥	٢٢	٢٠,٤	٤	٣,٧	١	٠,٩٣	١٩	١٧,٦	١٥	١٣,٩	٨	٧,٤	٤	٣,٧	٣	٢,٧٨
٢٦	٧	٦,٥	٣	٢,٧٨	١٧	١٥,٧	٦	٥,٥٥	٥	٤,٦٣	٥	٤,٦٣	١٧	١٥,٧	١٧	١٥,٧
٢٧	١١	١٠,٢	١٢	١١,١	٤	٣,٧	١٠	٩,٢٥	١٠	٩,٢٥	١٢	١١,١	٩	٨,٣٣	٢	١,٨٥
٢٨	١٢	١١,١	٩	٨,٣٣	٦	٥,٥٥	٢١	١٩,٤	١٠	٩,٢٥	١٢	١١,١	١١	١٠,٢	١	٠,٩٣
٢٩	٤	٣,٧	٥	٤,٦٣	١٨	١٦,٧	–	–	١	٠,٩٣	١٦	١٤,٨	٢	١,٨٥	٢١	١٩,٤
٣٠	٨	٧,٤	٥	٤,٦٣	١٤	١٣	٩	٨,٣٣	٣	٢,٧٨	١٨	١٦,٧	١٠	٩,٢٥	٤	٣,٧
٣١	١٣	١٢,١	٩	٨,٣٣	٥	٤,٦٣	١٤	١٣	١١	١٠,٢	١٠	٩,٢٥	٩	٨,٣٣	٧	٦,٤٨
٣٢	١٢	١١,١	١٣	١٢	٢	١,٨٥	١٢	١١,١	٩	٨,٣٣	١١	١٠,٢	٧	٦,٤٨	٥	٤,٦٣
٣٣	١٥	١٣,٩	٧	٦,٤٨	٥	٤,٦٣	١٣	١٢	٩	٨,٣٣	٧	٦,٤٨	١١	١٠,٢	١٠	٩,٢٥
٣٤	٢	١,٩	٣	٢,٧٨	٢٢	٢٠,٤	٣	٢,٧٨	٤	٣,٧	٣	٢,٧٨	٢٠	١٨,٥	٤	٣,٧

البنود	مرتفعوا الخصائص الأبتكارية								منخفضوا الخصائص الأبتكارية							
	الذكـــــــور				الإنـــاث				الذكـــــــور				الإنـــاث			
	موافق		غير متأكد		غير موافق		موافق		غير موافق		غير متأكد		موافق		غير موافق	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١٨	١٠	٩,٣	١١	١٠,٢	٦	٥,٥٥	٦	٥,٥٥	٤	٣,٧	١٧	١٥,٧	٦	٥,٥٥	١١	١٠,٢
١٩	٤	٣,٧	١٢	١١,١	١١	١٠,٢	٧	٦,٤٨	٩	٨,٣٣	١٠	٩,٢٥	٨	٧,٤	٨	٧,٤
٢٠	٢٢	٢٠,٤	١	٠,٩٣	٤	٣,٧	٢٣	٢١,٣	٢٥	٢٣,١	–	–	١	٢٠,٤	٤	٣,٧
٢١	٢٥	٢٣,٢	١	٠,٩٣	١	٠,٩٣	٢٦	٢٤,١	٢٢	٢٠,٤	٤	٣,٧	١	٠,٩٣	–	–
٢٢	١٨	١٦,٧	٩	٨,٣٣	–	–	١٩	١٧,٦	١٤	١٣	١١	١٠,٢	٢	١,٨٥	٢	١,٨٥
٢٣	١١	١٠,٢	٨	٧,٤	٨	٧,٤	١٣	١٢	٧	٦,٤٨	١٠	٩,٢٥	١٠	٩,٢٥	٥	٤,٦٣
٢٤	١١	١٠,٢	٧	٦,٤٨	٩	٨,٣٣	١٦	١٤,٨	١٨	١٦,٧	٤	٣,٧	٥	٤,٦٣	٨	٧,٤
٢٥	٢٢	٢٠,٤	٤	٣,٧	١	٠,٩٣	١٩	١٧,٦	١٥	١٣,٩	٨	٧,٤	٤	٣,٧	٣	٢,٧٨
٢٦	٧	٦,٥	٣	٢,٧٨	١٧	١٥,٧	٦	٥,٥٥	٥	٤,٦٣	٥	٤,٦٣	١٧	١٥,٧	١٧	١٥,٧
٢٧	١١	١٠,٢	١٢	١١,١	٤	٣,٧	١٠	٩,٢٥	١٠	٩,٢٥	١٢	١١,١	٩	٨,٣٣	٢	١,٨٥
٢٨	١٢	١١,١	٩	٨,٣٣	٦	٥,٥٥	٢١	١٩,٤	١٠	٩,٢٥	١٢	١١,١	١١	١٠,٢	١	٠,٩٣
٢٩	٤	٣,٧	٥	٤,٦٣	١٨	١٦,٧	–	–	١	٠,٩٣	١٦	١٤,٨	٢	١,٨٥	٢١	١٩,٤
٣٠	٨	٧,٤	٥	٤,٦٣	١٤	١٣	٩	٨,٣٣	٣	٢,٧٨	١٨	١٦,٧	١٠	٩,٢٥	٤	٣,٧
٣١	١٣	١٢,١	٩	٨,٣٣	٥	٤,٦٣	١٤	١٣	١١	١٠,٢	١٠	٩,٢٥	٩	٨,٣٣	٧	٦,٤٨
٣٢	١٢	١١,١	١٣	١٢	٢	١,٨٥	١٢	١١,١	٩	٨,٣٣	١١	١٠,٢	٧	٦,٤٨	٥	٤,٦٣
٣٣	١٥	١٣,٩	٧	٦,٤٨	٥	٤,٦٣	١٣	١٢	٩	٨,٣٣	٧	٦,٤٨	١١	١٠,٢	١٠	٩,٢٥
٣٤	٢	١,٩	٣	٢,٧٨	٢٢	٢٠,٤	٣	٢,٧٨	٤	٣,٧	٣	٢,٧٨	٢٠	١٨,٥	٤	٣,٧

تشير النتائج الموضحة في جدول (٣) وفقاً لأعلى التكرارات إلى ما يلي:

(١) عدم موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٢,١%) على أن المرء يحلم كل ليلة.

(٢) عدم موافقة كل من عينة الذكور (١٨,٥%)، وعينة الإناث (١٨,٥%) مرتفعي الخصائص الابتكارية على أن الأحلام تعد سخيفة وغير مهمة.

(٣) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٦,٧%) على أن الأحلام كثيراً ما تنبئ عن المستقبل.

(٤) عدم موافقة كل من عينة الذكور (١٣,٩%)، وعينة الإناث (١٣,٩%) مرتفعي الخصائص الابتكارية على أن معظم الأحلام تعبر عن الرغبات الجنسية.

(٥) موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٩,٤%) على أن الأحلام تخفي كثيراً من المعاني والمدلولات.

(٦) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٨,٥%) على أن الأموات يمكن مخاطبتنا من خلال الأحلام.

(٧) عدم موافقة عينة الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية (١٢,١%) على أن الأحلام تفضي إلى اختراعات مفيدة.

(٨) عدم موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٣,٩%) على أن بعض الناس لا يحلمون أبداً.

(٩) تتفق كل من عينة الذكور (١٣,٩%)، وعينة الإناث (١٣,٩%) منخفضي الخصائص الابتكارية على أنهما غير متأكدين في أن الأحلام تحدث باللون الأسود والأبيض.

(١٠) موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٨,٥%) على أن الأحلام يمكن أن تكون مصدراً لابتكار كثير من الأعمال الفنية (قصيدة –

صورة زيتية .. الخ).

(١١) عدم موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٤,٨%) على أن الأحلام الغريبة تعد من علامات المرض العقلي.

(١٢) عدم موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (٢٣,٢%) على أنه يمكن أن نرى الله من خلال الأحلام.

(١٣) موافقة كل من عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٨,٥%)، وعينة الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية (١٨,٥%) على أن موضوعات الأحلام ترتبط عادة بأحداث الماضي.

(١٤) تتفق كل من عينة الذكور (١٦,٧%)، وعينة الإناث (١٦,٧%) منخفضي الخصائص الابتكارية على أنهما غير متأكدين في أن المسنين كثيراً ما يحلمون بالموت.

(١٥) موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (٢٣,٢%) على أن الأحلام تترجم رغبات الشخص.

(١٦) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٨,٥%) على أن تفهم المرء لأحلامه يجعل حياته أفضل.

(١٧) موافقة عينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية (١٣,٠%) على أن الأحلام تتذكر بصعوبة بالغة.

(١٨) ترى عينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية (١٥,٧%) أنها غير متأكدة في أن الروح تنطلق من الجسد وتتجول حول الكون أثناء الأحلام.

(١٩) تتفق كل من عينة الذكور (١١,١%)، وعينة الإناث (١١,١%) مرتفعي الخصائص الابتكارية في أنهما غير متأكدين في أن الأحلام تحدث بسبب سوء الهضم.

(٢٠) موافقة عينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية (٢٣,٢%) على أنها

تود فهم الأحلام بطريقة أفضل.

(٢١) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (٢٤,١%) علـــى أن الناس يحلمون عادة بما يهتمون به في حياتهم.

(٢٢) موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٦,٧%) علـــى أن الأحلام تكون كالنافذة للتعرف على ما قبل الشعور.

(٢٣) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٣,٠%) علـــى أن الأحلام التي يمكن تذكرها عادة ما تكون معقدة.

(٢٤) موافقة عينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية (١٦,٧%) على أن المرء يحلم غالباً عندما ينام بعمق.

(٢٥) موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (٢٠,٤%) علـــى أن الأحلام مليئة بالرموز.

(٢٦) عدم موافقة عينة الإناث منخفضات الخصـــائص الابتكاريـــة (٢٠,٤%) على أن المرء يمكن أن يحدد قبل النوم ما يود أن يحلم به.

(٢٧) ترى عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٣,٩%) أنها غيـــر متأكدة في أن معظم الأحلام تنطوي على نشاطات وإبداعات غريبة.

(٢٨) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٩,٤%) علـــى أن تذكر الشخص لأحلامه علامة على خصب الخيال.

(٢٩) عدم موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٩,٤%) على أن الذين يولدون عمياناً لا يحلمون.

(٣٠) ترى عينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية (١٦,٧%) علـــى أن الإنسان يحلم دون الحيوانات.

(٣١) موافقة عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية (١٣,٠%) علـــى أن الأحلام تعبر عن شخصية الفرد.

(٣٢) ترى عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٢,١%) أنها غير متأكدة في أن الأحلام تعكس عادة ما يحدث حول الشخص وهو نائم.

(٣٣) موافقة عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (١٣,٩%) على أن للأحلام ارتباط بالعقيدة.

(٣٤) عدم موافقة كل من عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية (٢٠,٤%)، وعينة الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية (٢٠,٤%) على أن تحليل الأحلام شيء سخيف.

ومن ثم، تبين النتائج العامة للبحث ما يلي:

أولاً: بالنسبة لعينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية:

تتسم اتجاهات عينة الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية نحو الأحلام بأن المرء يحلم كل ليلة، وأن الأحلام مهمة، ولا تعبر عن الرغبات الجنسية، وأنها تخفي كثيراً من المعاني والمدلولات، وأن الناس دائماً ما يحلمون، ويمكن أن تكون مصدراً لابتكار كثير من الأعمال الفنية، وأنها لا تعد بمثابة مظهر من مظاهر المرض العقلي، وأنها ترتبط بأحداث الماضي، وأنها تترجم رغبات الشخص، وأنها ليست بالضرورة تحدث نتيجة لسوء الهضم، وأنها كالنافذة للكشف عما قبل الشعور، وأنها مليئة بالرموز، وأنها ليست بالضرورة تعكس ما يحدث حول الشخص وهو نائم، وأنها مرتبطة بعقيدة الفرد، وأن تحليل الأحلام شيء مفيد.

ثانياً: بالنسبة لعينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية:

تتسم اتجاهات عينة الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية نحو الأحلام بأنها مهمة، وتنبئ عن المستقبل، ولا تعبر عن الرغبات الجنسية، ويمكن من خلالها مخاطبة الأموات، ولا يمكن رؤية الله من خلالها، وأنها ترتبط بأحداث الماضي، وأن تفهمها تجعل حياة المرء أفضل، وأنها ليست بالضرورة تحدث

نتيجة لسوء الهضم، وأن الناس يحلمون بما يهتمون، وأن تذكرها عملية معقدة، وأنها ليست بالضرورة تنطوي على نشاطات وإبداعات غريبة، وأن تذكرها دليل خصوبة خيال المرء، وأن العميان يحلمون، وأنها تعبر عن شخصية الفرد.

ثالثاً: بالنسبة لعينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية:

تتسم اتجاهات عينة الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية نحو الأحلام بأنها ليست بالضرورة أن تحدث باللون الأسود والأبيض، وأنها ليست مرتبطة بالموت لدى المسنين، وأن تذكرها عملية صعبة، وأن الروح تنطلق من الجسد وتتجول حول الكون في أثنائها، وأن تفهمها عملية مطلوبة، وأنها تحدث أثناء النوم العميق، وأنها تحدث فقط للإنسان.

رابعاً: بالنسبة لعينة الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية:

تتسم اتجاهات عينة الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية نحو الأحلام بأنها لا تفضي إلى اختراعات مفيدة، وأنها ليست بالضرورة أن تحدث باللون الأسود والأبيض، وأنها ترتبط بأحداث الماضي، وأنها ليست بالضرورة أن تكون مرتبطة بالموت لدى المسنين، وأنه يمكن تحديدها قبل النوم، وأن تحليلها شيء مفيد.

وعليه، نجد أن هناك بعض التباينات في اتجاهات الأفراد مرتفعي ومنخفضي الخصائص الابتكارية من الجنسين نحو الأحلام، وهذا ما يؤيد من صحة اختبار فرضية البحث.

وتتفق نتائج البحث الراهن مع ما انتهت إليه نتائج بحوث دومينو Domino (١٩٨٢)، جانس وبرايس Gaines & Price (١٩٩٠)، ليفينجستون وليفين Livingston & Levin (١٩٩٠)، ليفينجستون Livingston (١٩٩١)، باشانا Phchana (١٩٩٢)، ليومان Lewman (١٩٩٣) إلى وجود ارتباط بين

الابتكار والأحلام.

ومن أجل الكشف عن اتجاهات عينة البحث الراهن نحو الأحلام ومدى مطابقتها لأحلامهم الحقيقية، طلب من المجموعات الأربعة لعينة البحث تذكر أغرب الأحلام وأكثرها تكراراً، فتبين ما يلي:

(١) تدور أحلام الذكور مرتفعي الخصائص الابتكارية حول رؤية بعض الآيات القرآنية مكتوبة في السماء، والتحدث مع الموتى وجهاً لوجه، ومشاهدة يوم القيامة، ورؤية طبق طائر يأتي من الفضاء الخارجي ويحتوي على عدد كبير من الكتاكيت الصغيرة الملونة، ورؤية ملك الموت، ورؤية الشيطان، وتحقق بعض الأشياء بعد رؤيتها، ورؤية ميت استيقظ مرة أخرى ليخبر عن سبب موته، وبعض الرغبات الجنسية.

(٢) تدور أحلام الإناث مرتفعات الخصائص الابتكارية حول رسم لوحات سوداء، تحول لون شعر أحد الأشخاص من اللون الأسود إلى اللون الأبيض، وانفصال الأرض إلى جزئين وسقوط أشياء من السماء كأنه يوم القيامة، والموت ثم البعث مرة أخرى، وانطلاق قمر صناعي ثم أنقسم إلى قمرين أثناء دوراته حول القمر، ورؤية فتاة صغيرة على هيئة عفريت ثم توهجت ناراً من أخمص قدميها إلى قمة رأسها، وبعض الرغبات الجنسية، ورؤية بعض أولياء الله الصالحين.

(٣) تدور أحلام الذكور منخفضي الخصائص الابتكارية حول القتل، والسقوط من مكان مرتفع، ورؤية طفل كان مريضاً بالفعل ثم تماثل للشفاء في الحلم ثم توفى بعد اليقظة بعدة ساعات.

(٤) تدور أحلام الإناث منخفضات الخصائص الابتكارية حول عروس

تتزوج وجالسة على كرسي يشبه بالنعش ومليء بالورد الأخضر، وشخص غريب ذو شعر وشارب طويل وبه أجنحة يطير بها في السماء، والتحدث مع الموتى، والموت ونهاية العالم.

ونستخلص من هذا وجود تباينات واضحة بين أحلام المجموعات الأربعة للبحث، وهذا ما يدفعنا إلى الاهتمام بأحلام الأفراد عامة، وذوي الخصائص الابتكارية خاصة، لعل يسفر عنها أفكار ابتكارية تتسم بالجدة والأصالة حتى يمكن تجسيدها وتوظيفها في مجالات الحياة المختلفة، وهذا لن يتم إلا من خلال إنشاء أقسام علمية تخصصية لدارسة الأحلام عند الأفراد، وخاصة لدى من يتسم بالخصائص الابتكارية.

ونأمل إجراء مزيد من البحوث في مجال تحليل مضمون الأحلام لدى المبتكرين أو من يتسم بالخصائص الابتكارية من خلفيات ثقافية ومستويات عمرية مختلفة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين

(دراسة إكلينيكية)

أولاً: عرض مشكلة البحث:

مقدمة البحث:

تناول العديد من الفلاسفة والأطباء وعلماء النفس موضوع الأحلام حيث أنه من الموضوعات المثيرة للاهتمام، كما اشتملت المعتقدات الشعبية – التي ورد ذكرها في الأساطير والقصص والكتب القديمة – على تفسير الأحلام، فهى قيمة تنبوءية تساعد على الكشف عن المستقبل. بالإضافة إلى أن قدماء الأطباء اتخذوا من أحلام مرضاهم وسيلة من وسائل تشخيص الحالة النفسية للفرد وما قد تعتري هذه الحالة من اضطرابات مختلفة. ويعتقد الإنسان أن للأحلام دلالة وأنها تؤدي وظيفة، فقد اعتقد الناس قديماً أن الأحلام تأتي من عالم آخر من شدة غرابتها، وأول من درس الأحلام دراسة سيكولوجية هو أرسطو طاليس الذي عرّف الحلم بأنه، النشاط النفسي للنائم أثناء نومه، وقد بين أن الرؤيا تتبع قوانين علم النفس ولكنها مع ذلك تخضع لرقابة وتصرف وتحكم الآلهة.

والحلم قد يكون تحقيقاً لرغبة، أو لضدها، أي لحصر أو لعقاب ربما يقع على الفرد. ومن ثم فإن الحلم يمهد الطريق لفهم الكثير من الأمراض النفسية، فهو لا يمكن أن يفهم فهماً صحيحاً إلا بعد الإلمام ببعض المظاهر العصابية. ويشير فرويد (١٩٦٦: ٩١) إلى أن الأحلام تتكون بطريقتين مختلفتين. فأما أن أحد الدوافع الغريزية المكبوتة تجد قوة كامنة أثناء النوم تجعلها تؤثر في الأنا، وإما – من جهة أخرى – أن رغبة متبقية من حياة اليقظة – أي سلسلة من الأفكار الموجودة قبل الشعور بكل ما تتضمنه من الدوافع المتصارعة – تلقى

تدعيماً أثناء النوم من أحد العناصر اللاشعورية. وبالاختصار فإن الأحلام قد تنشأ إما من الهو، وأما من الأنا. وعملية تكوين الحلم واحدة في كلتا الحالتين. وفي موضع آخر يقرر فرويد (نفس المرجع السابق: ٩٠) أن مادة الحلم الكامنة هى المادة اللاشعورية التي وجدت في النوم فرصة للوصول إلى الشعور. ومادة الحلم الظاهرة هى ما يقوم به الأنا من التحريف والتغيير والتبديل في المادة اللاشعورية بقصد وقاية النفس مما تثيره من قلق وألم.

وينتاب الإنسان عادة أثناء النوم أحلام أو كوابيس، والفرق بينهما فرق في الدرجة وليس في النوع، فكلاهما نشاط نفسي صادر من اللاشعور. ويتم الكابوس بالوضوح مما يجعل دراسة تفسيره خير مدخل لدراسة تفسير الأحلام، وهو الحلم المفزع الذي ينخلع له قلب النائم وينال منه خوفاً شديداً وهلعاً لا يشعر بهوله إلا من يكابده. ويتخذ الكابوس صوراً كثيرة تنزع كل صورة منها عادة إلى التكرار، ويتميز الكابوس عن الحلم المزعج بأعراض ثلاثة رئيسة، أولهما: الشعور بالخوف الشديد والهلع. وثانيهما: الشعور بضغط شديد على الصدر وبصعوبة في التنفس، ثالثهما: الشعور بفقدان القدرة على الحركة. وقد يصاحب الكابوس أعراض أخرى كسرعة خفقان القلب، وتصبب العرق البارد. ويوجد إلى جانب هذه الأعراض عرض آخر على جانب كبير من الخطورة والأهمية، وهو ارتفاع ضغط الدم ارتفاعاً كبيراً، ولهذا الارتفاع المفاجئ في الضغط خطورته، وخصوصاً إذا كان الفرد متقدماً في السن ومصاباً بضغط الدم العالي سلفاً، لأنه قد يتعرض والحالة هذه لخطر النزف المخي الناشئ من تمزق شرايين المخ، وقد يصاحب الكابوس عصاب القلق الذي يعتبر الكابوس من الأعراض الدالة عليه. وقد يظهر الكابوس في المراحل الأولى لبعض الأمراض النفسية والعقلية. وبصفة خاصة الجنون الدوري، والفصام ويعتقد بعض الأطباء

أن للكابوس أسباباً جسمية حشوية كالاضطراب في الجهاز الهضمي، والاضطراب في الجهاز الدوري والتنفسي (بدوي، ١٩٥٧: ٥-١٧).

أهمية البحث:

تتبلور أهمية البحث الحالي في مراعاة الجانب الذي يتعرض لدراسته حيث أنه محاولة لدراسة المحتوى الظاهر لأحلام الكمتئبين من الجنسين (دراسة إكلينيكية). لذا تعد أهمية البحث كبيرة، سواء من الناحية الأكاديمية أو من الناحية التطبيقية. فمن الناحية الأكاديمية يلاحظ من يراجع البحوث السابقة في البيئة العربية أنه توجد بعض الدراسات التي تناولت موضوع الأحلام مثل دراسات بدوي (١٩٥٠، ١٩٥٢أ، ١٩٥٢ب، ١٩٥٣، ١٩٥٤)، والدراسة التي قام بها طه (١٩٨٢) للتعرف على كيفية إدراك المحتوى الظاهر للأحلام عند المكفوفين، ولا يوجد بحث قد تناول دراسة المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين في البيئة العربية. وعلى الجانب الآخر، يلاحظ من يراجع الآداب السيكولوجية الغربية أنها تناولت دراسة محتويات الأحلام للأفراد المكتئبين مثل دراسات: فإن دي كاستل Van-De-Castle (١٩٦٨)، وكرامر وروث Kramer & Roth (١٩٧٣)، وتوب وهوكنز Taub & Hawkins (١٩٧٨)، ومانيلي Manley (١٩٨٣) ونظراً لأهمية البحث من الناحية النظرية، حيث أنه يهدف إلى معرفة المحتوى الظاهر للأحلام لدى الأفراد المكتئبين، فإن هذا يعتبر وسيلة جيدة تساعد العاملين في مجال الطب النفسي والمختصين النفسيين في تشخيص بعض الأعراض العصابية، لذا فقد تصدى البحث الحالي لدراسة المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين.

أما الأهمية التطبيقية للبحث فتتلخص في أن معرفة محتويات الأحلام للفئات المرضية المختلفة وتقنينها تقنيناً موضوعياً، فإن هذا يعتبر إنجازاً هائلاً

يساعد العاملين في مجال الصحة النفسية على تشخيص وعلاج العديد من الأعراض العصابية.

هدف الدراسة:

يهدف البحث الراهن إلى دراسة المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين (دراسة إكلينيكية) على مجموعة من طلبة وطالبات الجامعة.

التحديد النظري لمصطلحات البحث:

[١] الحلم:

يقرر فرويد (١٩٥٢: ٨٢) أن الحلم ".. هو عبارة عن الحياة النفسية للفرد أثناء النوم .. كما أنه حالة وسطى بين النوم واليقظة". ويشير مخيمر (١٩٧٩: ٢١٢) إلى أن الحلم ".. سلوك، وكل سلوك له دافع، والحلم من حيث هو سلوك دافعه هو خفض التوترات التي تهدد النائم بالإيقاظ، معنى ذلك أن الحلم يهدف إلى المحافظة على النوم بإتاحة اشباعات أحلامية (غير واقعية) للدوافع الملحة التي يمكن أن توقظ الشخص من نومه، ومن الممكن أن تكون هذه الدوافع قديمة مكبوتة، ومن الممكن أن تكون شعورية، فالحلم هو حارس النوم يحرسه ويبقى عليه ضد الدوافع التي تهدده، وذلك بتقديم اشباعات أحلامية لها".

[٢] الاكتئاب النفسي:

يقصد به إجرائياً الشعور بالكآبة والبكاء واضطراب النوم وفقدان الشهية إلى الطعام، وفقدان الشهوة الجنسية، ونقصان الوزن والإصابة بالإمساك، وسرعة دقات القلب، والإحساس السريع بالتعب والشعور بالقلق، والتشاؤم، وسرعة الاستثارة، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، والشعور بعدم القيمة والنقص وعدم الكفاءة (موسى، ١٩٨٩: ١٥-١٦).

ثانياً: مناقشة مفاهيم البحث:

الحلـــم:

أن الأحلام ما هى إلا بقايا من النشاط النفسي لحالة اليقظة، كمـــا أنهـــا الأسلوب الذي تستجيب به الحياة للمنبهات التي تكتنفها خلال النوم، والوضوح والغموض والتذكر والنسيان (فرويد، ١٩٥٢: ٨٢-٨٧). ولقد تعـــددت الآراء النظرية حول مفهوم الحلم، وفيما يلي عرضاً لهذه الآراء النظرية المتعددة.

[١] آراء فرويد النظرية في تفسير الأحلام:

يعتبر فرويد أول من وضع الأصول العلمية في تفسير الأحلام. فقد ميـــز بين المضمون الصريح للحلم manifest dream، والمضـــمون الكـــامن لـــه latent dream thoughts. فالحلم كما يرويه صاحبه هو المضمون الصريح، وما يحاول المفسر أن يصل إليه هو المضمون الكـــامن. ويـــرتبط المضـــمون الصريح ارتباطاً وثيقاً بذكريات يوم الحلم، وبالخبرات الســـابقة، وبـــالمؤثرات الحسية. ويمكن الوصول إلى الأفكار اللاشعورية الكامنة بواسطة التداعي الحر وبتأويل مدلول رموز الحلم. ويرى فرويد أن الأحلام هى الطريـــق الرئيســـي المؤدي إلى اللاشعور، ويحتوي اللاشعور على العقـــد والنزعـــات والرغبـــات المكبوتة. وأغلب هذه الرغبات المكبوتة في نظر فرويد مـــا هـــى إلا رغبـــات جنسية، وبصفة خاصة ما يرجع منها إلى مرحلة الطفولـــة. وهـــذه الرغبـــات المكبوتة تكدح في سبيل الإشباع، فهى وإن كانت مكبوتة إلا أنها لم تخمد ولـــم تفقد القدرة على التأثير والظهور، وإنما ظلت حية تتحين الفرصة للإفلات مـــن الرقيب Censor والإفصاح عن نفسها في الأحلام. ويتضـــمن تفســـير الحلـــم مشكلتين، أولهما: عملية وهى معرفة الدوافع اللاشعورية والأفكار الكامنة وراء المضمون الظاهر للحلم. والثانية: نظرية وتتعلق بعمل الحلم dream work أي الميكانيزمات أو الحيل اللاشعورية التي تحولت بها الأفكار الكامنة في الحيـــاة

العقلية للنائم إلى المضمون الظاهر للحلم (Freud, 1949: 19). وتتنوع الميكانيزمات لصياغة الحلم، أولها التكثيف: بمعنى أن المحتوى الظاهر في الحلم هو اختزال للمحتوى الكامن. فكل عنصر من العناصر الظاهرة في الحلم يرجع إلى عدة أفكار كامنة. كأن يكون القيء في الحلم تعبيراً عن التقزز من الممارسة الجنسية وفي نفس الوقت تعبيراً عن الرغبة في الحمل. وثانيها: الرمزية: بمعنى استخدام الحلم للرموز كوسيلة للتعبير، وهذه الرموز قد تكون عادة عند كل الناس مثل: الأسد أو الذئب كرمز للأب، والمركبات والماء كرمز للجنس. وقد تكون خاصة بثقافة معينة، وقد تكون خاصة بخبرة الفرد. وثالثها: الإزاحة: بمعنى أن تنفصل الخاصية الوجدانية عن موضوعها الحقيقي وتنصب على موضوع آخر فرعي. وذلك من قبيل الإزاحة من عضو التأنيث إلى الفم. ورابعها: الإخراج المسرحي: ويعنى أن الحلم يعبر عن الفكر التصوري المجرد بصورة مرئية تماماً كاللغة الهيروغليفية عند قدماء المصريين فيعبر الحلم عن المعنى الذي يريده كما يحدث في الفيلم الصامت إذ تتتابع الصورة البصرية، ونادراً ما تتدخل الأصوات والحوار. وخامسها: التصفية الثانوية: بمعنى أن حالة الحالم بقدر ما تكون قريبة من اليقظة تضفي على هذا النتاج منطقية ومعقولية فيبدو متماسكاً كالقصة المترابطة (مخيمر، ١٩٧٩: ٢١٢-٢١٤).

ويقرر فرويد (بدر وعوض الله، د.ت: ٢٢) أن هناك مصادر متنوعة تلعب دوراً كبيراً في تكوين الحلم، أولها: منبهات حسية تأتي من خارج الجسم: فالنفس أثناء النوم تكون على صلة لا تنقطع بالعالم الخارجي، ولذلك تكون هذه المنبهات خلال النوم مصادر للأحلام كمن يسمع صوتاً وهو نائم فيثير صوراً تتسق معه في الحلم، فمن يسمع هدير الرعد وهو نائم يرى ساحة القتال. ثانيها: منبهات حسية تأتي من داخل الجسم نفسه: كالجوع والعطش والرغبة في

التبول، فالجائع يحلم بالموائد الحافلة بأطيب الأطعمة والعطشان يحلم بما يروي ظمأه. ثالثها: المنبهات الجسمية الباطنية العضوية: كالاضطرابات والأمراض التي تصيب الأعضاء الباطنية فتعمل على إثارة الأحلام وتوجيهها، فمرضى القلب يحلمون بالموت والمواقف الرهيبة، وإذا اضطرب الهضم تضمنت الأحلام أفكاراً تتعلق بالطعام إقبالاً عليه أو اشمئزازاً منه. رابعها: المصادر النفسية الخاصة بالتنبيه: كاهتمامات النهار واليقظة المنبهة للأعصاب واستحضار ما سبقت خبرته في الماضي وهو ما يسمى بالتداعي.

وبالإضافة إلى ذلك، ينسج اللاشعور حياة حالمة يعيش فيها المرء غارقاً في إحساساته وانفعالاته وآماله المكبوتة التي لم يتمكن من تحقيقها. فتظهر منها سلسلة وقائع قد تكون من الغرابة بمكان، لأن هذه الرغبات لا تجرؤ على الظهور بمظاهرها الحقيقية حتى في الأحلام، بل تتستر وراء أشكال ورموز (النجار، ١٩٨٤: ١٥٧).

ونرى أن فرويد قد حصر أغلب الرغبات المكبوتة في دائرة الرغبات الجنسية. وفي هذا الرأي شيء من المبالغة إذ أن الأحلام تنم عادة عن طابع الشخصية بأكملها. ومن الخطأ حصر جميع دوافع الشخصية في دائرة واحدة. حقاً أن الرغبات الجنسية من أقوى الدوافع التي تتعرض للكبت نتيجة للتربية والأوضاع الاجتماعية. إلا أن النزعات الأخرى كالخوف والعداء والكراهية والغضب والسيطرة عرضة للكبت والصراع، قد تكون بالتالي إلى جانب الرغبات الجنسية، دوافع كامنة للأحلام.

[٢] آراء أرنست جونز النظرية في تفسير الأحلام:

قام جونز (بدوي، ١٩٥٧) بأول محاولة لتفسير الكابوس في ضوء آراء فرويد المستخلصة من دراسته للأحلام. وتقوم طريقة أرنست جونز على

دعامتين، أولهما: هى تطبيق طريقة فرويد في تفسير الأحلام على الكابوس، باعتبار أن الفرق بين الحلم المزعج والكابوس فرق في الدرجة وليس في النوع، وثانيهما: هى الموازنة بين الكابوس والقلق إذا لوحظ أن بينهما أعراضاً مشتركة، وبالتالي فقد تكون دوافعهما واحدة. وقد استعار جونز فكرة الرغبات الجنسية المكبوتة من دراسة فرويد للأحلام وللقلق. وطبقها على الكابوس. ويتفق جونز (١٩٨٥: ٤٠) مع ما قرره فرويد في أن الأحلام هى من أهم الطرق المؤدية إلى اللاشعور.

ومن الانتقادات التي وجهت نحو هذه الآراء، أن جونز قد اعتمد في بلورة آرائه على مبادئ التحليل النفسي في أول مراحل حياته العلمية وفي الوقت الذي لم تكن سيكولوجية الأنا قد درست بعد الدراسة الكافية. ويعتبر جونز على حق في اختياره للأحلام والقلق كدعامتين ليقيم عليهما تفسير الكابوس. إلا أن فرويد غير رأيه فيما بعد بالنسبة لهذين الموضوعين. فقد كانت فكرة فرويد الأولى أن دوافع الأحلام ما هى إلا رغبات جنسية طفلية مكبوتة، ولكنه عاد فاعترف في كتاباته الأخيرة بأحلام الجزع والعقاب وبأنهما يعبران عن تحقيق الرغبة في الشعور بالذنب وعن وطأة القوى الكابتة في العقل.

[٢] آراء يونج النظرية في تفسير الأحلام:

تختلف آراء يونج في تفسير الأحلام والكابوس عن آراء فرويد وجونز, ففي حين يهتم فرويد في تفسير الأحلام بالدوافع والأسباب، كان يونج يهتم في تفسير الأحلام بالأهداف والغايات. ويختلف رأي يونج في اللاشعور عن راي فرويد، ذلك أن يونج يرى أنه إلى جانب اللاشعور الشخصي أو الفردي، يوجد لا شعور جمعي وهو طبقة أبعد غوراً في أعماق النفس بالإضافة إلى أنه فطري موروث يشترك فيه معظم أفراد البشرية، ويحتوي على انطباعات من خبرات

الجنس توارثت على مر الأجيال. كما يحتوي على الصور الأولية البدائية Archetypes وهى نماذج قديمة للتعبير درج عليها النوع البشري في ارتقائه، وطرائق للتفكير والسلوك انحدرت إليه من الأسلاف الأولين. وتظهر هذه الصور من وقت إلى آخر بين شعوب مختلفة وفي عصور مختلفة، ويبدو تشابهها في دوافع الأساطير ورموزها، وفي الكوابيس والأحلام، وفي القصص الخرافية، وتظهر هذه الصور والرموز المتشابهة تلقائياً في خطوط متوازية، في أنحاء العالم المختلفة، دون أن يكون الفرد قد عاناها أو مرت في خبرته، دون أن يكون هناك احتمال في أن يكون هذا التشابه في الرموز الأسطورية وفي الكوابيس والأحلام، كما يبدو في عصور مختلفة، وبين الشعوب المتباعدة، هو أكبر دليل عند يونج على وجود اللاشعور الجمعي (بدوي، ١٩٥٧: ١٠٥-١٠٦).

ومن أهم الانتقادات التي وجهت إلى آراء يونج النظرية هى اعتباره أن صور الكابوس من الصور الأولية البدائية، كما أنها من خبرات الجنس الموروثة. ومن ثم تنبثق العديد من الأمثلة مثل "هل تتوارث الصفات العقلية والخبرات المكتسبة؟، وكيف يتم هذا التوريث؟، ذلك أنه لم يبرهن بعد إمكانية توارث الصفات المكتسبة، كما تتعذر البرهنة أن لهذه الصور الأولية البدائية التي تظهر في الكوابيس والأساطير والقصص الخرافية. بالإضافة إلى أنه يتعذر إثبات أنها نشأت مستقلة. وأنها ليست نتيجة للانتقال والتوزيع والاكتساب الفردي. كما أن الصور الأولية البدائية ليست حقائق موضوعية، أو موجودات كائنة في العقل ولكنها استعدادات تعبر عن وظائف وعمليات في اللاشعور، ولا يشترط أن تكون هذه الصور فطرية أو من خبرات الجنس المتوارثة.

[٤] آراء ناندور فودور النظرية في تفسير الأحلام:

ألقى فودور Fodor (١٩٥١) الضوء على العلاقة بين صدمة الميلاد والكابوس والأحلام، حيث أشار إلى أن لكل مرض نفسي كوابيس وأحلام ذات طابع خاص تدل عليه. ومن تحليل الكوابيس والأحلام المتكررة التي تنتاب العصابيين وبصفة خاصة المصابين بالخوف من الأماكن المغلقة Claustrophobia، والجنسية المثلية، وغيرها من الأمراض النفسية، استطاع فودور أن يرجع عصابهم والكوابيس والأحلام المزعجة التي تنتابهم إلى صدمة الميلاد. ويصنف فودور الكوابيس إلى طائفتين، أولاهما: هى الكوابيس التي تظهر في صورة وحش مفترس كالدب أو العنكبوت الضخم أو التنين أو الذئب. وثانيهما: وهى الكوابيس التي يرى فيها النائم وكأنه يمر في نفق ضيق أو ممر مظلم أو طريق مقبي، أو أنه يسقط من شاهق في الماء أو في هاوية لا قرار لها. ويرجع كلا الطائفتين من الكوابيس إلى صدمة الميلاد.

ونرى أنه إذا كان فودور يرجع الكابوس إلى صدمة الميلاد، فإنه يذهب في تحليلاته إلى مدى أبعد من الموقف الأوديبي وعلاقة الطفل بوالديه التي يعتبرها جونز دافعاً للكابوس. كذلك يعتبر جونز الوحوش المفترسة والكائنات الخرافية في الكابوس رموزاً بديلة للوالدين: فالذئب والشيطان رمز للأب، والعنكب والساحرة رمز للأم. أما تحليل فودور لهذه الوحوش أعمق، فهو يرجع الخوف من الدب أو العنكب أو الذئب أو التنين في الكابوس إلى الخوف من الميلاد أي إلى مرحلة سابقة للموقف الأوديبي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن فودور لا يعتبر صدمة الميلاد أولى الصدمات التي يتعرض لها الطفل في حياته، فهو يرى أنه يسبقها صدمات أخرى أثناء وجود الجنين في الرحم نتيجة مباشرة الأب العملية الجنسية مع وجود الجنين في الرحم، مما يؤدي مثلاً إلى كابوس الزلزال أو كابوس النار المشتعلة. وعلى الرغم من عمق هذا التحليل، إلا أن

صدمة الميلاد ليست سوى تفسيراً جزئياً للكابوس. فإن صدمة الميلاد مثل أية خبرة سابقة لا تعتبر وحدها سبباً كافياً لإثارة الكابوس. فلا ينتاب الكابوس كل من كانت ولادته عسرة. فلابد من وجود مضمون كامن يطابق هذه الخبرة، ويدخل القلق المصاحب لها ضمن مضمونه النفسي.

[٥] آراء هادفيلد النظرية في تفسير الأحلام:

يرى هادفيلد Hadfield (١٩٥٩) أن الحلم والكابوس ما هما إلا وظيفة بيولوجية، ويعبران عن مشكلات الحياة. وتمتاز آراء هادفيلد بأنها أعم وأشمل من آراء فرويد وجونز ويونج، فهى تتضمن الرغبات الجنسية والصور الأولية، وإذا كان فرويد يهتم بدوافع الحلم، على حين يهتم يونج بالغاية التي يهدف إليها، فإن هادفيلد يرى أن الحلم ما هو إلا تعبير عن مشكلة، إذ أنه يجمع بين الدوافع والغاية. ويشير إلى أن كل حلم كامل يتناول الدوافع والغاية. فالجزء الأول من الحلم يكشف عن المشكلة وقد يشير إلى أسبابها ودوافعها، أما القسم الأخير منه تبدو المحاولة لحلها.

وإذا كان جونز يقرر أن الغريزة الجنسية خير طريق لتفسير الأحلام، فإن هادفيلد يعتبر غريزة الخوف الدافع الأساسي له. ويعطي أهمية كبيرة لمخاوف مرحلة الطفولة بخاصة. فإن الكابوس كثيراً ما يفصح عن مخاوف وخبرات الطفولة مثل كابوس الاختناق. الذي يكون أحياناً تعبيراً عن صدمة الميلاد أو الولادة العسرة التي تؤدي إلى عصاب الخوف من الأماكن المغلقة كما أشار إلى ذلك سلفاً فودور (١٩٥١).

الاكتئاب النفسي:

أن الاكتئاب مثل معظم أنواع الاضطراب العقلي لا يتألف من صور متميزة بل يكون اضطراباً تدريجياً مستمراً يبدأ بالحالات القريبة من السوية

ويتدرج حتى يصل إلى حالات المرض العقلي التي يتطلب العلاج الطبي. أما حالة الاكتئاب الشديد فتتسم بالحزن، رغم أن الحزن ليس بالضرورة الطابع الرئيسي المميز لهذه الحالة، كما تتسم أيضاً بعدم الميل إلى النشاط الذي قد يتصاعد إلى درجة قد تصل في أغلب الأحوال إلى السكون التام والتوقف عن الحركة وتأخر العمليات العقلية، ويصاحب ذلك بعض حالات الاضطراب في نظام النوم ويتمثل هذا في الاستيقاظ المبكر وفقدان الشهية إلى الطعام والإمساك وارتخاء العضلات وكذلك تضاؤل الرغبة الجنسية (ستور، ١٩٧٥: ١١٢).

ويعتبر الاكتئاب من أكثر الأعراض النفسية انتشاراً، ويختلف هذا العرض في شدته من مريض إلى آخر، ويشعر المريض بالاكتئاب بالأعراض التالية: أفكار سوداوية، والتردد الشديد، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، والشعور بالإثم والتقليل من قيمة الذات، والمبالغة في تفخيم الأمور التافهة، والأرق الشديد، وفقدان الشهية، والشعور بأوهام مرضية، والمعاناة من بعض الأفكار الانتحارية (عكاشة، ١٩٧٧: ١٦٦). وبالإضافة إلى ذلك، قد صنف بيك Beck (١٩٦٧: ٦١) الأعراض الاكتئابية في المظاهر التالية، **المظاهر الانفعالية:** مثل فقدان الفرد القدرة على الاستمتاع والمرح والضحك ويقلل من قيمة ذاته، **المظاهر المعرفية:** وتتمثل في تكوين صورة سلبية عن الذات، وتوجيه اللوم إلى الذات، وتفخيم المشكلات، وعدم القدرة على الحسم، واستهزاءات للحط من قيمة الذات، **المظاهر المتعلقة بالدوافع:** وتتمثل في شلل يصيب الإرادة، والرغبة في الهروب والموت، وتزايد الرغبات الاتكالية، **المظاهر الجسمية:** وتتمثل في التعب بسرعة وسهولة، وفقدان اللبيدو، والشعور بالأرق.

وهناك العديد من صور الاكتئاب يمكن تصنيفها كما يلي:

- الاكتئاب الخفيف mild depression، وهو أخف صور الاكتئاب.
- الاكتئاب البسيط simple depression، وهو أبسط صور الاكتئاب.
- الاكتئاب الحاد acute depression، وهو أشد صور الاكتئاب حدة.
- الاكتئاب المزمن chronic depression، وهو دائم وليس في مناسبة فقط.
- الاكتئاب التفاعلي (أو الموقفي) reactive depression، وهو رد فعل لحلول الكوارث وهو قصير المدى.
- الاكتئاب الشرطي، وهو اكتئاب يرجع مصدره الأصلي إلى خبرة مؤلمة تعود إلى الظهور بظهور وضع مشابه أو خبرة مماثلة للوضع أو الخبرة السابقة.
- اكتئاب سن القعود involutional depressive، ويحدث عند النساء في الأربعينيات وعند الرجال في الخمسينيات أي عند سن القعود أو نقص الكفاية الجنسية أو الإحالة إلى التقاعد. ويشاهد فيه القلق والهم والتهيج والهذاء والتوتر العاطفي والاهتمام بالجسم وقد يظهر تدريجياً أو فجأة وربما صحبته ميول انتحارية ويسمى أحياناً سوداء سن القعود Invclutional Melancholia.
- الاكتئاب العصابي neurotic depression.
- الاكتئاب الذهاني psychotic depression.
- الاكتئاب كأحد دوري ذهان الهوس والاكتئاب.

(زهران، ١٩٧٨: ٤٢٩)

ويختلف الاكتئاب العصابي عن الاكتئاب الذهاني من عدة أوجه وأبرز

هذه الأوجه أن المريض الذي يعاني من الاكتئاب العصابي يستجيب للتشجيع والطمأنينة (سوين، ١٩٧٩: ٤٢٧).

ويعرّف زيور (ب.ت: ١٢-١٣) الاكتئاب بأنه "حالة من الألم النفسي يصل في الميلانخوليا إلى ضرب من جحيم العذاب مصحوباً بالإحساس بالذنب شعورياً، وانخفاضاً ملحوظاً في تقدير النفس لذاتها، ونقصان في النشاط العقلي، والحركي، والحشوي".

ويعرّف جرجس (١٩٦١: ٢٦٨-٢٦٩) الاكتئاب بأنه "حالة تتميز بالانقباض في المزاج واجترار الأفكار السوداء والهبوط في الوظائف الفسيولوجية. وقد يصحب الاكتئاب المرض النفسي أحياناً، أو بعض الارجاع العقلية المرضية، أو قد يكون أحد طوري المرض العقلي المعروف بذهان الهوس والاكتئاب، أو قد يحدث نتيجة التعرض لمشقة ما من قبيل الاستجابة المرضية لها.

ويعرّف ستور Storr (١٩٦٨: ١٠٢) الاكتئاب بأنه "مفهوم لحالة انفعالية يعاني فيها الفرد من الحزن وتأخر الاستجابة والميول التشاؤمية، وأحياناً تصل الدرجة في حالات الاكتئاب إلى درجة الميول الانتحارية، كذلك تعلو درجة الشعور بالذنب إلى درجة أن الفرد لا يذكر إلا أخطاؤه وذنوبه وقد يصل إلى درجة البكاء الحار".

ويعرّف زهران (١٩٧٨: ٣٢٩) الاكتئاب بأنه "حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لذاته".

وقد تعددت النظريات النفسية التي تناولت الاكتئاب، وفيما يلي عرض لبعض هذه النظريات حتى تصبح الصورة مكتملة حول مفهوم الاكتئاب.

أولا: النظريات القديمة:

لقد أتى وصف الاكتئاب في معظم التقارير الطبية القديمة، ففي عام أربعمائة قبل الميلاد قدم هيبوقراط Hippocrates أول مقالة عن المالينخوليا melancholia وهو عبارة عن المصطلح القديم لمفهوم الاكتئاب. ولقد أشار هيبوقراط إلى أن الاكتئاب مرض عقلي mental disease مثل الصرع epilepsy، والهوس mania وجنون العظمة paranoia. والمعنى الحرفي للمالينخوليا هو سوء الطبع الأسود black bile الذي يتحرك نحو المخ فيسبب المرض. وقد بين أرسطو Aristotle (عام ٣٧٠ قبل الميلاد) إلى أن المالينخوليا موجودة عند كل المفكرين والشعراء والفنانين والحكام. ويتسم مرضى المالينخوليا كما أشار أرتوس Aretaeus (عام ٨٠ بعد الميلاد) بمجموعة من الخصائص النفسية الآتية: القلق، والحزن، والمعاناة من الأرق وقلة النوم، والشعور بالرعب والفزع، والرغبة في الموت (Seligman, *et al.*, 1976: 171).

وقد أشار فلكس بلاتر Felix Platter في أواخر عام ١٥٠٠ إلى أن المالينخوليا نوع من الاغتراب العقلي mental alienation الذي يؤدي إلى الحزن والخوف. ويرى أن خصائص الفزع والرعب من الأحداث غير المرئية هى عبارة عن السبب الرئيسي الشائع المرتبط بهذا المرض. وقد نصح باستخدام العقاقير، وتوجيه النصائح والإرشاد، وفصد الدم bleeding، والكي cauterization كنوع من أنواع العلاجات (Diethelm and Hefferman, 1965: 15).

ويعتبر كرابلين Kraepelin (١٩٢١) أول من فرق بين العديد من الأمراض مثل: الهوس، والمالينخوليا. وقد استطاع أن يقدم وصفاً إكلينيكياً رائعاً لكل نوع من أنواع هذه الأمراض. فعلى سبيل المثال، قد استطاع أن يميز جنون الهوس الاكتئابي manic-depressive insanity عن بقية الأمراض العقلية الأخرى.

كما وضح كرابلين أن هذا المرض وراثي، وبالرغم من أنه زاوج بين الهوس والاكتئاب إلا أنهما لا يحدثان معاً، فالاكتئاب عرض منفصل تماماً عن الهوس (Seligman, *et al.*, 1976: 181).

ثانياً: النظريات النفس – ديناميكية:

أشار كارل ابراهام Karl Abraham (١٩١١) أن البغض والضغينة hatred هى من أهم المشاعر السائدة عند الفرد المكتئب. ونظراً لأن مشاعر البغض والحقد والكراهية غير مقبولة unaccepted عند الفرد، لذا يحاول أن يكبت مثل هذه المشاعر ثم يسقطها. ويشعر الفرد بالبغض والكراهية من قبل الآخرين ثم يأتي بعد ذلك الاعتقاد بأنه منبوذ بسبب نقائصه وعيوبه الفطرية inborn defects ومن ثم يصبح مكتئباً. ولقد وجد ابراهام من خلال دراساته العديد من الدلائل على العدائية المكبوتة repressed hostility في أحلام المكتئبين الإجرامية كما أنهم يحاولون الانتقام من الآخرين. ولا يحاول المرضى بالاكتئاب أن يعزون دفعاتهم العنيفة violent impulses إلى الحزن ولكن إلى عيوبهم الشخصية. وهم يعانون من أعراض المازوخية والشعور بالذنب، ويحاولون دائماً إرضاء ميل اللاشعور إلى إنكار الحياة negation of life (Seligman, *et al.*, 1976: 171-172).

وقد صاغ فرويد Frreud (١٩٥٥) التفسير الأساسي للتحليل النفسي

لمفهوم الاكتئاب. وقد قارن بين الماليخوليا بالخطوات العادية للحداد والحزن mourning على أمل أن هذه المقارنة ربما تساعدنا على وصف الماليخوليا كمرض نفسي. فعندما يفقد فرد ما موضوع ما محباً إلى ذاته فإنه يسحب عواطف اللبيدية libidinal attachments على الموضوع. لأن شدة العاطفة بالموضوع قوية جداً، لذا فإن الأنا تقبل ببطء حقيقة فقدانه. لذا فإن الماليخوليا طبقاً لنظرية فرويد تحدث عندما لا يكون هناك فقدان لموضوع واضح. وقد وجد فرويد أنه من الغريب أن الحزين mourner يعتقد أن الموضوع خارجي عن ذاته قد فقد، ولكن الفرد الماليخولي يحدد فقدان هذا الشيء من خلال ذاته. وأشار فرويد إلى أن الفرد عندما يفقد موضوعاً محباً إلى ذاته فبدلاً من أن تتجه الطاقة اللبيدية به نحو موضوع آخر فإنها تتجه نحو الأنا. وتستخدم الطاقة اللبيدية المتحررة في توحد identification الأنا مع الموضوع المفقود عن طريق الإيحاء introjection. لذا فإن الأنا لا تستطيع أن توجه اللوم أو النقد إلى نفسها كموضوع. وعن طريق تعويض التوحد مع الموضوع المحب، فإن المريض يرتد إلى المرحلة الفمية oral phase للبيدو، حيث أن الطفل لا يستطيع أن يفرق بين نفسه وبين بيئته، كما أن هناك العديد من العلاقات المرتبطة بالموضوع تكون متناقضة وجدانياً ambivalent وبسبب هذا التناقض الوجداني ambivalence، فإن جزء من الطاقة اللبيدية تتحرر من الطاقة النفسية المرتبطة بالموضوع object cathexis لتعزيز الحزن الموجه نحو الذات.

ثالثاً: النظريات الأحادية والثنائية:

أ- النظرية الأحادية:

تؤمن هذه النظرية بوحدة الأمراض الوجدانية، وعدم اختلافها إلا في شدة الأعراض، ورائد هذه النظرية اوبري لويس عام ١٩٦٦ نقلاً عن عكاشة

(١٩٨٠: ٢١١)، والذي يؤمن أن الاكتئاب مرض واحد يزخر بأعراض مختلفة، تتباين في الكم وليست في الكيف، وأنه لا يوجد ما يسمى بالاكتئاب النفسي أو العصابي أو الخارجي مستقلاً عن الاكتئاب العقلي أو الذهاني أو الداخلي، وأن الفارق الوحيد بينهما هو تعقيد وشدة الأعراض الإكلينيكية، وأنه لا يوجد الآن ما يثبت فسيولوجيا وبيولوجيا اختلاف هذين النوعين من المرض، وأن الاكتئاب الداخلي أحياناً ما تسببه عوامل خارجية، وكذلك كثيراً ما تكون مسببات الاكتئاب النفسي الخارجي ضعيفة بل وأضاف لويس أن القلق النفسي ما هو إلا أحد مظاهر الاكتئاب، ولا يصح فصله عن الاضطرابات الوجدانية بل يجب مناقشته مع هذه الأمراض.

ب- النظرية الثنائية:

يعتقد معظم أطباء النفس في هذه النظرية، وأن الاكتئاب نوعان:

١- الاكتئاب الداخلي أو العقلي أو الذهاني.

٢- الاكتئاب الخارجي أو النفسي أو العصابي أو التفاعلي.

٣- خليط بين نوعي الاكتئاب.

(عكاشة، ١٩٨٠: ٢١٢)

رابعاً: النظرية الفينومنولوجية:

يشير زيور (د.ت: ٢٢-٢٣) إلى أن الاكتئاب هو عبارة عن ".. تدهور القدرة على الصيرورة التي يترتب عليها انخفاض في الشعور بالوجود أي في الشعور بالكينونة .. ذلك أن الكينونة لا معنى لها بغير الصيرورة. وهذا الشعور بنقصانه في الكينونة .. يصل ذروته في الاكتئاب الشديد حتى يصل إلى الشعور بالفراغ. وهذا يعني بطبيعة الحال الموت النفسي عندما ينقطع التناغم بين الأنا والعالم، عندما يصل نقصان الشعور بالكينونة نقصاناً حاداً فيصل إلى عدمية

الوجود .. وبعدي المكان والزمان يضطربان اضطراباً شديداً في الاكتئاب، وسبق القول أن نقصان الكينونة أي الفراغ في المكان لا معنى له بغير الصيرورة أي الفراغ في الزمان. والواقع أن معظم أطباء النفس الفنومنولوجيين يرون في اضطراب الزمانية Temporality (ويقصد به الزمن المعاش لا الزمن المحسوب بالدقائق والساعات) .. مفتاح الاكتئاب".

خامساً: النظرية البيوكيميائية:

أكتشف عقار أبيروينازيد Iproniasid المضاد للاكتئاب في الخمسينات والذي كان يستخدم في علاج الدرن. وقد قامت بعد ذلك نظرية – بناء على تجارب قام بها سيكتور عام ١٩٦٣ نقلاً عن زيور (د.ت: ٢٥) ".. أن هذا العقار يعمل كمثبط لخميرة المونوامين أكسيداز Monoamine Oxydase وخاصة أمينات الكاتيكول Catecholamines، وتشمل النورادرينالين Noradrinaline والدوبامين Dopamine الذي منه يتخلق النورادرينالين وقد تبين من التجارب البيوكيميائية أن الدوبامين يتخلق بدوره من الدوبا، وهذه تتخلق ميتابوليا من الامين الأحادي المسمى بالتيروسين Tyrosin وقد تبين أيضاً من التجارب أن التيروسين والدوبا، يزيلان الكآبة التجريبية التي تسببها مادة الرزربين Reserpine وهكذا انتهى إلى أن امينات الكاتيكول يمكن اعتبارها الخلفية البيوكيميائية لانفعالات الاكتئاب والمرح. ولما كان الأمين الأحادي الدوبامين الذي يتخلق منه النورادرينالين يخزن في حبيبات سيتوبلازم خلايا عصبية .. دفينة داخل الدماغ وخاصة في منطقة المهادوما تحت المهاد، ثم في قرن آمون بالقشرة الدماغية وهي المواضع التي بينت التجارب التشريحية الفسيولوجية على أنها الخلفية التشريحية الفسيولوجية للانفعالات. فإذا ما نبهت هذه الخلايا العصبية انطلق الدوبامين وأصبح نشطاً فعالاً، إلا أنه يفقد نشاطه بواسطة الخميرة المؤكسدة سالفة الذكر. وبالتالي فإن مثبطات الخميرة

المؤكسدة تتيح لامينات الكاتيكول أن تقوم بدورها النشط فتزيل انفعال الاكتئاب .. والأمينات يزداد إفرازها تحت ظروف الإثارة النفسية، وأن نوعية العوامل النفسية والبيئية تتحكم في نسبة إفراز كل من النواردينالين والادرنالين .. هناك إذن أثر متبادل بين البعد السيكولوجي والبعد البيوكميائي.

سادساً: النظريات المعرفية:

لقد تحدى بيك Beck (١٩٦٧) وجهة النظر العامة التي وصفت الاكتئاب بأنه اضطراب عاطفي affective disorder ولم تضع في الاعتبار المظاهر المعرفية الواضحة للاكتئاب مثل: تقدير الذات المنخفض، الشعور باليأس hopelessness، والشعور بالعجز helplessness. وقد أكد بيك أن الإدراك يؤدي إلى المعرفة والانفعال عند الأفراد العاديين والاكتئابيين أيضاً. وبخلاف الادراكات المعرفية العادية، نجد أن الادراكات المعرفية للفرد المكتئب تسيطر عليها العمليات المفرطة في الحساسية idiosyncratic processes. وهذه الادراكات المعرفية تحدد الاستجابة العاطفية affective response في الاكتئاب.

وقام بيك باختبار محتوى الفكر الشديد الحساسية idiosyncratic للمكتئبين، وقد اكتشف من خلال ذلك مفاهيم مشوهة وغير حقيقية يعاني منها الفرد المكتئب. وقد ظهر أيضاً من خلال التداعيات الحرة associations للمرضى الاكتئابيين مجموعة من الخصائص الادراكية السالبة مثل: احترام الذات المنخفض low self regard، الحرمان deprivation، نقد الذات self-criticism، لوم الذات self-blame، والمشاكل والوجبات المحددة، ومطالب الذات self-commands، والأوامر injunctions، والهروب من الواقع بالاستغراق في الخيال، والميول والرغبات الانتحارية suicidal wishes

وتكون كل هذه الادراكات مشوهة وغير حقيقية لأن المرضى بالاكتئاب يميلون إلى المبالغة في تضخيم أخطائهم والعوائق التي تعترض مسارهم.

واستطاع بيك أن يقسم المفاهيم النظرية المتعددة للمريض المكتئب إلى الثالوث المعرفي cognitive triad. فيرى المكتئب عالمه وذاته ومستقبله بطريقة سالبة، وكلما أصبح هذا الثالوث غالباً أو مسيطراً كان المريض أكثر اكتئاباً، وتظهر أعراض أخرى غير معرفية للاكتئاب، لأن الشخص يشعر بالنبذ أو يعتقد أنه منبوذ، فيشعر بالحزن. كما يبدو أن المطالب كلها مملة من المحال تجاوزها وفي ضوء هذا تشل الرغبة والإرادة ويريد الهروب من كل هذه المطالب تجنباً لمثل هذه المشاعر. وعندما تكون هذه المشاعر في زيادة مستمرة وتتحد مع مشاعر الشعور بالعجز وعدم الإحساس بالقيمة worthlessness فتزداد رغباته للانتماء من أجل الهروب من هذا المصير.

وقد أشار ميليجز وبولبي Melges and Bowlby (١٩٦٩) أن الشعور باليأس hopelessness هو المحور الأساسي في الاكتئاب. ويعزي الأمل واليأس إلى تقدير الفرد إلى قدرته على إنجاز أهداف معينة، وهذا التقدير يعتمد على النجاح السابق في أهداف معينة، وعادة ما يشعر المكتئب باليأس فيما يتعلق بمستقبله، فنجده:

- يعتقد أن مهاراته لم تصبح بعد مؤثرة من أجل الوصول إلى أهدافه.
- يعتقد بالفشل بسبب عدم كفاءته الذاتية وأنه يجب أن يعتمد على الآخرين.
- يشعر أن مجهوداته السابقة لتحقيق الأهداف بعيدة المدى قد باءت بالفشل.

وبالرغم من اعتقاد المكتئب بأنه غير قادر على إنجاز أهدافه، إلا أن هذه

الأهداف تبقى هامة بالنسبة له، لذا نجده مستغرقاً في مثل هذه الأهداف التي لم يستطع إنجازها.

ويشير ليشتينبرج Lichtenberg (١٩٥٧) إلى أن المكتئب عادة ما يشعر باليأس وعدم الأمل من أجل الحصول على أهدافه ودائماً ما يلوم نفسه على إخفاقاته. كما أشار شمالي Schmale (١٩٥٨)، وانجيل Engel (١٩٦٨) إلى أن الشعور باليأس والشعور بالعجز تجعل الفرد أكثر عرضة للاكتئاب وأيضاً للمرض والموت.

ثالثاً: بحوث سابقة:

تعددت البحوث السابقة التي ألقت الضوء على محتويات الأحلام لدى الأفراد المكتئبين، فقد انتهت ماري ماثيوس Mathews (١٩٧٩) إلى أن أحلام النساء المكتئبات اللاتي يصلن إلى مرحلة أواسط العمر تتميز باليأس والتشاؤم والسوداوية. وبينت دراسة روس وآخرون Roos, *et al.* (١٩٨٣) على عينة مكونة من أربعة عشر مريضاً بالاكتئاب من الذين تراوحت أعمارهم من ما بين ٢٢ إلى ٦٣ سنة أنهم يعانون من قلة النوم الكافي نتيجة لحركة العين السريعة Rapid Eye Movement (R.E.) ومن ثم فإن محتويات أحلامهم تتميز بالإزعاج والذعر. وقامت أبرين ترينهلم وآخرون Trenholme, *et al.* (١٩٨٤) بدراسة المحتوى الظاهر للأحلام لعينة مكونة من ١٩ امرأة تعاني من الاكتئاب حيث أنهن يعانين من الانفصال أو الطلاق من أزواجهن، وأخرى مكونة من عشرين امرأة مستقرات في حياتهن الزواجية، حيث تراوحت أعمار المجموعتين من ٣٠ إلى ٥٥ سنة. وقد تبين أن أحلام المكتئبات تتسم بموضوعات التهديد threat themes والمازوخية، والحاجة إلى العطف، وتحقير الذات. في حين تتسم أحلام أفراد العينة غير المكتئبات بالدوافع الانتمائية.

وتهدف الدراسة التي قام بها فيرس وآخرون Firth, *et al.* (١٩٨٦) إلى مقارنة المحتوى الظاهر للأحلام لدى المجموعات التالية، حيث تتكون المجموعة الأولى من ١٥ مريضاً (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٣٥,٦ سنة) من الذين أقدموا على الانتحار بالفعل، والثانية من ١٦ مريضاً (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٣٩ سنة) من الذين يعانون من الاكتئاب ولديهم ميول انتحارية. وتتكون المجموعة الثالثة من ١٢ مريضاً (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٤٨,٥ سنة) من الذين يعانون من الاكتئاب ولكن ليست لديهم ميول انتحارية، والرابعة والأخيرة من ستة مرضى (المتوسط الحسابي لأعمارهم ٢٨ سنة) من الذين أقدموا على أفعال العنف ولكنهم لا يعانون من السلوك الانتحاري. وقد تم تطبيق اختبار مقنن لمحتوى الأحلام، ومقياس بيك للاكتئاب، ومقاييس فرعية معينة من اختبار الشخصية المتعدد. وقد بينت النتائج أن كلا من الأفراد الذين أقدموا على الانتحار بالفعل وأفعال العنف تتسم أحلامهم بأفكار الموت والعنف الهدام عن المجموعات الأخرى.

وتوصل كاشاني وآخرون Kashani, *et al.* (١٩٨٩) إلى أن الفرد المكتئب يعاني من الأحلام المزعجة. وقام ويليامز Williams (١٩٨٧) بدراسة مفحوص يبلغ من العمر أربعين سنة ويعاني من عدم القدرة على إقامة العلاقات الودية مع الآخرين Rapprochement phase نتيجة العديد من الانفصالات الوالدية والتحرشات التي قابلها قبل بلوغه من العمر ثلاثة سنوات. وقد تبين أن أحلام هذا المفحوص تتسم بالعنف خاصة نحو ذاته.

ولدراسة العلاقة بين الاكتئاب والكوابيس لدى مجموعة من المحاربين القدامى، قام ديكين وبريدنيف Deeken and Bridenbaugh (١٩٨٧) بتطبيق الصورة المعدلة لمقياس التقدير الذاتي للاكتئاب من إعداد زونج على عينة

مكونة من ٢٩٨ مريضاً من الذين يترددون على المركز الطبي العسكري في مدينة واشنطن بصورة مستمرة، وتشمل هذه العينة ٤٧ مفحوصاً من المحاربين القدامى الذين شاركوا في حرب فيتنام، وبالإضافة إلى ذلك، تم تسجيل الكوابيس الليلية التي يعاني منها هؤلاء المفحوصون. وقد بينت النتائج خاصة عند تثبيت متغيري العمر والنوع أن المحاربين القدامى يحصلون على درجات منخفضة على مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، بالإضافة إلى أنهم أقل معاناة من الكوابيس الليلية، هذا بالمقارنة إلى المرضى الآخرين.

وتهدف الدراسة التي قام بها روبنز وتانك Robbins and Tanck (١٩٨٨) إلى الكشف عن العلاقة بين الاكتئاب ومضمون الأحلام. ولتحقيق ذلك، تم تطبيق مقياس بيك للاكتئاب على عينة مكونة من تسعين طالباً بالجامعة، وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين وفقاً لدرجاتهم على مقياس بيك للاكتئاب، حيث تمثل المجموعة الأولى الأفراد المكتئبين، في حين تمثل المجموعة الثانية الأفراد غير المكتئبين. ثم طلب من المجموعتين تسجيل أحلامهم لمدة عشر ليال متتالية وذلك باستخدام دفتر مقنن لتدوين اليوميات Structured diary. وقد انتهت النتائج إلى أن أحلام أفراد العينة المكتئبة أكثر تكراراً وتتسم بمضمون الهلع والخوف. في حين تتسم أحلام أفراد العينة غير المكتئبة بأنها أقل تكراراً ولا تحمل أي مضمون، ومن الصعوبة أيضاً تذكر بعض الأحلام.

رابعاً: فروض البحث:

يتضح من نتائج البحوث السابقة أنها لم تلق الضوء على الفروق بين الجنسين من الأفراد المكتئبين في المحتوى الظاهر للأحلام، ومن ثم يمكن صياغة فرض الدراسة الحالية على النحو التالي:

- لا يختلف المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين من الإناث عن المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين من الذكور.

خامساً: منهج البحث:

[١] وصف أدوات البحث:

أ- مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب:

قام زونج Zung (١٩٦٥) بتصميم مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، بحيث يشمل المجالات التالية: التقلب اليومي، والاستيقاظ المتكرر أو المبكر، ونقصان مقدار الطعام، وفقدان الوزن، وزيادة التمثيل الغذائي ونقصان الراحة، ونقصان الشهوة الجنسية، واضطرابات أخرى كالإمساك وخفقان القلب والإجهاد، والنشاطات النفسيحركية كالاهتياج والإثارة والشعور بالإعاقة، والتخيلات مثل: الارتباك والشعور بالفراغ والإحساس باليأس والتردد والقابلية للاستثارة وعدم الإحساس بالرضا والحط من التقييم الشخصي والتفكير المستمر في الانتحار. وتم تعريب هذا المقياس وتقنينه على عينات مصرية (موسى، ١٩٨٩أ) (ملحق جـ).

ب- استمارة المقابلة الشخصية:

أعد هذه الاستمارة مخيمر (د.ب) وتغطي المجالات المرتبطة بالأسرة ومرحلة الطفولة، وسنوات التعليم، ومجال العمل، ومكانة الإقامة، والحوادث والأمراض، والحقل الجنسي، والعادات والمشارب، والاتجاه من الأسرة، الأحلام، والاضطرابات النفسية.

[٢] عينة البحث:

اشتملت عينة البحث الراهن على ١٠ من طلبة وطالبات (أربع طلاب وستة طالبات) من كليتي التربية والدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر من الفرقتين الأولى والثانية والثالثة في التخصصات التالية: الكيمياء والطبيعة

واللغة العربية وعلم النفس وقد تراوحت أعمار العينة الكلية من ١٩ إلى ٢٤ سنة، بمتوسط حسابي قدره ٢٠,٥ سنة وانحراف معياري قدره ١,٥١.

[٣] إجراءات البحث:

تم تطبيق مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب من إعداد زونج على عينة مكونة من أربعين طالباً وطالبة (١٥ طالباً، ٢٥ طالبة) من كليتي التربية والدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، وتم اختيار المفحوصين والمفحوصات الذي حصلوا على أعلى درجات في مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، فأسفر هذا عن انتقاء أربعة طلاب وست طالبات وفقاً لدرجاتهم على مقياس الاكتئاب، ثم طلب من تلك العينة تسجيل أحلامهم الماضية والحاضرة المتكررة والكوابيس المزعجة، وقد استغرق ذلك فترة زمنية قدرها ثلاثين يوماً، ثم قام الباحث بتحليل المحتوى الظاهر لأحلام الذكور والإناث من المكتئبين.

سادساً: النتائج وتفسيرها:

الحالة رقم (١)

تاريخ الحالة:

السن: ١٩ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الصغرى ويكبرها ثلاثة أخوة وأربع أخوات، حيث تراوحت أعمارهم من ٢٢ إلى ٢٤ سنة، ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٦٧ عاماً، ويتمتع بصحة جيدة، حاصل على الثانوية الأزهرية، ويعمل مقرئاً للقرآن الكريم، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية الميل إلى العزلة، كما تبلغ عمر الوالدة ٥٤ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالتساهل، ومن عاداتها الرئيسية حب الاستطلاع، وتتسم

الطريقة التي تمت بها تربيتها بالشدة، وتعرضت كثيراً للعقاب البدني خاصة من الأم عندما ترتكب بعض الأخطاء، وقد كان رد فعلها لهذا العقاب "البكاء والحزن" ويعتبر الوالد من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، وتميل بحبها أكثر للوالد في مرحلة الطفولة، وكانت الأخت الكبرى تحظى بتفضيل الأب، بينما تحظى الأخت التي تسبقها مباشرة في الترتيب الميلادي بتفضيل الأم لها، ولم يكن هناك تفاهم بينها وبين أحد من أخوتها أو أخواتها بالإضافة إلى أنها لم تكن تعرف الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب، والذي كان يستمر بالأسابيع، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة "بالصلح ولكن بعد فترة". كما أنها لم تكن تشعر بالسعادة بين الأسرة في كل الأحوال، وتعتقد أنها من النمط الهادئ المنطوي من الأطفال. وتذكر عن تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام أن الأم كانت "تعبانة جداً" في فترة الحمل، واستمرت رضاعتها من ثدي الأم لمدة ثمانية شهور، وقد توقفت عن تبليل الفراش في مرحلة الطفولة قبل نهاية السنة الثانية من الميلاد. كما أنها مارست عادة قضم الأظافر في الطفولة، ومازالت تلك العادة مستمرة وخاصة عندما تتعرض لمواقف القلق والتوتر، بالإضافة إلى أنها تعرضت في الطفولة لنوبات عصبية وتشنجات. ومن الذكريات الهامة التي تذكرها في مرحلة الطفولة: أن الأخ الأكبر قد ضربها "علقة ساخنة"، ومنذ تلك الواقعة تشعر بأنه "شخص شرس".

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما بلغت من العمر ست سنوات، وكان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة لأول مرة بأنها كانت "سعيدة جداً" بالإضافة إلى أنها كانت تتمتع بالعديد من الأصدقاء في المدرسة، واللعبة التي كانت تحب أن تمارسها في الطفولة: "لعبة أن أكون مديرة"، وكانت تشعر بميل إلى تزعم الغير، ومن أهم المشكلات التي اعترضتها أثناء الدراسة: "صعوبة القراءة عندما كانت صغيرة"، وتتمنى أن تصبح "محللة نفسية وتفتح عيادة" ومن

الحوادث التي تعرضت لها أنها: "وقعت في بالوعة مفتوحة"، وكانت ظروفها النفسية وقت حدوث هذا "البكاء والخوف". كما أنها لا تشعر بميل قوي نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة، كما أنها لم تكن ترغب في معرفة مجاهل الحياة الجنسية في مرحلتي الطفولة وبداية الصبا. ولم تشهد مشهد اتصال جنسي، وقد أدركت الفروق بين الجنسين لأول مرة: "عندما كبرت"، وكان رد فعلها عندما أدركت الفارق بين الجنسين "عادي"، أما من حيث فكرتها فيما يتصل بميلاد الأطفال فإن هذا لم يخطر ببالها مطلقاً. وتعتقد أن الزواج "شيء مقرف" لأنها سمعت هذا من بعض الصديقات. وهى حالياً تعيش مع الأسرة، وتعاني الكثير من المضايقات في المنزل، وخاصة الشك من والدتها، لأنها عرفت بوجود علاقة حب بينها وبين زميل لها. وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطها ببقية أفراد الأسرة: "بالبرود" وتعتقد أن تكوينها البدني على ما يرام وأن شخصيتها "جريئة". وتعاني من بعض المتاعب النفسية، حيث أنها تقرر بأنها "عصبية جداً"، ومن الصراعات النفسية التي تعاني منها القلق، ويكون موقف أفراد الأسرة منها أثناء معاناتها لهذه الصراعات "محدش بيسأل فيه" كما أنها تعاني من قلة النوم ومن الأحلام المزعجة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: أحلم أنني في لجنة الامتحان وتوجد أمامي ورقة الأسئلة وورقة أخرى للإجابة، ولكنني أجد نفسي لا أستطيع قراءة ورقة الأسئلة، وتحاول صديقاتي مساعدتي، ولكن لا أستطيع الإجابة أو الكتابة.

الحلم الثاني: حلمت أثناء طفولتي بأنني أحمل شخصاً فوق رأسي، وقد كان هذا الشخص ثقيلاً جداً، وعبرت به شارع ملئ بالماء القذر، وقد كان هذا الشارع في شبرا المظلات، وكنت أبكي بحرقة، وقد كان الشخص الذي أحمله ما هو إلا جاري وأسمه "سعيد".

الحلم الثالث: حلمت وأنا طفلة أن أبي يجري، وكثيراً من الناس يجرون من ورائه حتى استطاع واحد منهم الإمساك به وقتله، وقد شاهدت أبي وهو ملقى على الأرض في وسط بركة من الدماء، بينما كنت أبكي كثيراً على أبي.

الكابوس الأول: حلمت بحيوان مبهم ليس له شكل وقوي جداً واقوى مني ويضغط علي بشدة، وأجد نفسي لا أستطيع التغلب على هذا الشكل ولا التخلص منه، وأقوم من النوم مفزوعة.

الكابوس الثاني: حلمت بأن عائلتي كلها جالسة في الفراندة، وأنا نائمة على سرير في منزل عمتي، فشاهدت شيئاً مخيفاً بجانب الباب، وأردت أصرخ وأدق على السرير، ولكنني لم أكن أسمع صوتي ولا أي "تخبيط" على السرير، وكنت أبكي كثيراً ولا يوجد أحد يسمعني.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى إحساس المفحوصة بالقلق النفسي المرتبط بالمواقف الدراسية، بالإضافة إلى الشعور بالعجز، فعلى الرغم من توافر كل السبل أمامها مثل ورقة الأسئلة والإجابة ومساعدة الأصدقاء لها، إلا أنها عاجزة عن القيام بدور إيجابي. كما يشير الحلم الثاني إلى رفض تحمل المسئولية ومحاولة الهروب منها بالبكاء، وتقديم مبررات غير منطقية. بالإضافة إلى ذلك، يدل الحلم الثالث على الصراع الدفين بين متطلبات الهى ومطالب الأنا الأعلى المتمثل في صورة الأب، فهي تريد التخلص من ضغوط الأنا الأعلى ولكنها لا تستطيع القيام بهذا على مستوى الشعور وخاصة أنها تنتمي إلى بيئة دينية. في حين أنه على مستوى اللاشعور استطاعت أن تقتل الأب – أي الضمير – شر قتلة. وبالرغم من تخلصها من أعباء الأنا الأعلى، إلا أنها نادمة على ما فعلت

وترجمت هذا الشعور بالبكاء. وعلى الجانب الآخر يشير الكابوس الأول إلى أهواء واندفاعات الهى والإصرار على تحقيق متطلبات الإشباع ضاربة بكل من القيم والمعايير الأخلاقية عرض الحائط. وأيضاً، تظهر نفس ضغوط الهى في الكابوس الثاني مصرة على تحقيق رغباتها رغم كل السياج القيمي التي تعيش فيه.

وترتبط هذه الأحلام والكوابيس بالخلفية الاجتماعية للمفحوصة، حيث أنها تعرضت كثيراً للعقاب من قبل الأم في مرحلة الطفولة والشك المستمر في مرحلة الكبر، كما أنها تفتقر إلى التفاهم بين الأخوة والأخوات، وإحساسها بعدم تفضيل الأبوين لها، وهذا يظهر بصورة جلية في استمرار ممارستها لعادة قضم الأظافر. وبالإضافة إلى ذلك، تحمل اتجاهات سالبة نحو الزواج، حيث تعتبره "شيء مقرف" لا يجب التفكير فيه، وهذا ربما يحدد المحاور الصراعية التي تعاني منها المفحوصة. كما يرتبط الحلم الثاني بشكل واضح بخلفيتها الاجتماعية أيضاً حيث قد تعرضت في طفولتها إلى الوقوع في بالوعة مفتوحة بما يعكس أيضاً هذا الصراع المرتبط بالطفولة.

الحالة رقم (٢)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة　　**المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية　　**الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الكبرى، ويصغرها أخ في المرحلة الثانوية، ثم أخت في المرحلة الثانوية، ثم أخ في المرحلة الإعدادية. وما زال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٤٥ عاماً، ويتمتع بصحة جيدة، ويعمل موظفاً، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية: ممارسة الشعائر الدينية، في

حين تبلغ عمر الوالدة ٣٥ سنة، وحالتها الصحية "سليمة" وهي ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لها عادات مميزة، وتتسم الطريقة التي تمت بها تربيتها باللين، ولم تتعرض للعقاب في مرحلة الطفولة بسبب انطوائها الشديد. وتعتبر الجدة من أكثر الأشخاص تدليلاً لها. كما أنها أكثر ميلاً إلى حب الأم، ويحظى الأخ الأصغر بحب كل من الوالدين ولم تكن متفاهمة مع أحد من أخوتها أو أخواتها لأنها هى الأكبر، ولم تكن هناك أسباب معينة التي من أجلها يتشاجر الوالدان، وكانت تشعر بالسعادة بين أسرتها، وهى من النمط الانطوائي من الأطفال، ولا تتذكر شيئاً عن تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام، كما أنها لا تتذكر متى توقفت عن تبليل الفراش، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، ولم تتعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

بالإضافة إلى أنها كانت تبلغ من العمر سبع سنوات عندما ذهبت إلى المدرسة، وقد كان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة الشعور بالخوف، ولم يكن لها أصدقاء في المدرسة، كما لم توجد لعبة معينة تميل إلى ممارستها ولم تكن تشعر بميل إلى تزعم الغير، ولم تتعرض لمشكلات أثناء المدرسة، وتتمنى أن تصبح صحفية، ومن الحوادث التي تعرضت لها أنها أصيبت "بحرق شديد"، ولم تكن تعي ظروفها النفسية وقت حدوث الحادثة لأنها كانت صغيرة، كما كان رد فعلها تجاه هذا الحادث "البكاء". وتتسم باتجاه سلبي نحو ذوي العاهات، ولم تصاب بأمراض جنسية أو بأخرى. ولا تشعر بميل قوي نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة أو المراهقة، كما أنها لم ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في مرحلتي الطفولة وبداية الصبا. ولم تشهد مشهد اتصال جنسي، وقد أدركت الفروق بين الجنسين لأول مرة عندما بلغت من العمر سبع سنوات، ولم تكن لها ردود أفعال معينة عندما أدركت

الفروق بين الجنسين، كما لم تكن لديها أية فكرة فيما يتصل بميلاد الأطفال، وموقفها سلبي نحو الزواج، وتفضل ممارسة كتابة الشعر والأدب خاصة بعد انتهائها من المذاكرة، ولم يكن لديها أصدقاء مقربين، وتمارس عقيدتها الدينية بانتظام، وتعتقد أن تعاطي المخدرات محرم دينياً، وتقيم حاليا مع أسرتها، وتعاني أحياناً من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطها ببقية أفراد الأسرة بأنها "طيبة نوعاً ما"، وتعتقد أن تكوينها البدني "سليم"، وأن شخصيتها "قوية" ومن الصراعات النفسية التي تعاني منها القلق، ويكون موقف أفراد أسرتها منها أثناء معاناتها لهذا القلق عدم المبالاة، وتعاني من عدم النوم بانتظام ومن الأحلام الغريبة التالية:

الحلم الأول: حلمت بأن جدتي مريضة جداً، وأنا جالسة بجانبها أبكي، وهى تقول لي: لا تبكي فأنا سوف أشفى وأقوم.

الحلم الثاني: حلمت أن صديقة لي قد ماتت، وعندما ذهبت إلى المدرسة وجدتها لم تحضر، وعند خروجي من المدرسة، ذهبت إلى منزلها لكي أسأل عنها وأعرف لماذا لم تحضر، فوجدت أمها وأخواتها يبكون، ولكنني لم أجدها، وعندما سألت عنها قالوا لي: أنها ماتت.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى مدى الارتباط الوثيق بين المفحوصة والجدة، ومدى قلقها على صحتها، لأن الجدة تمثل لها كل شيء. كما يرتبط الحلم الثاني بمحتويات الحلم الأول، حيث يوضح مدى الخوف من الموت لشخص عزيز عليها ألا وهى الجدة، وقد تبين من المقابلة الشخصية مع المفحوصة أنها ترتبط ارتباطاً قوياً بالجدة، حيث أنها تقيم معها من وقت لآخر، وقد أدى هذا الارتباط إلى الخوف عليها من الموت والانتقال إلى العالم الآخر.

الحالة رقم (٣)

تاريخ الحالة:

السن: ١٩ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الصغرى، ويكبرها خمس أخوات بالإضافة إلى أخ فقط. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ الوالد من العمر ٦٥ سنة، وحالته الصحية جيدة، ويعمل في الحكومة، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية: الميل إلى القراءة والإطلاع، كما يبلغ عمر الوالدة ٥٠ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لها عادات معينة، وتتميز الطريقة التي تم بها تربيتها بالحزم، ولم تتعرض كثيراً للعقاب، وتعتبر الأم من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، كما أنها كانت تميل بحبها إلى الأم، وتحظى الأخت الكبرى بتفضيل كل من الوالدين، وتعتقد أنها أكثر تفاهماً مع الأخ الأكبر والأخت الكبرى، ومن الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب هى أن الأم كثيرة الإزعاج، ولم يكن يستمر الشجار بينهما طويلاً، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة "بالتراضي بين الطرفين"، وتشعر بالسعادة بين أسرتها، وهى من النمط الهادئ من الأطفال. ولا تتذكر شيئاً عن تطورها البدني، وقد توقفت عن تبليل الفراش عندما كان عمرها خمس سنوات، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، كما أنها لم تتعرض لنوبات عصبية أو تشنجات في الطفولة.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كانت تبلغ من العمر ست سنوات، وكان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة "عادي" بالإضافة إلى أنها كانت تتمتع بأصدقاء كثيرين في المدرسة، وتحب ممارسة لعبة كرة القدم، ولم تعترضها

مشكلات معينة في المدرسة، وتتمنى أن تصبح مدرسة، ولم تتعرض لحوادث معينة، ومن الأمراض التي أصيبت بها "الضغط المنخفض" ومن أعراض هذا المرض "الإحساس بالدوخة"، ولم تشعر بميل قوي نحو الرجال ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، بالإضافة إلى أنها لم تكن ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا، وقد أدركت وجود فروق بين الجنسين في مرحلة البلوغ، وكان رد فعلها عندما أدركت هذا الفرق "عادي"، ولم تكن لها فكرة معينة فيما يتصل بميلاد الأطفال، ولا يوجد لها موقف معين نحو الزواج. كما أنها تقيم مع الأسرة، وأحياناً تشعر ببعض المضايقات في الأسرة، وتعتقد أن تكوينها البدني "عادي" وأن شخصيتها "عادية جداً". وتعاني من بعض الصراعات النفسية وخاصة "التوتر"، ولم توضح بالتفصيل موقف أفراد أسرتها أثناء تلك المعاناة. وتعاني من عدم انتظام النوم، بالإضافة إلى المعاناة من الأحلام المزعجة والكوابيس.

الحلم الأول: حلمت ذات يوم أن هناك مجموعة من الأشخاص تريد أن تلقي به من أعلى شيء فوق الجبل رغبة في الانتقام مني .. ومرة حاول نفس الأشخاص الإلقاء بي من تاكسي وهو يسير بسرعة شديدة .. ومرة أخرى حاولت نفس المجموعة الإلقاء بي مرة من فوق السرير على الأرض وأنا نائمة .. وأنا في كل مرة أسأل نفسي .. لماذا يريد الناس الانتقام مني؟.

الحلم الثاني: رأيت في الحلم شخصاً أسود اللون وطويلاً جداً، ويحاول أن يضربني بشدة، ولكنني استطعت الخلاص منه بالذهاب عنه بعيداً.

الكابوس الأول: أحلم بأن هناك قطة سوداء تخرج من الفرن وتأكل ذراعي، فأقوم من النوم مفزوعة.

الكابوس الثاني: أحلم بأن هناك شيئاً ثقيلاً يرقد علي، وأحاول أن أصرخ ولكن لا يوجد من يسمعني، ويمد هذا الشيء الثقيل يده في بطني حتى أكاد أموت، ويضغط على بطني بكل شدة لدرجة أن يده تخترق بطني، ولكن لم يخرج شيء من بطني، ثم أقوم من النوم مفزوعة بعد ذلك.

تعقيب:

يدل الحلم الأول على وجود رغبة لا شعورية في توجيه العدوان نحو الذات وتدميرها، ويتفق محتويات الحلم الثاني مع الحلم الأول في تأكيد نفس المضمون. وأيضاً، يتفق محتويات الكابوسين الأول والثاني مع الحلمين السابقين في التعبير عن العدوان الموجه نحو الذات. ويرى الباحث أن الترتيب الميلادي للمفحوصة ربما يلعب دوراً كبيراً في بروز فكرة العدوان نحو الذات، حيث أنها الابنة الصغرى ويكبرها خمسة أخوات، بالإضافة إلى أخ أكبر. لذا، فإنها لا تستطيع أن تعبر عن شحناتها الانفعالية، أو تأخذ مكانة اجتماعية معينة وسط هذا الجمع، فيسبب لها هذا أنواعاً من الإحباطات تنعكس في صورة العدوان المستتر نحو الذات.

الحالة رقم (٤)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الكبرى، ويصغرها أخ يبلغ من العمر ١٩ سنة، وهو طالب جامعي. ومازال الوالدان على قيد الحياة، ويبلغ الوالد ٥٠ عاماً، ويعمل محامياً، وحالته الصحية جيدة، وتتسم شخصيته بالطيبة، ومن عاداته الرئيسية: الميل إلى

قراءة الحظ في الجرائد والمجلات. وتبلغ الوالدة ٣٩ عاماً، وتعمل أخصائية اجتماعية، وحالتها الصحية جيدة، وتتسم شخصيتها بالطيبة، ولم تكن لها عادات معينة. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيتها بالشدة واللين، وتعرضت أحياناً للعقاب وخاصة العقاب البدني والحرمان من الخروج بسبب أشياء كثيرة ومن أهمها اهتمامها الخاص بنفسها، وكان الذي يعاقبها دائماً الخال أو الجدة. وكان رد فعلها لهذا العقاب "العناد". ويعتبر الوالد من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، ويحظى الأخ بتفضيل كل من الأب والأم. ولم تكن متفاهمة مع هذا الأخ "فهو في واد وهى في واد آخر"، وكانت المطالبة بمزيد من النقود من جانب الوالدة من الأسباب الرئيسية التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب، وأحياناً يستمر الشجار بينهما، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة بأن "يترك الوالد المنزل"، ولم تكن تشعر بالسعادة بين الأسرة، وتعتبر نفسها من النمط المنطوي من الأطفال وتتذكر تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام فالمشي فالكلام بأنها سمعت من الأم بأن ولادتها كانت صعبة، كما عانت الأم منها لتعويدها على الفطام، وقد بدأت المشي عندما بلغت تسعة أشهر، ولقد بدأت الكلام بعد نهاية العام الأول من الميلاد. واستمرت مدة طويلة في تبليل الفراش في مرحلة الطفولة، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، وقد تعرضت لنوبات عصبية وتشنجات في الطفولة. ومن الذكريات الهامة التي تتذكرها في مرحلة الطفولة "علاقة والدها بوالدتها حيث أنها كانت علاقة سيئة للغاية لدرجة أنها وصلت في يوم ما بأن استمرار العلاقة بينهما مستحيلة.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كان عمرها أربع سنوات، وكان رد فعلها عند الذهاب إلى المدرسة لأول مرة هو "البكاء الشديد"، بالإضافة إلى أنها لم يكن لديها أصدقاء في المدرسة، وكانت تهوى الألعاب الهادئة وخاصة التمثيل،

وكانت لا تشعر بميل إلى تزعم الغير، ومن المشكلات التي اعترضتها أثناء الدراسة "عدم التحصيل الجيد"، وتتمنى أن تصبح مضيفة أو مذيعة. ومن الحوادث التي تعرضت لها أنها في يوم كانت تركب العجلة وراء صديقة لها فدخلت رجلها في وسط أسلاك العجلة أثناء سيرها مما سبب لها الألم الشديد، وكان رد فعلها تجاه هذا الحادث "العناد"، ولها موقف عاطفي نحو الأفراد ذوي العاهات، ومن الأمراض التي أصيبت بها "الحصبة"، ومن أعراضها "انتشار البقع الحمراء على الجلد". ولم تشعر بميل قوي نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة أو المراهقة، ولم تكن ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا. ولا تتذكر متى أدركت الفروق بين الجنسين، وكانت فكرتها فيما يتصل بميلاد الأطفال أنه "يكون من البطن ولكن كيف فهذا شيء لم أكن أعرفه"، أما فيما يتعلق عن موقفها نحو الزواج، فهي تقرر بأنه "حقيقي لا تعرف إذا كان الزواج شيء يجلب السعادة أو العذاب"، وتعيش حالياً مع أفراد أسرتها حيث أنهم يسكنون وجميع أقاربها في مسكن واحد. وتعاني الكثير من المضايقات في المنزل، وتعتقد أن تكوينها البدني "ضعيف جداً"، كما أن شخصيتها "ضعيفة جداً ولا تقدر على فعل أي شيء". ومن المتاعب النفسية التي تعاني منها أنها لا تعرف ماذا تريد ولا تستطيع عمل أي شيء أو اتخاذ أي قرار. وتعتقد أن الخصائص التي تميز تكوينها البدني "الضعف الشديد". ومن الصراعات النفسية التي تعاني منها القلق والتوتر، ويكون موقف أفراد أسرتها أثناء معاناتها لهذه الصراعات "التجاهل دائماً"، وتعاني من عدم انتظام النوم ومن الأحلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: رأيت في الحلم أنني أتزوج أبي فعلاً، ومرة أخرى حلمت أنني أتزوج رجلاً آخر.

الحلم الثاني: رأيت في الحلم أنني أسير في شارع .. ووجدت فيه حرباً

شديدة تستخدم فيها الصواريخ والمدافع والقنابل، ووجدت نفسي أن النار أمسكت بي .. وكل جسمي احترق .. وأنا أحاول أبحث عن أي أحد ينجدني .. والناس كلها تكرهني .. فقلت لهم أنني سأذهب إلى "عادل" .. فقالوا لي: عادل لا يستطيع أن يفعل لك شيئاً .. ولكنني ذهبت إليه .. فقال لي: اجلسي في هذه الحجرة المغلقة .. وكانت حجرة صغيرة جداً .. حتى يحضر لي الدكتور.

الكابوس الأول: حلمت بأنني أجري .. وكلب يجري ورائي بسرعة .. وأجد نفسي أصرخ بصوت عال .. ولكن لم يوجد أحد يسمعني .. ثم أقوم من النوم مفزوعة.

الكابوس الثاني: أحلم بصورة جدتي (والدة ماما) دائماً وهى بتضحك علي بطريقة مخيفة .. وكل ما أحاول وأفتح الشباك .. أجدها أمامي مخيفة .. فأقوم من النوم مفزوعة.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى مدى الصراع النفسي التي تعانيه المفحوصة، فهي تعاني من رغبات جنسية مكبوتة، وتحاول أن تشبع هذه الرغبات عن طريق الزواج من الأب أو من أي شخص آخر. ويؤكد الحلم الثاني أيضاً على نفس المضمون في التعبير عن الرغبات الجنسية المكبوتة، وهذا يسبب لها الإحساس بالكراهية من قبل الناس لإصرارها على تحقيق هذه الرغبات المكبوتة، لذا فإنها تعاقب نفسها بأن تشعل النار فيها حتى تتطهر من رجس الجنس. بالإضافة إلى ذلك، يدل الكابوس الأول على نفس صراع الرغبات المكبوتة واندفاعات الهى، في حين يشير الكابوس الثاني إلى مقت الذات. ويرى الباحث أن محتويات أحلام وكوابيس المفحوصة يتفق مع ما أسفرت عنه نتائج المقابلة الشخصية،

حيث أنها شديدة الالتصاق بالوالد، في حين أنها على النقيض مع الأم، كما أنها عانت من العقاب من كل من الخال والجدة، وقد أدى ذلك إلى إدراكها بأن شخصيتها ضعيفة ولا تقوى على فعل أي شيء.

الحالة رقم (٥)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية **الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة قبل الأخيرة، وتصغرها أخت عمرها ١٩ سنة وهى طالبة في المرحلة الثانوية، ويكبرها ثلاثة أخوة وثلاث أخوات وتتراوح أعمارهم من ٢٤ إلى ٤٠ سنة. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٧٦ سنة، وهو مريض بجلطة في المخ، وهو حالياً على المعاش، وتتسم شخصيته بالقوة، وليست له عادات معينة. ويبلغ عمر الوالدة ٦٠ عاماً، وحالتها الصحية "مريضة"، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لهعا عادات مميزة. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيتها باللين، وتعرضت كثيراً للعقاب من الأخ الأكبر لعنادها المستمر، وكان رد فعلها لهذا العقاب "الرجوع عن العناد"، وكانت الأم من أكثر الأشخاص تدليلاً لها، وتميل بحبها نحو الوالد، وتحظى الأخت الكبرى بتفضيل الأب. في حين تحظى الأخت الصغرى بتفضيل الأم. وتكون أكثر تفاهماً مع أخيها الذي يعمل وكيلاً للنيابة، ومع أختها الصغرى حيث أنها "صديقتي جداً"، كما توجد أسباب كثيرة كان من أجلها يتشاجر الوالدان، ولكن كان أكثرها "الخلافات حول الماديات" وكان يستمر الشجار بينهما طويلاً، وتنتهي المشاجرة بينهما أن "يعزل كل واحد فيهما نفسه في حجرة منفصلة". ولا تشعر بالسعادة بين أفراد أسرتها، وتعتبر نفسها من

النمط الهادئ من الأطفال، وتذكر عن تطورها البدني منذ الحمل فالولادة فالفطام بأن حملها وولادتها كانت سهلة، كما قامت الوالدة بفطامها بواسطة استخدام "الصبار". وقد توقفت عن تبليل الفراش عندما كان عمرها خمس سنوات، ولم تمارس في الطفولة عادة قضم الأظافر، ولم تتعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كان عمرها ست سنوات، وكان رد فعلها عند ذهابها إلى المدرسة "كنت فرحانة جداً"، وكان لها أصدقاء كثيرون في المدرسة، وتحب أن تمارس لعبة "كرة المضرب والسلة"، ولا تشعر بميل إلى تزعم الغير، ولم تقابلها مشكلات معينة في المدرسة، وكانت تتمنى أن تصبح مهندسة ديكور. ولقد تعرضت لحادثة وقوع من الدور الثاني عندما كانت تبلغ الخامسة من العمر، وكانت ظروفها النفسية وقت وقوع الحادثة "كرهت المنزل كله"، وكان رد فعلها تجاه هذا الحادث "كنت في غيبوبة تامة"، ومن الأمراض التي أصيبت بها "عسر الهضم وبرد في المبايض"، وأعراض المرض الأول: عدم القابلية للطعام، في حين تكون أعراض المرض الثاني: عدم القدرة على التبول بالإضافة إلى الإحساس بمغص دائم. وقد أصيبت "بحكة شديدة" حول الجهاز التناسلي، وكان رد فعلها لهذا المرض "الخجل من الذهاب إلى الدكتور"، ولقد أعلنت عن إصابتها هذه للوالدة، وتشعر أحياناً بميل نحو الرجال، وليست لها تجارب جنسية في مرحلة الطفولة، بينما في مرحلة المراهقة كانت دائماً تنظر إلى شكلها. وكانت تتمنى الزواج لإرضاء رغبتها الجنسية، وكانت ترغب بقوة في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا، وقد شاهدت مشهد اتصال جنسي عندما كانت تبلغ الثانية عشر عاماً، وأدركت الفروق بين الجنسين في الابتدائية، ولم تكن لديها فكرة فيما يتصل بميلاد

الأطفال، وموقفها إيجابي نحو الزواج "سنة الحياة ونهاية كل فتاة"، ولم تمارس العادة السرية لأنها كانت تصلي منذ الصغر، وقد مارست العملية الجنسية منذ نحو سنة تقريباً عن طريق "المداعبات الخارجية للأعضاء التناسلية مع شخص دون جماع كلي"، وكان معدل تكرارها مرتين أسبوعياً، وكان رد فعلها عقب الاتصال الجنسي "شبه دوخة"، وتشعر بميل قوي إلى أن تعيش تجربة حب. وتعاني من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطها ببقية أفراد أسرتها بالمحبة والمودة. وتعتقد أن تكوينها البدني "ضعيف جداً جداً" وأن شخصيتها "متزنة وطموحة ومكافحة ومعتزة بنفسها"، وتعاني من بعض المتاعب النفسية وخاصة من الاكتئاب، لأنها لم تجد ما تبحث عنه وتعتقد أن العوامل الوراثية ذات تأثير في حالتها وخاصة ملامح الوجه. وتعاني من بعض الصراعات النفسية وخاصة القلق عند الارتباط بشخص ما فتقع في حيرة ما إذا كان هذا الشخص مناسباً أم لا، ولا تخبر أهلها بتلك الصراعات لأنها تحب أن تحتفظ بأسرارها لنفسها. وتعاني من عدم انتظام النوم والأحلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: أحلم بأنني فتاة سليمة الجسد، ولكن فجأة يظهر لي خراج في رجلي .. ويسبب لي هذا الخراج ورماً فظيعاً .. ولست أدري كيف حدث هذا الورم .. ولكن كل الذي حدث هو أنني وجدت نفسي مشلولة .. وأتحرك بواسطة كرسي متحرك .. ثم وجدت أن الذين ينظرون لي نظرة إعجاب ويتمنون نظرة مني، ينظرون لي نظرة شفقة وشماتة في.

الحلم الثاني: حلمت أنني بعد ما ذاكرت السنة كلها .. ومستعدة لامتحان آخر العام .. وجدت الموظفة في شئون الطالبات تحضر إلى لجنة الامتحان وأخبرتني بأنني لن أكمل الامتحانات في قسم علم النفس

.. بل لابد من أن أحول إلى قسم الاجتماع .. فسألتها طالما أنتم تريدون مني أن أكون في قسم الاجتماع فلماذا رضيتم في بداية السنة أن أكون في قسم علم النفس .. فأخبرتني الموظفة: أن رئيس الجامعة أمرهم بأن مجموعة من طالبات قسم علم النفس يحولن إلى قسم الاجتماع .. لأن عدد الطالبات الموجودات في قسم الاجتماع قليلات جداً .. وقد وقع عليك الاختيار ضمن بقية الطالبات .. ولكني حاولت أن أشتكي لكل المسئولين في الجامعة .. ولكنني وجدت أن السنة انتهت .. ضاعت مني هذه السنة .. وأنا ساخطة على الجميع.

الكابوس الأول: حلمت أنني واقفة في البلكونة .. فقلت لنفسي: أجلس على سور البلكونة .. فإذا بي أهوي من الدور الرابع على الأرض .. وأدى هذا إلى حدوث كسور في جميع أنحاء جسدي، حتى دماغي انكسرت نصفين .. وكنت غرقانة في دماء كثيرة .. ولكن كانت عيناى تنظران إلى الفتيات اللاتي يصرخن علي.

الكابوس الثاني: حلمت بأن فتاة حضرت لتقول لي .. أنني عندي زيارة خارج المدينة الجامعية .. وإذا بي خارجة من حجرتي .. فوجدت كلباً أمام الحجرة .. وكلما أحاول الخروج من الحجرة .. يمنعني الكلب من الخروج .. ولكنني خرجت رغماً عنه .. ولكنه "زنقني" في الحائط .. وبدأ يأكل في يدي .. وعلى الرغم من أنني أحسست بالألم .. إلا أن صوتي "منحاش" جداً، وكلما حاولت الصراخ أو الاستغاثة .. أجد أن صوتي لا يخرج من فمي .. وإذا بي استيقظ من نومي على صراخ مرتفع صادر مني لدرجة أنني أيقظت كل من في الحجرة.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى معاناة المفحوصة من بعض الصراعات الداخلية، والشعور بالعجز وتقدير الذات المنخفض، ويعبر الحلم الثاني عن القلق وخاصة المرتبط بالدراسة. في حين يعبر الكابوس الأول عن حادثة وقعت للمفحوصة عندما كان عمرها خمسة سنوات، بينما يعبر الكابوس الثاني عن اندفاعات وصراعات الهو والعدوان المستتر. ويرى الباحث أن محتويات أحلام وكوابيس المفحوصة تتفق مع ما جاء في المقابلة الشخصية، حيث أنها لا تشعر بالسعادة بين أفراد أسرتها، كما أنها تعرضت لحادثة وقوع من الدور الثاني بالإضافة إلى أنها نرجسية الشخصية، فهي دائماً تهتم بنفسها بإفراط.

الحالة رقم (٦)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٢ سنة　　**المؤهل:** متوسط

العمل: طالبة جامعية　　**الحالة الاجتماعية:** أنسه

هى الابنة الثانية، وتكبرها أخت عمرها ٢٦ سنة، ويصغرها أختين أحداهما في المرحلة الجامعية والأخرى في المرحلة الثانوية. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٥٢ سنة، ويعمل وكيلاً في أحد البنوك، ويعاني من بعض الأمراض مثل: قرحة المعدة، والروماتيزم، وتتسم شخصيته بالتساهل، ومن عاداته الرئيسية: الاحتفاظ بالعادات والتقاليد. كما تبلغ الأم ٥٤ عاماً، وتعاني من بعض الأمراض مثل: الضغط والروماتيزم، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالتسلط، ومن عاداتها الرئيسية: مناقشة الآراء المختلفة ثم اتخاذ القرار بعد ذلك، وهى حاليا مطلقة من والدها، وقد تزوج بأخرى، وتعيش المفحوصة الآن مع والدها وزوجته. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيتها

بالشدة، وتعرضت كثيراً للعقاب وخاصة من الوالد لأن زوجته تدعي عليها بفعل بعض الأشياء هى في الأصل لم تقم بها، وكان رد فعلها لهذا الصراخ. وتعتبر أخوتها وأخواتها أكثر تدليلاً لها، وتميل بحبها نحو الأم، وتحظى الأخت الكبرى بتفضيل كل من الوالدين، وتكون أكثر تفاهماً مع الأخت الكبرى. وتعتبر هى من النمط الشقي من الأطفال ولا تذكر شيئاً عن تطورها البدني، وقد توقفت عن تبليل الفراش في نهاية المرحلة الابتدائية، وقد مارست عادة قضم الأظافر حتى قبل دخول الجامعة. ومن الذكريات الهامة التي تذكرها تطليق والدتها من والدها حيث أنها نقطة تغير في حياتها.

وقد ذهبت إلى المدرسة عندما كانت تبلغ من العمر ست سنوات، وكان رد فعلها لهذا البكاء، وكان لها أصدقاء في المدرسة، وكانت تحب ممارسة لعبة "الاستغماية"، وتشعر بميل نحو اقتفاء أثر الغير، وتتمنى القيام بالتدريس في الجامعة. وقد تعرضت لحادثة سيارة مما أدى إلى كسر ذراعها وساقها، وكانت ظروفها النفسية عقب تلك الحادثة "كراهية كل شيء" ودائماً تعاني من الصداع والقلق والإحساس بالحزن والبكاء والاكتئاب دون أساس يذكر، وتشعر بميل قليل نحو الرجال، ولم تكن لها تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وكانت ترغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في مرحلتي الطفولة والصبا. وقد أدركت الفروق بين الجنسين في نهاية المرحلة الابتدائية خاصة عندما درست الفروق في الأجهزة التناسلية بين الذكور والإناث. وتعاني أحياناً من بعض المضايقات في المنزل وتعتقد أن تكوينها البدني "جيد" وأن شخصيتها "مترددة"، وتعاني من بعض المتاعب النفسية خاصة الشعور بالضيق والاضطهاد والملل والحزن. وتعتقد أن العوامل الوراثية ذات تأثير في حالتها، حيث أنها اكتسبت لون الشعر والبشرة ولون العينين من الأم. وتعاني من بعض

الصراعات النفسية خاصة القلق والتوتر. وتعاني من قلة النوم ومن الأحـــلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: حلمت أنني كنت أعيش في بيت يطل على حديقة خضـــراء .. وكنت دائماً متعودة .. أنني عندما استيقظ من نومي .. أقـــوم وأفتح بلكونة غرفتي .. وانظر منها على الجنينـــة الخضـــراء .. وذات يوم استيقظت من نومي .. وذهبت لكي افتح البلكونة .. فإذا بالحديقة الخضراء .. أصبحت سوداء مثل الخرابة .. ليس فيهـــا زرع .. وإذا بآثار شجرة يقف عليها غراب .. وهذا الغراب ينظر إلي .. فعندما رأيته .. صرخت .. وناديت على بابا .. فحضـــر أبي .. وذكرت له ما حدث .. فدخل البلكونة ثم عاد وأخبرني بأن الحديقة .. زي ما هى .. ومفيش غراب .. ولا حاجة .. فـــدخلت أنا البلكونة .. فإذا بالحديقة سوداء والغراب هناك ينظر إلي.

الحلم الثاني: حلمت أنني أسير أنا وصديقة لي .. فإذا بـــوردة بيضـــاء أجدها في يدي .. دون أن أدري .. ومن أين جاءت هذه الـــوردة ليدي .. فطلبت مني صديقتي .. أن أعطي لها هـــذه الـــوردة .. ولكني رفضت .. لأني أحبها .. وسوف أراعيها دائماً وبـــدون أن أعطي هذه الوردة لصديقتي .. وجدتها في يدها.

الحلم الثالث: حلمت أنني كنت ذاهبة لزيارة قريبة لي وهى كانت عنـــد جدتي .. ولكن فوجئت بأنها توفيت .. وأخبروني بأنها في الغرفة .. والناس دلوقتي بيغسلوها .. فأردت أن أراها قبل أن تـــدفن .. وطلب مني أبي الذهاب لكي أراها قبل أن توضع في الـــنعش .. وأثناء قيامي بفتح الغرفة .. إذا بكلاب كثيرة ذات أنياب كبيرة .. تهب في وجهي .. وتريد أن تنهش لحمي .. ولكنـــي اســـتطعت الابتعاد عنهم .. دون أن يلمسني أي كلب منهم.

الحلم الرابع: حلمت أنني كنت أسير في وسط الشارع .. وإذا باثنين أو أكثر من الرجال هجموا علي .. وجردوني من ملابسي .. وربطوني في شجرة .. وبعد ذلك حاولت أن أستر نفسي بهذه الشجرة التي كانت في الحديقة .. وإذا باثنين من الرجال يرتدون جلاليب بيضاء .. ويضعون طرحاً على رؤوسهم .. فخلعوا جلاليبهم .. وغطوني بها .. وفكوني من الشجرة.

الحلم الخامس: حلمت أنني وأختي وصديقتي كنا ذاهبات للنزعة .. وقبل الخروج .. وقفنا أمام دولاب الملابس .. وأنا محتارة في اختيار فستان معين أرتديه .. لكي أخرج .. وأثناء حيرتي .. وجدت فستاناً جديداً .. لم أرتديه من قبل .. ولم أكن أعلم أن هذا الفستان موجود في دولابي من الأصل .. وكان هذا الفستان جميل جداً .. فأخذت رأي أختي وصديقتي في هذا الفستان .. فأخبروني بأنه حلو قوي .. وعندما لبسته .. كنت سعيدة جداً .. وأخبروني بأنه لائق علي.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى صراعات المفحوصة نتيجة لطلاق الوالدين، حيث أدى هذا الطلاق إلى تصدع التكوين لنفسي لها. بالإضافة إلى زواج والدها بأخرى، فإن هذا زاد من حدة صراعاتها، فهذا الغراب الذي تراه في الحلم ما هو إلا في حقيقة الأمر زوجة أبيها. ويعبر الحلم الثاني عن فقد المفحوصة لشيء عزيز عليها. ويدل الحلم الثالث والرابع على العدوان الكامن الذي تعاني منه المفحوصة وفقاً للحياة الاجتماعية التي تعيشها. كما يشير الحلم الخامس إلى حاجة المفحوصة إلى التغيير والبحث عن السعادة. ويرى الباحث أن طلاق

الوالدين وزواج الأب بأخرى أثر تأثيرا بيناً في التكوين النفسي للمفحوصة وحدة الصراعات التي تعاني منها.

الحالة رقم (٧)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٤ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الأول والأخير لأمه، حيث أنها طلقت من والده بعد الميلاد مباشرة، ويعزو الطلاق إلى أن الجد (من قبل الأم) قرض الوالد قدراً من المال حتى حين ميسرة، ولكن الوالد لم يسدد ما عليه، فأصر الجد على تطليق الأم منه. وقد تزوجت بآخر بعد خمس سنوات من ميلاده وأسفر هذا الزواج عن إنجاب طفل آخر، ثم تزوج هذا الرجل (الزوج الثاني للأم) مرة أخرى بعد انجاب الطفل الأول بثلاث سنوات بأخرى، وهذا أدى إلى أن تعيش الأم بوليديها مع أسرتها. وهى مازالت على ذمة هذا الرجل، ولكن لا يوجد بينهما علاقة مباشرة الأزواج. ويقوم الجد بالإنفاق عليهم. ومازال والده على قيد الحياة، ويبلغ من العمر ٦٠ سنة، وحالته الصحية "تعبانة شوية بسبب الشيخوخة"، ويعمل في الزراعة، وتتسم شخصيته بالطيبة "على الرغم من أنني لا أعيش معه" ولا أعرف شيئاً عن عاداته الرئيسية لأنه لا يعيش معه، في حين تبلغ الأم ٣٧ سنة وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة مع الحزم ولا توجد عادات معينة تتميز بها. وتتسم الطريقة التي تمت به تربيته باللين، وقد تعرض لبعض العقاب من الأم خاصة عندما يتشاجر مع أحد الأفراد، ويكون العقاب في صورة الحرمان من الخروج من المنزل، وكان رد فعله لهذا العقاب "الضيق والغضب" ويعتبر الجد من أكثر الأشخاص تدليلاً له،

ويميل بحبه إلى والدته. ويعتقد أن أخيه من أمه يحظى بتفضيل الأم. وهو من النمط الهادئ من الأطفال ويتذكر عن تطوره البدني منذ الحمل بأن "ولادته كانت سهلة"، وكان كثير البكاء. وقد توقف عن تبليل الفراش عندما كان عمره ثلاث سنوات. بالإضافة إلى أنه يمارس قضم الأظافر حتى الثامنة من عمره. وقد تعرض لنوبات عصبية وتشنجات في مرحلة الطفولة.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما كان عمره ثماني سنوات، وكان سعيداً عند الذهاب إلى المدرسة، وكان لديه أصدقاء في المدرسة، وكانت هوايته ممارسة كرة القدم. ويميل إلى تزعم الآخرين. ومن أهم المشكلات التي اعترضته أثناء الدراسة "مشكلات مادية لأنه مطالب بأن يشارك مادياً في تعليم أخيه"، لذا فإنه يعمل في الأجازة الصيفية "في أي حاجة تجيب فلوس"، ويتمنى أن يصبح مدرساً ولم يتعرض لحوادث معينة، ولكنه أصيب بمغص كلوي، ومن أعراض هذا المرض: ألم شديد في الجنب، ويشعر بميل قوي نحو النساء، ولم تكن لديه تجارب جنسيه في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وكان يرغب بقوة التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا. وقد شهد مشهد اتصال جنسي، وقد أدرك الفروق بين الجنسين عندما كان عمره تسع سنوات، وكان رد فعله لهذا "طبيعي" وكان لا يفكر في أية موضوعات تتصل بميلاد الأطفال وهو حاليا له اتجاه سالب نحو الزواج لأنه كان له تجربة حب مع ابنة عمه، وقد وعده بالزواج منها بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الجامعي، ولكن العم نكث الوعد وخطب ابنته لشاب آخر. وقد مارس العادة السرية عندما كان عمره ١٤ سنة، ويقوم بالاستمناء بين الحين والآخر، ويشعر يميل قوي إلى أن يعيش تجربة حب، ويمارس عقيدته الدينية بانتظام، ويعتقد أن تعاطي المخدرات ليست لها فوائد، بالإضافة إلى أن تعاطي المخدرات محرم دينياً، وفلسفته في الحياة

تتلخص في الالتزام والجدية. ويعتقد أن تكوينه البدني ضعيف، وأن شخصيته معقولة، ويعاني من بعض المتاعب والصراعات النفسية وخاصة القلق لأنه "خايف من الأيام الجاية". ويعاني من قلة النوم والأحلام الغريبة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: حلمت أنني كنت أجلس مع رجل لحيته بيضاء ووجهه أبيض محمر وكان دائماً يساعدني على تسميع القرآن .. وفي ذات ليلة من الليالي أعطاني مفتاحاً .. وقال لي: خذ هذا المفتاح .. واذهب إلى مكان ما، وأنا لا أعرف هذا المكان .. وقال ستجد صندوقاً مملوء بالذهب.

الحلم الثاني: حلمت وأنا نائم أن باب الحجرة والشباك .. انفتحا .. ولا أعرف السبب في فتح الباب والشباك .. وبالرغم من ذلك بقيت نائماً وأنا خائف .. وبعد فترة رأيت شخصاً ما يخرج من الشباك .. والهواء شديد جداً دخل علي وأنا نائم .. وبعد خروج هذا الشخص من الشباك .. استيقظت من النوم ووجدت الباب والشباك مغلقين.

الكابوس: حلمت ذات يوم بصورة حيوان أسود .. شعره طويل وأسود جداً .. وعيناه حمراء .. وأنيابه طويلة .. ويداه ليست مثل أيدي الحيوان .. وإنما هى قريبة من أيدي الإنسان .. وعندما يقترب مني هذا الحيوان .. أشعر بأن جسمي ثقيل .. ولا أستطيع أن أتحرك .. كما أريد أن أتكلم بصوت عال .. حتى استغيث .. ولكني لا أستطيع .. وابدأ في قراءة المعوذتين مرات عديدة وهذا الحيوان يقترب مني تدريجياً .. ويمسك رقبتي .. وأنا أحاول أن أقاومه .. ثم قمت من النوم مفزوعاً.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى حاجة المفحوص للمال. في حين يوضح الحلم الثاني بعض الصراعات الداخلية التي يعاني منها المفحوص، وبالإضافة إلى أن محتويات الكابوس تشير إلى اندفاعات وصراعات الهى. ويرى الباحث الحالي أن هذه الأحلام والكوابيس التي يعاني منها المفحوص ما هى إلا تعبير حقيقي للحالة النفسية للمفحوص، حيث أنه يعاني مادياً واجتماعياً ونفسياً نتيجة لطلاق أمه من والده وتزويجها بآخر وتعليقها دون الإقامة مع هذا الزوج.

الحالة رقم (٨)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الأكبر وتصغره أربع أخوات تتراوح أعمارهن من ١١ إلى ١٨ سنة وجميعهن في مرحلة تعليمية. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٣٩ سنة، وحالته الصحية جيدة، وهو خريج جامعة، وتتسم شخصيته بالطيبة والحزم، ومن عاداته الرئيسية: الإطلاع على الكتب الدينية. ويبلغ عمر الأم ٣٩ سنة، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة والتساهل، ومن عاداتها الرئيسية: الطهو ونظافة المنزل. وتتميز الطريقة التي تمت بها تربيته بالحزم، فقد تعرض لبعض العقاب البدني من الأب بسبب ارتكابه بعض الأخطاء، ويكون رد فعله لهذا "الغضب الشديد"، وتعتبر والدته وخالاته من أكثر الأشخاص تدليلاً له. ويميل بحبه إلى الأم، ويحظى هو بتفضيل كل من الوالدين. ومن الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان في الغالب هى "أنهما يقولان ما لا يفعلان"، ولم يكن يستمر الشجار بينهما طويلاً،

وكان يتدخل دائماً لإنهاء المشاجرة بينهما، ويشعر بالسعادة بين أفراد أسرته. ويعتبر من النمط الشقي من الأطفال، ولا يتذكر شيئاً عن تطوره البدني ويمارس عادة "عض الشفاه"، ولم يتعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما كان عمره ست سنوات، وكان فرحاً بذهابه إلى المدرسة، وكان له أصدقاء كثيرون في المدرسة، ويحب ممارسة كرة القدم، ولم تعترضه مشكلات أثناء سنوات التعليم، ولا يميل إلى تزعم الغير، ويتمنى أن يصبح مدرساً. ومن الحوادث التي تعرض لها أنه قتل أحد الأفراد في حادثة سيارة، وكان يعاني من الخوف الشديد من الانتقام والبوليس، ويشعر بميل قوي نحو النساء، ولم تكن له تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وكان يرغب بقوة في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا، بالإضافة إلى أنه شهد مشهد اتصال جنسي في السابعة عشرة من عمره، وقد أدرك الفروق بين الجنسين منذ الصغر، وكان رد فعله لهذا الميل التقرب إلى الجنس الآخر. وكانت فكرته فيما يتصل بميلاد الأطفال هو اتصال الزوج بزوجته عن طريق الممارسة الجنسية وله موقف إيجابي نحو الزواج، وبدأ الاستمناء عندما كان عمره ١٥ عاماً، وقليلاً ما يقوم بالاستمناء بين الحين والآخر. وقد مارس العملية الجنسية في السابعة من عمره عن طريق الصدفة، وترك هذا الإحساس بالندم، ولكنه أحياناً يتمنى الرجوع إلى هذا مرة أخرى. ولا يعاني من المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة ببقية أفراد أسرته بالحب. ويعتقد أن تكوينه البدني ممتاز، وأن شخصيته "كويسة". ويعاني من بعض المتاعب النفسية لأنه يعاتب نفسه على كل فعل يفعله، ويعتقد أن العوامل الوراثية التي لها تأثير في حالته: لون الشعر وطول القامة، ويعاني من بعض

الصراعات النفسية وخاصة القلق. ويعاني من عدم انتظام في النوم والأحـــلام والكوابيس التالية:

الحلم الأول: حلمت بأن أبي قد مات "لا قدر الله" .. وأنا توليت من بعده المسئولية .. خاصة مسئولية شقيقاتي البنات .. ومسئولية أمي .. ومسئولية الإنفاق على المنزل .. ومسئولية ما تركه لي أبي بعـــد موته من مزرعة ونقود .. وكيفية تنمية هذه النقود .. وتخلـــيص دين البنك الذي كان أبي مستدين منه .. ومسئولية كيفية التعامـــل مع شركاء أبي في المزارع .. وكيف أتصرف في زواج أخـــواتي البنات وحدي .. وأفكر في أبي الذي مات .. وقد كان هو العقـــل المدبر والمنفذ معاً .. وأصبحت أنا بعد موته مـــتحملاً المســـئولية كلها .. لدرجة أنني طلبت المساعدة من جدي "والد أمي".

الحلم الثاني: حلمت أنني رجعت من مصر إلـــى بلـــدتي، فوجـــدت أن المنزل الذي نسكنه قد انهار على شقيقاتي وأبي وأمي، وقد مـــاتوا جميعاً .. فأخذت أبكي .. وأبكي .. ولم أكف عن البكـــاء لأننـــي وجدت نفسي وحيداً.

الحلم الثالث: حلمت .. بأن عمري قصير .. ثم مت .. وبعد مـــوتي .. سألت نفسي .. يا ترى أسرتي سوف تحزن علي .. وأجد نفســـي استيقظ من النوم باكياً.

الكابوس الأول: رايت مرة ثعباناً ضخماً يريد الهجوم علي وأحســـت بهلاكي لولا أنني استيقظت من النوم فزعاً.

الكابوس الثاني: رأيت كلاباً ضخمة في مبنى المدينة الجامعية تطاردني في كل دور من أدوارها الأربعة.

الكابوس الثالث: أشعر أثناء نومي على السرير بأن جدران الحجرة تنطبق علي .. فأقوم مفزوعاً من نومي.

الكابوس الرابع: أشعر بأن هناك يدان شكلهما غريب تحاول أن "تزغزغني" وأحاول منعهما عني .. ولكني لا أستطيع.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى العدوان الموجه نحو الغير وخاصة الأب، بالإضافة إلى الإحساس بالعجز. وتتفق محتويات الحلم الثاني مع الحلم الأول حيث أنه يشير أيضاً إلى العدوان الموجه نحو الآخرين. وبالإضافة إلى ذلك، يتفق الحلم الثالث مع الحلمين السابقين حيث يعبر عن فكرة العدوان وخاصة نحو الذات. ويوضح الكابوس الأول فكرة العدوان من الآخرين نحو المفحوص، وتتفق محتويات الكابوس الثاني مع الكابوس الأول على التركيز على مضمون العدوان. كذلك يوجد اتساق في مضمون الكابوس الثالث والرابع مع الكوابيس السابقة في التأكيد على نفس المضمون، ويرى الباحث أن سيطرة مضمون العدوان على أحلام وكوابيس المفحوص، ربما تكون نتيجة الخوف من انتقام أهل الشخص الذي قتله بالسيارة أو من البوليس الذي يبحث عنه للقصاص منه.

الحالة رقم (٩)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الثاني ويكبره أخ عمره ٣٥ عاماً ويعمل نجاراً، وتصغره أخت عمرها ١٥ عاماً، وهى في المرحلة الإعدادية. ومازال الوالدان على قيد الحياة، حيث يبلغ عمر الوالد ٥٠ عاماً، وحالته الصحية جيدة، ويعمل "أعمال مختلفة

وفي الغالب لا يعمل"، وتتسم شخصيته بالتسلط، ومن عاداته الرئيسية: شرب الدخان بكثرة، وتبلغ عمر الوالدة ٥٠ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة. ومن عاداتها الرئيسية: التساهل والطيبة والحنان غير منقطع النظير، وتتسم الطريقة التي تمت بها تربيته بالشدة المفرطة، وتعرض كثيراً للعقاب بدون أسباب وخاصة من الوالد، وكان رد فعله لهذا "التذمر وكظم الغيظ". وتعتبر الأم من أكثر الأشخاص تدليلاً له، ويميل بحبه إلى الأم. ويحظى الأخ الأكبر بتفضيل كل من الأب والأم، ولم يكن متفاهما مع أحد من الأخوة أو الأخوات. ومن الأسباب التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان "أحداث عطب في أحد أجهزة البيت" ولا يستمر الشجار بينهما طويلاً، وتنتهي المشاجرة بينهما عادة "بالسخرية من الأم" وقليلاً ما يشعر بالسعادة بين أفراد أسرته. ويعتبر من النمط المنطوي "لدرجة كبيرة" من الأطفال، ويذكر عن تطوره البدني منذ الحمل أنه كان "مولوداً بغلاف حول الجسم" وكان يترك بالساعات يبكي دون استجابة الأم لهذا البكاء، وقد توقف عن تبليل الفراش في نهاية المرحلة الابتدائية، وقليلاً ما كان يمارس في مرحلة الطفولة عادة قضم الأظافر، كما أنه قليلاً ما تعرض في مرحلة الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

بالإضافة إلى أنه ذهب إلى المدرسة عندما بلغ من العمر ست سنوات، وكان فرحاً عند ذهابه إلى المدرسة، ولم يكن لديه أصدقاء كثيرون في المدرسة، وكان يهوي ممارسة لعبة كرة القدم، ولا يميل إلى تزعم الغير ولم تعترضه مشكلات معينة في المدرسة، ويتمنى أن يكون مدرساً. ومن الحوادث التي تعرض لها "إصابته دراجة كانت مندفعة نحوه بقوة"، وكان رد فعله لهذا الحادث "شعوره بالفرح لأنه أحس بأنه مرغوب من الوالدين"، وموقفه سلبي نحو ذوي

العاهات لأنه يقرر بأن "كل ذي عاهة جبار"، ومن الأمراض التي أصيب بها "حساسية في الصدر"، ومن أعراضها ضيق في التنفس، وقد أصيب ببعض الحبوب حول العضو الذكري، وحزن لهذا، كما أهمل علاج هذه الحبوب، وقد أعلن عن إصابته هذه لأهله وخاصة والدته. ويشعر بميل قوي نحو النساء، ولم تكن لديه تجارب جنسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة وكان يرغب بقوة في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في الطفولة وبداية الصبا. وقد أدرك الفروق بين الجنسين في المرحلة الإعدادية، وكان رد فعله لهذا أنه بدأ يكره النساء، وكانت فكرته فيما يتصل بميلاد الأطفال أنهم يأتون من المكان الطبيعي، وله موقف إيجابي نحو الزواج ولكن الظروف الاقتصادية تقف حائلاً لتحقيق ذلك، ويقوم بالاستمناء بين الحين والآخر، ولم يحدث مطلقاً أنه مارس العملية الجنسية، كما أنه يعاني من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم علاقته ببقية أفراد أسرته "بالاحترام القليل" ويعتقد أن نموه البدني "ضعيف"، وأن شخصيته "قوية في أوقات وضعيفة في أخرى"، ويعاني من بعض المتاعب النفسية خاصة عدم القدرة على إثبات الذات وعدم تقدير الآخرين له، ويعتقد أنه من العوامل الوراثية التي تكون ذا تأثير في حالته "الضعف العام"، ويعاني من بعض الصراعات النفسية وخاصة القلق لأنه "يتمنى الرجوع لأهله لأنه مقيم في المدينة الجامعية حالياً بحكم الدراسة وأن يكمل تعليمه في محافظته، ولا يدرك أفراد أسرته ما يعانيه من صراعات نفسية، ويعاني من قلة النوم والأحلام المزعجة والكوابيس التالية:

الحلم الأول: أحلم وخاصة عندما لا أكون متقرباً من الله .. بأنني أجد نفسي في مكان ما .. وأجد كنزاً في هذا المكان .. فأخذ هذا الكنز .. وأسكن في مكان فاخر .. وأصاحب النساء من كل لون .. وأميل لاحداهن .. وأبدأ معها حياة الترف .. وأرتدي أحلى

الملابس من كل لون: ولكن عندما أفيق .. أكره كل شيء .. حتى نفسي التي تميل إلى ذلك.

الحلم الثاني: عندما لا أصلي كسلاً، تراودني أحلام .. وهي بصريح العبارة أحلام تدور حول موضوع "الزنا" .. حيث أتخيل بأنني أمارس الجنس مع امرأة.

الكابوس الأول: كنت منذ صباي .. أحلم بأن جملاً وحشياً أو ثعباناً ضخماً يخيف الناس ويهربون منه .. ويجدني هذا الثعبان ويلتف حولي .. وأحاول أن أصرخ لكي أطلب النجدة .. ولكنني لا أجد من مجيب .. ثم أقوم من النوم مفزوعاً.

الكابوس الثاني: أتذكر يوماً أنني قمت فزعاً من نومي، لأنني حلمت أنني كنت راكباً دراجة بخارية خلف أبي .. وفي الطريق .. قابلتنا سيارة نصف نقل عن بعد .. فاضطر أبي أن ينزل بالدراجة البخارية في حقل على اليمين .. فإذا بالدراجة تغوص في الطين والأرض مليئة بالثعابين .. من حولنا وهي تحاول أن تنهش فينا .. فأردت الفرار .. ولكنني نظرت إلى والدي والثعابين حوله .. فبكيت ثم قمت مفزوعاً في هذه اللحظة.

تعقيب:

يشير الحلم الأول إلى حاجة المفحوص إلى الجنس وإشباع رغباته الجنسية كما تتفق محتويات الحلم الثاني مع الحلم الأول حيث أنه يدور حول نفس المضمون. في حين يدل الكابوس الأول على مدى الصراعات النفسية واندفاعات الهي، كما تشير محتويات الكابوس الثاني إلى نفس الصراعات بالإضافة إلى الرغبة في العدوان. ويرى الباحث أن هذه الأحلام والكوابيس التي يعاني منها المفحوص تتفق مع ما أسفرت عنه نتائج المقابلة الشخصية،

حيث أنه تعرض كثيراً للعقاب البدني خاصة من قبل الأب؛ بالإضافة إلى طبيعة العلاقة المتصدعة بين الوالدين، وإهمال أمه له، حيث أنها كانت تتركه بالساعات الطوال يبكي دون استجابة منها له، ومعاناته من بعض الظروف الاقتصادية.

الحالة رقم (١٠)

تاريخ الحالة:

السن: ٢٠ سنة **المؤهل:** متوسط

العمل: طالب جامعي **الحالة الاجتماعية:** أعزب

هو الابن الثاني، ويكبره أخ عمره ٢٣ سنة ويعمل مزارعاً، وتصغره أخت عمرها ١٥ سنة، وهى لا تذهب إلى المدرسة، ثم أخ عمره ١٢ سنة في المرحلة الابتدائية ثم أخت عمرها ست سنوات في الصف الأول الابتدائي، وقد توفى والده عن عمر يناهز ٥٠ عاماً، وكان سبب الوفاة الإصابة "بالسكتة القلبية"، في حين أنه كان قبل الوفاة يتمتع بصحة جيدة، وكان يعمل مزارعاً. وكانت شخصيته تتسم بالقوة، وليست له عادات مميزة، ويبلغ عمر الأم ٤٠ عاماً، وحالتها الصحية جيدة، وهى ربة منزل، وتتسم شخصيتها بالطيبة، وليست لها عادات معينة، وتتسم الطريقة التي تمت بها تربيته بالشدة، حيث أنه تعرض كثيراً للعقاب البدني من الوالد لأنه كان يخالف أوامره، وكان رد فعله لهذا العقاب أنه يمكث فترة من الزمن لا يكلم فيها والده، ولكن بعد ذلك يعود إليه. ويعتبر الوالدان من أكثر الأشخاص تدليلاً له، ويميل بحبه إلى الأم، ويحظى الأخ الأكبر بتفضيل الوالدين، وكان أكثر تفاهماً مع الأخ الأكبر، ومن الأسباب الرئيسية التي كان من أجلها يتشاجر الوالدان "عندما يرجع الوالد إلى المنزل ولا يجد والدته"، ولكن الشجار لا يستمر طويلاً، وينتهي بالعتاب واللوم

من قبل الأب للأم، وكان يشعر بالسعادة بين أفراد أسرته. ويعتبر من النمط الشقي من الأطفال، ولا يتذكر شيئاً عن تطوره البدني، وقد مارس عادة قضم الأظافر في الطفولة حتى عمر ١٥ سنة، ولا يتذكر إذا ما تعرض في الطفولة لنوبات عصبية أو تشنجات.

وقد ذهب إلى المدرسة عندما بلغ ست سنوات، وكان خائفاً عند ذهابه للمدرسة لأول مرة، وكان لديه أصدقاء كثيرون في المدرسة، وكان يهوى ممارسة لعبة كرة القدم، ويميل إلى اقتفاء أثر الغير، ويتمنى أن يصبح مدرساً. ولم يتعرض لحوادث معينة، وله موقف سلبي نحو الأفراد ذوي العاهات، حيث أنه قرر أنه يكرههم بشدة، ولم يصاب بأية أمراض جنسية، ويشعر بميل قليل نحو النساء، ولم تكن له تجارب جنسية في مرحلة الطفولة والمراهقة، وكان يرغب في التعرف على مجاهل الحياة الجنسية في مرحلة الطفولة وبداية الصبا. وقد مارس العادة السرية عندما كان عمره ١٦ عاماً. ويعاني من بعض المضايقات في المنزل، وتتسم طبيعة العلاقة التي تربطه ببقية أفراد أسرته بالحب والصداقة، ويعتقد أن تكوينه البدني سليم، وأن شخصيته عادية، ويعاني من بعض المتاعب والصراعات النفسية. ويعتقد أن العصبية والتسرع في اتخاذ القرارات من العوامل الوراثية التي تكون ذات تأثير في حالته. ولا ينام جيداً، ويعاني من بعض الأحلام والكوابيس التالية:

الحلم: عندما كنت أذهب إلى العمل في قرية ميت برة – قويسنا منوفية في مصانع الطوب .. كان العمال من الرجال والنساء، في الصباح يقومون بتغيير ملابسهم لارتداء ملابس العمل في الهواء الطلق .. دون الدخول في غرفة أو غيرها .. وكنت أشاهد هذا المنظر .. وعندما ذهبت إلى منزلي .. نمت .. فحلمت .. بما رأيته .. وبدأت أتكلم مع واحدة من البنات ثم انفردت بها في الخلاء ..

وعند هذا الحد .. يأتي من يوقظني من النوم .. فأقوم وأنا في ضيق شديد.

الكابوس: كنت أذاكر ذات يوم على شاطئ البحر، فبينما أنا واقف على البحر .. رأيت شخصاً .. يقول النجدة .. ثم جاء شخص آخر .. وخلع ملابسه بسرعة .. ثم قفز في الماء .. وأنقذ هذا الغريق بصعوبة كبيرة .. ثم بعد ذلك .. ذهبت إلى المنزل .. وعندما استغرقت في النوم .. وجدت نفسي .. وأنا أسير على شاطئ البحر .. فإذا برجلي تنزلق في الماء .. فقلت النجدة .. النجدة .. فلم يسمعني أحد .. فوجدت بعض القش الصغير .. فحاولت التعلق به .. ولكنني أجد نفسي أنزل .. وأنزل في عمق البحر .. وأبكي .. بكاءً مريراً .. وإذا بي أقوم من النوم مفزوعاً.

تعقيب:

يدل الحلم على مدى الصراعات النفسية التي يعاني منها المفحوص خاصة بين رغبات الهى ومتطلبات الأنا العليا في المجال الجنسي، وربما تشير محتويات الكابوس إلى بعض الخبرات المؤلمة المرتبطة بصدمة الميلاد لدى المفحوص وفقاً لنظرية فودور Fodor في الأحلام. ويرى الباحث أن المناخ الاجتماعي الذي يعيش فيه المفحوص ربما يكون له أثر واضح في معاناة من مثل هذه الأحلام والكوابيس.

سابعاً: التعقيب على نتائج البحث:

[١] بالنسبة لعينة الإناث:

تشير أحلام وكوابيس عينة الإناث على ما يلي: القلق، الشعور بالعجز، الانسحابية، وتقديم مبررات غير منطقية، الصراع المستمر بين متطلبات الهى ومطالب الأنا الأعلى، الرغبة في العدوان، الإحساس بالخوف، قلق الموت،

رغبات جنسية مكبوتة، مقت الذات والآخرين، تشويه الإدراك، انخفاض تقدير الذات، النرجسية، والحاجة إلى الحب والتآزر. وبالإضافة إلى ذلك، تحتوي أحلام وكوابيس عينة الإناث على الرموز التالية: الماء، الورق، الدم، حيوان مبهم، السرير، الجبل، العربية، شخص أسود اللون، قطة سوداء، الفرن، البطن، الزواج، آلات حربية، النار، حجرة مغلقة، كلب، خراج في الرجل، الورم، كرسي متحرك، حديقة، بلكونة، غراب، وردة بيضاء، العرى، الشجرة، الجلباب الأبيض، دولاب الملابس، وفستان.

[٢] بالنسبة لعينة الذكور:

تدل أحلام وكوابيس عينة الذكور على ما يلي: الحاجة إلى المال، الحاجة إلى الجنس، القلق، الصراعات بين الهى والأنا الأعلى، قلق الموت، العدوان، الإحساس بالعجز. وبالإضافة إلى ذلك، تحتوي أحلام وكوابيس عينة الذكور على الرموز التالية: اللحية البيضاء، الوجه الأبيض المشرب بالاحمرار، المفتاح، صندوق، الحجرة، الشباك، الهواء، حيوان أسود، الشعر الطويل، العيون الحمراء، المزرعة، النقود، البنك، المنزل، ثعبان، كلاب، السرير، أشياء مخيفة مبهمة، الكنز، الملابس، الجمل الوحشي، الدراجة البخارية، البحر، الماء، والقش الصغير.

ومن ثم توضح النتائج عدم وجود فروق في المحتوى الظاهر للأحلام لكل من عينة الإناث وعينة الذكور. ويرى الباحث الحالي أن تفسير الأحلام وفقاً للمنهج النفسي أمر ممكن، حيث أن الحلم يدل على الصلة بين موضوعات الأحلام والمشاغل التي تضطرب بالنفوس. كما أن فترة الطفولة من أهم الموارد التي تستمد منها الأحلام التفاصيل المنسية بحيث يعجز الإنسان تذكر كثير من خبراته السابقة ويظن أن الحلم أتاه بمعجزة لا عهد له بها، وأن التفاصيل التي

يختارها الحلم لا تكون عادة أهم الذكريات في اليقظة بل أتفه التفاصيل وأكثرها غموضاً. ويرى سيجموند فرويد (النجار، ١٩٨٤) أن الأحلام المرتبة المتناسقة إلى حد ما، هى التي يمكن علاجها بالمنهج الرمزي، أما الأحلام الغامضة المفرطة في شطحاتها فلا سبيل إلى علاجها بالرموز. كما قرر أن أي حلم هو في الغالب تحقيق لما يكون مقنعاً وملتوياً لرغبة تكون في معظم الأحوال المكبوتة نتيجة ممانعة الرقابة في ظهورها، وأن ذلك يشبه أعمال التنفير والتقبيح التي تستخدم في المكياج استخداماً مفرطاً كلما كان الشيء المراد إخفاؤه ممنوعاً منعاً باتاً، ويترتب ضبطه عقاب صارم. وعلى ذلك، فإن تشويه الأحلام وشحنها بالفواجع والآلام إنما يعد أثراً من آثار الرقابة المشددة على بعض الرغبات مثلما تخفى الأسلحة المهربة أو المخدرات داخل نعش ميت. وعليه، فإن الأحلام تؤدي دوراً هاماً في المحافظة على الصحة النفسية والعقلية لأنها وسيلة من وسائل إعادة التوازن النفسي كما يقرر فرويد عن طريق الإشباع الرمزي للرغبات التي لا يمكن إشباعها في حالة الصحوة.

ونأمل أن تجرى المزيد من الدراسات والبحوث لإلقاء الضوء على محتويات الأحلام ورموزها لدى عينات كبيرة في مستويات عمرية مختلفة واجتماعية – اقتصادية متنوعة في الفئات المرضية المختلفة من أجل استخلاص بروفيل للأحلام لكل فئة من الفئات المرضية سواء كانت عصابية أو ذهانية.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الفروق في أحلام اليقظة

بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً

من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية

مقدمة البحث:

أحياناً ما نجد شخصاً ما سارحاً أو مستغرقاً في الخيال، محملقاً في الفضاء، وربما تتصور أنه ينظر إلينا، لكن إذا ما ناديناه، أو وجهنا إليه الحديث فإنه ربما لا يلتفت لنا، وقد ينتبه فجأة بعد فترة إلى من يحدثه، وهنا يبدو أن ذلك الشخص كان في حالة من حالات شرود الذهن الذي نطلق عليه حلم اليقظة.

ويرى كلينجر Klinger (١٩٨٧) أن شرود العقل Mind Wandering ربما يكون الشكل الأكثر وضوحاً لأحلام اليقظة، ويتضح ذلك عندما يذكر الشخص نفسه بدفع الإيجار، أو حلاقة الشعر، أو التحدث مع شخص ما في العمل، أو حل مشكلة ما مع الزوجة، أو موعد مع صديق أو إجراء مكالمة تليفونية. وإلى جانب هذا، وجد أن أكثر من ٨٠% من جنود الحراسة وسائقي عربات النقل قد يحلمون أو يشردون بعض الوقت لتسهيل مهمتهم للتغلب على الشعور بالملل، إضافة إلى ذلك قد يحدث نوع من شرود الذهن أو أحلام اليقظة عندما يقوم الشخص بهذه الأعمال التي يذكر نفسه بها. ومن ثم، فإن الإنسان يواصل التفكير دون توقف، إنها عملية متواصلة مستمرة متشابكة، وتستحق الاهتمام بالبحث والدراسة، إنها نوع من أنواع التفكير يميز الطبيعة الفريدة للإنسان، أو فلنقل إنها نوع من أنواع التفكير المتفرد الذي يميز الطبيعة الإنسانية.

إضافة إلى هذا، فإن الأصل في الأحلام هو تحقيق الرغبات التي لم يتسن تحقيقها في حالة اليقظة. والواقع أن أحلام اليقظة في حد ذاتها ليست نوعاً من المرض النفسي، ولكن يلجأ إليها الإنسان عندما يكون الواقع موصداً، ومن ثم فهو يسارع إلى أحلام اليقظة ليحقق بواسطتها ما يتمناه. وعلى الرغم من أهمية أحلام اليقظة في حياة الإنسان، وبرغم ما أشارت إليه نتائج البحوث الامبيريقية عن وظائفها الإيجابية، وضرورتها للفرد إلا أن الاستغراق فيها يؤدي إلى تأثيرات سلبية في مستوى التحصيل الدراسي. وهذا ما أوضحته نتائج دراسة نوراليز Norales (١٩٨١) من أن شرود الذهن والاندماج في أحلام اليقظة يؤثر سلباً في التركيز والفهم والتحصيل الدراسي. وإلى جانب هذا، أشارت نتائج دراسة ليفتون وآخرون Leviton, *et al.* (١٩٩٣) إلى أن الطفل الذي لديه ميل نحو الاستغراق في أحلام اليقظة لدى مشكلات تعلم؛ ويتسم بخصائص تميزه عن الآخرين منها القابلية لشرود الذهن، تحول الانتباه، عدم التركيز، الاندماج في التخيل، درجاته في التحصيل الدراسي منخفضة. وعليه، فإن أحلام اليقظة قد تساهم في التأخر الدراسي الذي يعرّفه زهران (١٩٧٨) بأنه مشكلة تربوية اجتماعية نفسية، ويقصد بالتأخر الدراسي انخفاض نسبة التحصيل الدراسي دون المستوى العادي المتوسط. وعلى النقيض من ذلك، يرى كل من الشيخ وعبد الغفار (١٩٦٦) أن أحلام اليقظة قد تدفع أصحابها إلى البحث، والدرس، والكفاح، إلا أن الإسراف فيها قد ينتهي بالحد من نشاط الفرد، حيث تصبح غاية في ذاتها تبعده عن عالم الواقع.

مشكلة البحث:

تعددت البحوث سواء في المجتمع المصري التي تناولت أحلام اليقظة في علاقتها بكل من الحاجات النفسية والمشكلات الانفعالية (فيوليت إبراهيم، ١٩٧٣)، وبعض سمات الشخصية (هليل، ١٩٨٧)، والقلق والحرمان (مديحة

العزبي، ١٩٨٧)، وبعض متغيرات الشخصية والتحصيل الدراسي (لميس منصور، ٢٠٠٢)، أم في المجتمع الغربي التي تناولت أحلام اليقظة في علاقتها بالتحصيل الدراسي (تايلور Taylor ١٩٧٥، نوراليز Norales ١٩٨١، جولد ومينور Gold & Minor ١٩٨٤، جولد وآخرون Gold, *et al.* ١٩٨٦، ماك بات McPhat ١٩٩١، ليفتون وآخرون Leviton, *et al.* ١٩٩٣)، والفروق بين الجنسين (تايلور Taylor ١٩٧٥، تايلور وآخرون Taylor, *et al.* ١٩٧٨، هول وآخرون Hall, *et al.* ١٩٨٢، كرامر وآخرون Kramer, *et al.* ١٩٨٣، فاريلا Varela ١٩٨٧، منرو Munreo ١٩٨٩، ميشال Mchale ١٩٩٥، نيلسن ولايبرج Nielsen & Laberge ٢٠٠٠).

وقد تبين من خلال مراجعة البحوث السابقة في مجال أحلام اليقظة في كل من المجتمع المصري والغربي إنه توجد ندرة في البحوث التي تناولت الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً بين الجنسين؛ إضافة إلى أن هناك تضارباً في نتائج البحوث التي تناولت أحلام اليقظة بالتحصيل الدراسي والفروق بين الجنسين. وعليه، تكمن مشكلة البحث الراهن في الكشف عن الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في أن أحلام اليقظة هى نشاط عقلي شائع بين الناس لا يرتبط بالضرورة بحدوث اضطرابات سلوكية (Singer, 1976)،

كما أنها في بعض الأحيان ما تكون إيجابية حيث تثرى الحياة، وتخفض الضغوط وتزيد من النشاط الإبداعي (Morgan, *et al.*, 1979)، وقد تكون عاملاً ودافعاً للإنجاز بعيداً عن الإفراط فيها (Singer, 1976). وعليه، تتجلى الأهمية النظرية للبحث الراهن في محاولة الكشف عن الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية.

وتبدو أهمية البحث التطبيقية في النتائج التي يسفر عنها؛ حيث أنها قد تمدنا بمعلومات عن نوعية العلاقة بين أحلام اليقظة والتفوق والتأخر الدراسي لدى الجنسين، وهذا لا شك سوف يساعد العاملين في مجال الإرشاد والصحة النفسية في تناول هذه الظاهرة – أحلام اليقظة – وخاصة عند المراهقين من أجل الترشيد من الطاقة النفسية المستنفذة في هذه الظاهرة، واستغلالها في العمليات الإبداعية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالعينة المستخدمة المؤلفة من ١٩١ طالباً وطالبة من المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً، وبالمقياس المستخدم لقياس أحلام اليقظة.

مفاهيم البحث:

أولاً: أحلام اليقظة:

تشير أحلام اليقظة أحياناً إلى التصرف المرغوب فيه، وفي أحيان أخرى إلى حب استطلاع لأحداث بعيدة أو أمور غريبة، وفي أحيان ثالثة إلى نشاط خلاق، منها ما يكون واقعياً، ومنها ما يكون كمرغوبيات، أو أمنيات مستحيلة (Singer & McCraven, 1961). ويرى راجح (١٩٩٣) أحلام اليقظة بأنها قصص يرويها الإنسان بنفسه لنفسه عن نفسه، وهى نوع من التفكير الذي لا يتغير بالواقع ولا يحفل بالقيود الاجتماعية والمنطقية التي تهيمن على التفكير العادي، وكل ما يستهدفه هو إشباع رغبات لم يستطع الفرد إشباعها في عالم

الواقع، فيه تبنى القصور في الهواء، وتوضع الخطط للمستقبل الذي ينشده الحالم ويعجز عن بلوغه. وفيه يجد المرء عزاء وسلوى وخلاصاً من التوترات الناشئة من إحباط دوافعه. من ثم، نرى أن أحلام اليقظة صمام أمن للرغبات المكبوتة والدوافع المحبطة أو هى نوع من التعويض الوهمي. وتعرّف مديحة العزبي (١٩٨٧) أحلام اليقظة بأنها جميع الأنشطة العقلية التخيلية التي تحول الانتباه عن المثيرات البيئية المحيطة والتي يمكن قياسها من خلال التقارير اللفظية للفرد عن أفكاره وتصوراته.

ثانياً: التفوق والتأخر الدراسي:

أ- التفوق الدراسي:

يجد المتتبع للتراث النفسي والتربوي أنه تم الخلط في استخدام عدة مفاهيم هى: التفوق الدراسي والتفوق العقلي Mental Superiority، والموهبة Giftedness، والعبقرية Genius، والإبداع Creativity؛ مع أن لكل من هذه المصطلحات مدلوله الخاص به.

فيعرّف المتفوق بأن من لديه استعداداً أكاديمياً على مستوى مرتفع سواء عبر عن هذا الاستعداد أو كان لا يزال كامناً (عبد الغفار، ١٩٧٧)، ويعرّف الموهوب بأنه هو الذي يكون أداؤه ملحوظ في أي مجال له قيمة، ويعرّف العبقري بأنه الشخص الذي فاق الأداء المتوسط في أي مجال بشكل ملحوظ (Heward & Orlansky, 1979).

ومن ثم، يتضح الخلط بين المفاهيم المختلفة، وهو أمر قد يعزي إلى كون الفرد الذي يتمتع بقدرات متفوقة يميل إلى التفوق في مظاهر أخرى أبرزها التحصيل الدراسي (عبد الرحيم، ١٩٨٢). وإلى جانب هذا، لجأت البحوث التي أجريت في ميدان التفوق إلى أسس ومحكات في اختيارها للمتفوقين.

محكات تعريف التفوق:

يوجد تضارب مسرف في تعريف مصطلح التفوق (عزب، ١٩٧٤)، وهذا بدوره يعكس مدى حيرة المتخصصين في المجالات التربوية والتعليمية في تحديد التفوق وتقديره وماهيته. وأهم المحكات التي أتبعها الباحثون في مجال التفوق هى ما يلي:

[١] **بالنسبة لمحك الذكاء:**

حدد بعض الباحثين المتفوقين وفقاً لدرجاتهم على مقياس الذكاء بحيث لا يقل عن ١٣٥ حسب مقياس ستانفورد – بينيه للذكاء، وهذا يتفق أيضاً مع تعريف هيئة السياسة الأمريكية للطفل المتفوق عقلياً (عبد الغفار، ١٩٧٧).

صعوبات استخدام محك الذكاء:

توجد بعض الصعوبات المرتبطة باستخدام محك الذكاء لتقدير التفوق العقلي يمكن إيجازها فيما يلي:

- أن مقاييس الذكاء لا تعطي صورة شاملة عن المستوى الوظيفي العقلي للفرد، فقد أوضحت بحوث التحليل العاملي أن هذه المقاييس لا تقيس سوى عدد من القدرات العقلية مما يوضح قصور مقاييس الذكاء في إعطاء صورة سليمة وكاملة عن النشاط العقلي للفرد.
- أوضحت نتائج بعض البحوث أن المتفوقين الذين تم اختيارهم وفق محك الذكاء لا يحافظون على تفوقهم باستمرار مما تشير إلى وجود عوامل أخرى تؤثر في التفوق مثل التفكير الابتكاري والمثابرة.

(الشيخ وعبد الغفار، ١٩٦٦)

[٢] **بالنسبة لمحك التحصيل الأكاديمي:**

أن المتفوقين عقلياً هم هؤلاء الأشخاص الذين يتفوقون في الأداء الدراسي وفي مجالات الحياة المختلفة (Kilpatric, 1961)، كما تبين أن الولايات

المتحدة الأمريكية من أكثر بلدان العالم استخداماً لمحك التحصيل في الكشف عن المتفوقين لأن معدل هذا التحصيل يعد أحد الدلالات الرئيسية على النشاط العقلي الوظيفي عند الفرد (Callow, 1980). وإلى جانب هذا، يعرّف عبد الرحيم (١٩٨٢) التفوق التحصيلي في الحصول على أعلى الدرجات في الاختبارات سواء كانت موضوعية أو عادية أو تحريرية أو عملية.

[٣] بالنسبة للمحكات المتعددة:

يرى بعض الباحثين ضرورة عدم الاكتفاء بمحك بعينه لتعريف التفوق، بل وجوب الاعتماد على أكثر من محك أو معيار مثل الذكاء، والتحصيل، وآراء المدرسين، وسجلات المدرسة، واختبارات القدرات الخاصة، والقدرات الابتكارية (سامية موسى، ١٩٩١). ويرى أيضاً كل من الشيخ وعبد الغفار (١٩٦٦) أن الطالب لكي يكون متفوقاً فيجب أن يستوفي شرط بين الشروط التالية:

- مستوى تحصيلي أكاديمي يضع التلميذ في أفضل ١٥% إلى ٢٠% من مجموع التلاميذ الذي ينتمي إليها.
- معامل ذكاء يقدر بـ ١٢٠ فأكثر إذا قيس بالاختبارات اللفظية.
- مستوى مرتفع من الاستعدادات الخاصة بما في ذلك القدرة على الزعامة.
- مستوى مرتفع من القدرة على التفكير الابتكاري.

وفي ضوء ما سبق، تم اختيار التحصيل الدراسي في البحث الراهن كمحك للتفوق الدراسي للاعتبارات التالية:

- أن تعريف المتفوق على أساس التحصيل تعريفاً إجرائياً يمكن تطبيقه بعيداً عن الجدل الذي قد تثيره محكات أخرى، فالمتفوق هو من

استطاع بالفعل أن يصل إلى مستوى تحصيلي يجعله في مقدمة زملائه.

- أن ميدان التفوق هنا هو التحصيل الدراسي، لذلك فإن الاعتماد على مستوى التحصيل الذي يصل إليه الفرد كوسيلة لتشخيص التفوق أمر سليم.
- أن استخدام الذكاء وحده كمحك لتشخيص التفوق التحصيلي أمر فيه تجاوز لحدود الصواب، لأن التفوق التحصيلي ليس نتاج القدرة العقلية فقط وإنما هو نتاج عوامل انفعالية وظروف بيئية، والاعتماد على الذكاء وحده في مقياس التفوق المدرسي يلغي السمات الشخصية الأخرى المؤثرة فيه.
- أن التفوق التحصيلي له علاقة واضحة بالتفوق العقلي الذي يظهر أثره في تحصيل الطالب وذلك لأن التحصيل ارتفاعاً أو انخفاضاً يرتبط بامكانات الشخصية الإنسانية القائمة على التعلم، كما يرتبط بخصوبة وجذب البيئة التي يوجد فيها المتعلم وأن ثمة تفاعلاً بين أمكانات الفرد وبين الظروف المحيطة به وأن أداءه ليس إلا محصلة لهذا التفاعل، وبالتالي فأن استخدام التحصيل الفعلي كمحك يضمن لنا كافة العوامل المؤثرة فيه.

نظريات التفوق الدراسي:

هناك عدد من النظريات المفسرة للتفوق الدراسي منها:

[١] النظرية المرضية:

تعد النظرية المرضية من أقدم النظريات التي حاولت أن تفسر ظاهرة التفوق، وتقوم هذه النظرية على الربط بين التفوق بأشكاله المختلفة، وخاصة التفوق الابتكاري، وبين الجنون إلى الحد الذي أدى ببعض إتباع هذه النظرية

إلى المطابقة بينهما، وقد شاعت هذه النظرية حتى أصبح شائعاً أن بين التفوق والجنون رباطاً وثيقاً، وأن من الجنون فنون ولا يوجد لهذا ما يبرره، وقد تأثرت الثقافة اليونانية، والعربية، وغيرهما من الثقافات القديمة بهذه الفكرة التي نظرت إلى العبقرية على أنها أسلوب شاذ يشق على الإنسان العادي فهمه، أو تفسيره. وفى العصر الحديث نجد بعض بقايا إتباع هذه النظرية مثل: لامبروزو Lambroso، لانجفيلد Langfild، كرتشمر Kretshmer والذين خلصوا بأن المرض العقلي أكثر انتشاراً بين العباقرة عن العاديين (عزب، ١٩٧٤).

[٢] النظرية الفسيولوجية:

من المعروف أن للإنسان الفرد كليتين، وفوق كل كلية غدة تسمى بالكظرية، وتتكون من قشرة Cortes ونخاع Medutle وهما يختلفان وظيفياً وبنائياً. وتقوم القشرة بإفراز عدد من الهرمونات، أما النخاع فيفرز هرمون الادرينالين Adrenaline الذي له دور فعال في الحالات الانفعالية بصفة عامة (عوض، ١٩٨٥). وتهتم هذه النظرية بالنخاع أكثر من القشرة، إذ أن نشاط النخاع يمكن أن ينبئ عن النشاط العقلي الناتج عن عملية إمداد الذهن بالطاقة للعمل، ويفترض مريدوها أن الأذكياء وأرباب القدرة الفائقة على التحصيل، والتفوق لديهم نشاط نخاعي أدرينالينى أكثر من العاديين ويؤيد هذه الحقيقة دراسات كل من بيرجمان Bergman وماجنسون Magnusson (١٩٧٦، ١٩٧٩) لبحث عملية الإفراط في التحصيل وعلاقته بإفراز الادرينالين، حيث ثبت لهما أن ذوى التحصيل العالي لديهم إفراز ادرينالينى أكثر من ذوى التحصيل العادي، والمنخفض كما تبين أن الذكور أكثر إفرازاً من الإناث من ذوى التحصيل العالي وهذا ما يثبت صحة النظرية إلى حد ما (عبد اللطيف، ١٩٩٩)

[٣] النظرية الوراثية:

تعتمد هذه النظرية على الدلائل التي تشير إلى أن التكوين العقلي للفرد سوف ينظر إليه في ضوء القدرة العقلية العامة، أم في ضوء عدد من القدرات العقلية يتحدد بالعوامل الوراثية أكثر مما يتحدد بالعوامل البيئية، أو بعبارة أخرى فالجزء الأكبر من التباين في مستويات أداء مجموعات من الأفراد في اختبارات تقيس القدرات العقلية يرجع إلى عوامل وراثية (عبد الغفار، ١٩٧٧).

[٤] نظرية التحليل النفسي الفرويدي:

ترجع هذه النظرية إلى فرويد Freud الذي فسر ظاهرة التفوق، والابتكار في ضوء ميكانيزم التسامي، أو الاعلاء، أو التصعيد Sublimation ويعني به فرويد أنه تقبل الأنا للدافع الغريزي، ولكن مع تحويل طاقته من موضوعه الأصلي إلى موضوع بديل ذو قيمة ثقافية، واجتماعية. وهذه العملية اللاشعورية هى التي تفسر لنا التفوق، والعبقرية، وعمليات الإبداع عند فرويد.

[٥] نظرية علم النفس الفردي:

ترجع هذه النظرية إلى الفرد أدلر Adler الذي فسر ظاهرة التفوق بصفة عامة في ضوء عقدة النقص أو القصور التي تستوجب القيام بعملية تعويض compensation بخلق عقدة تفوق أو حافز للتفوق. وقد يكون التعويض مباشراً حيث يرفع الضرير إلى النبوغ في الأدب أو الأصم إلى الإبداع في الموسيقى. وينشأ ذلك من أن قصور العضو يخلع على الوصلات العصبية المرتبطة به، وعلى ما يتبعه من نظام نفسي، جهداً من طبيعته أن يثير في هذا النظام تعويضاً قوياً في الحالات التي يمكن فيها التعويض. ومن أمثلة ذلك: نبوغ ديموشتين الإفريقي في الخطابة على الرغم من لثغته، ونبوغ أبو العلاء، وملتون، وبشار، وطه حسين في الأدب، والشعر برغم كف بصر كل منهم.

وبيرون الذي مهر في السباحة برغم أنه كان أعرجاً، وبتهوفن في الموسيقي برغم أنه كان أصماً (رمزى، ١٩٨١).

ويعتقد أدلر أن الحافز للتفوق من أقوى موجهات السلوك الاجتماعي، وأن ممارسة هذا الحافز أمر أساسي للنمو الفردي حيث أن الفرد يسعى للحصول على تقدير الآخرين وقبولهم من خلال إنجازاته، وعندما يتحقق ذلك اجتماعياً يكون الفرد مفيداً، أو مرغوباً (موسى، ١٩٨١).

[٦] نظرية الدافعية للإنجاز:

يرجع الفضل إلى هنري موراى Murray في إدخال مفهوم الحاجة للإنجاز إلى التراث السيكولوجي منذ عام ١٩٣٨. ويرتكز تعريف موراي له على: تحقيق الأشياء التي يراها الآخرون صعبة، والسيطرة على البيئة، والتحكم في الأفكار، وسرعة الأداء، والاستقلالية، والتغلب على العقبات وبلوغ معايير الامتياز، ومنافسة الآخرين، والتفوق عليهم، والاعتزاز بالذات وتقديرها بالممارسة الناجحة للقدرة. ولقد افترض موراي أن الحاجة أو الدافع للإنجاز يندرجان تحت حاجة كبرى أعم وأشمل هى الحاجة للتفوق. فى حين أن اتكنسون Atkinson وفيثر Feather قد عرفا الدافع للإنجاز على أنه استعداد ثابت نسبياً عند الفرد (الدافع للنجاح مطروحاً منه الدافع لتجنب الفشل)، متفاعل مع احتمالات النجاح، أو الفشل، بالإضافة إلى جاذبية، أو قيمة الحافز الخارجي للنجاح، أو الفشل (محمد، ١٩٧٧). وبذلك يمكن تفسير ظاهرة التفوق من خلال دافعية الفرد، وحاجته للإنجاز، وإحراز النجاح.

[٧] النظرية البيئية:

تُعد هذه النظرية مقابلة للنظرية الوراثية ومناقضة لها وهى تقوم على أساس أن التفوق يتأثر بالبيئة أكثر من الوراثة. بمعنى أن العوامل البيئية

المواتية يمكنها أن تساعد على التفوق، وتعني العوامل البيئية كل ما يحيط بالفرد (عبد اللطيف، ١٩٩٩).

[٨] **النظرية الكيفيه (النوعية أو الوصفية)**:

تفسر هذه النظرية العبقرية تفسيراً يعزلها عزلاً تاماً عن قدرات الفرد العادي، فالاختلاف بين أى فيلسوف عادي وبين أرسطو اختلاف في النوع أكثر منه اختلاف في الدرجة أى أن هؤلاء العباقرة يتميزون بقدرات، ومواهب لا تظهر عند الفرد العادي وهذا ما ينسحب على المتفوقين (السيد، ١٩٨٦).

[٩] **النظرية الكمية (القياسية الإحصائية)**:

تقابل هذه النظرية سابقتها الكيفية، لأن الكيفية تقرر أن الفرق بين المتفوقين وغير المتفوقين هو فارق في النوع، أو الكيف، أما النظرية الكمية فهى تقرر أنه فارق في الكم أساسه تفاوت في درجة وجود السمات المختلفة لدى المتفوقين وغير المتفوقين. والعبقرية بهذا المعنى تمايز في نسب الذكاء، وتمايز في مستويات القدرات العقلية المعرفية التي يشتمل عليها الذكاء والتفوق الدراسي (السيد، ١٩٨٦).

[١٠] **النظرية التكاملية**:

يمكن تفسير ظاهرة التفوق في ضوء هذه النظرية تبعاً لما يلي:

١- إن ظاهرة التفوق تخضع لبعض العمليات والأنشطة الفسيولوجية.
٢- يحتاج التفوق إلى قدر من الذكاء، والدافعية للإنجاز، والتفوق، والتسامي، وبعض القدرات المساعدة على التفوق.
٣- توفر الظروف البيئية المناسبة، والمواتية والتي من شأنها أن تنمي استعداد الفرد وقدرته على مواصلة التفوق وإحرازه.
٤- الاستعانة بالمقاييس النفسية، والأساليب الإحصائية في إيجاد الفروق الفردية في التفوق.

وعلى ذلك يمكننا أن نخلص بأن هذه النظرية قد ألمت الأطراف الإيجابية في سياق النظريات السابقة، ونسجت منها ثوباً آخر لنظرية أوسع شمولاً، وأكثر تكاملاً وأعرض اتساقاً.

(عبد اللطيف، ١٩٩٩)

تعقيب على النظريات المفسرة لظاهرة التفوق:

بالرغم من تعدد النظريات المفسرة لظاهرة التفوق إلا أننا نلاحظ عدم تقديم النظريات الثمان الأولى المبررات الكافية والشروح الوافية المفسرة لظاهرة التفوق. أما النظرية التاسعة وهى النظرية الكمية فهى تعد أفضل مما سبقتها لاعتمادها على الأساليب الكمية القياسية الإحصائية، ولكن النظرية الأخيرة وهى التكاملية يمكن اعتبارها أفضل تلك النظريات المفسرة لظاهرة التفوق فهى تؤكد على أهمية الوراثة والبيئة في الذكاء والتفوق، وهى تقرر بوجود الدافعية، والاستعدادات المفترضة لأحداث التفوق.

العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي:

هناك الكثير من العوامل التي يمكن أن تؤثر في عملية التفوق الدراسي بعضها خاص بالفرد نفسه وبعضها الآخر خاص بالبيئة التي يعيش في كنفها، ويمكننا أن نسوق بعضاً من هذه العوامل:

أولاً: عوامل خاصة بالفرد:

وتتمثل هذه العوامل في طاقات الفرد العقلية وسماته الشخصية التي يستغلها لتحقيق التفوق، وكذلك القوى الدافعة للفرد الضاغطة عليه للوصول إلى أهدافه واستغلال طاقاته، وأهم هذه العوامل هى:

[١] الذكاء:

أثبتت العديد من البحوث التي أجريت في العلاقة بين الذكاء، والتفوق الأكاديمى سواء في انجلترا على يد سيرل بيرت، أو في أمريكا على يد بوند،

وتيرمان، وغيرهما أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين هذين المتغيرين (حسين، ١٩٧٨). وعلى ذلك يلعب الذكاء دوراً مهماً في عملية التفوق التحصيلي، بمعنى ضرورة توفير قدر مناسب من الذكاء لدى الأشخاص المرجو تفوقهم.

[٢] القدرات:

ما قيل عن الذكاء ينسحب على القدرات على اعتبار أن الذكاء هو قدرة عامة أو مهيمنة، أو هو قدرة القدرات. ولقد أتضح أن أكثر القدرات ارتباطاً بالتحصيل في المرحلة الثانوية نتيجة بحوث عربية وأجنبية هى القدرة اللغوية والقدرة على فهم معاني الكلمات، وإدراك العلاقات بينهما بطريقة تؤدى إلى الفهم الصحيح والدقيق لمعاني التعبيرات اللغوية، وكذلك القدرة على الاستدلال العام، وهى سهولة إدراك العلاقات واستقراء القاعدة العامة، ثم تصنيفها بدقة لاستنباط الإجابة الصحيحة (حسين، ١٩٧٨). هذا مع احتياج المتفوق في عملية التحصيل إلى بعض القدرات التي تساعده على استيعاب المادة العلمية المتعلمة مثل القدرة على التحليل، والتركيب، والفحص، والتأليف، والمعالجة، والمحاورة، والاستدلال، والاستنتاج، والمناقشة، والتعليق، والنقد، والتقييم .. وما إلى ذلك (عبد اللطيف، ١٩٩٩).

[٣] الدافعية:

هناك عشرات من الأبحاث التي اضطلعت بمعالجة العلاقة بين الدافعية، والتحصيل، والتفوق الأكاديمى، واتفقت في مجموعها على أن هناك ارتباطاً دالاً وموجباً بين هذين المتغيرين، بمعنى أن فروق دافعية التحصيل كانت لصالح الفئات المتفوقة أكاديمياً (عبد اللطيف، ١٩٩٩). فرغبة المتفوق في الدراسة تعمل كقوة متحركة تدفع بطاقات الفرد إلى العمل بأقصى إمكاناتها لتحقيق

التفوق، وهذا من شأنه أن يبين مدى أهمية عملية إثارة دافعية المتعلم نحو قدر أكبر من التعليم، والتحصيل وبالتالي مستوى أعلى من التفوق، والتميز (حسين، ١٩٧٨).

[٤] مستوى الطموح:

إن وضع مستويات الطموح تمثل الأهداف التي ينبغي الوصول إليها، فهذه المستويات الموضوعة المنشودة التي يتوق الفرد لإنجازها تحفز الفرد إلى تجنيد كل طاقاته وامكاناته لتحقيق تلك المستويات، فالطالب الطموح هو الذي لا يكتفي بمجرد النجاح بل يسعى إلى التفوق (حسين، ١٩٧٨).

[٥] العادات الإيجابية في الاستذكار والتعلم:

هناك عدة عادات إيجابية ثبت ارتباطها بارتفاع مستوى التعليم، والتفوق، وجودته، من هذه العادات أو العوامل ما يلي:

- اعتياد المتفوق استخدام الطريقة الكلية في الاستذكار بدلاً من الطريقة الجزئية.
- اعتياده على الاحتفاظ بمستوى دافعية معين يجعله يثابر، ويتحمل ما يكابده من مشاعر.
- عامل الثواب، والعقاب، فالثواب أجدى من العقاب خاصة مع المتفوقين.
- النشاط الذاتي، حيث أن أفضل أنواع التعليم هو القائم على العمل، والنشاط، والمجهود الذاتي، وهذا ما ينطبق على المتفوقين الذين يميلون إلى بذل المجهود الذاتي بقدر أكبر من العاديين.
- الفهم والتنظيم، فتحصيل المادة المفهومة المنظمة ذات المعنى أسرع وأدق وأعصى على النسيان، وهو ما يتبعه المتفوقون فيما يحصلونه.
- التكرار المقترن بالانتباه، والملاحظة للمادة العلمية، بالإضافة إلى إتباع

طريقة التسميع الذاتى في الاستذكار، وأيضاً اللجوء إلى المجهود الموزع بدلاً من المجهود المركز الذي يؤدى إلى التعب والملل، وهذا ما يتبعه المتفوقون.

(عوض، ١٩٨٥)

ثانياً: عوامل خاصة بالبيئة:

تمثل هذه العوامل المناخ الاجتماعي المناسب، والقوة الدافعة الموجهة لطاقات الفرد للتفوق في الدراسة، كما إنها تعد عوامل مشجعة تشحذ هذه الطاقات، ومن أهم هذه العوامل ما يلي:

[١] اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء:

تعد اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء من العوامل التي تؤثر في عملية التفوق للأبناء ونجاحهم، ويتحدد ذلك بطبيعة تلك الاتجاهات، حيث أثبتت الكثير من البحوث التي أجريت في هذا الصدد ارتباط تفوق الأبناء باتجاهات الوالدين الإيجابية (Fromm, 1982). فالاتجاهات الإيجابية نحو التعليم من قبل الوالدين ومن قبل المجتمع عوامل تشجع الفرد للاندفاع في اتجاه هذا المجال، ذلك أن ارتباط التفوق الدراسي بالتقدير الاجتماعي من قبل المجتمع، ومن الجماعات المرجعية للفرد من شأنه أن يدفع الفرد لتشغيل طاقاته في هذا المضمار، فيضع لنفسه مستويات طموح تعليمية يحاول تحقيقها (حسين، ١٩٧٨).

[٢] المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة:

أثبتت البحوث التي أجريت بهدف معرفة العلاقة بين المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة، وبين التحصيل والتفوق، أن معظم المتفوقين ينتمون إلى مستويات مرتفعة اجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً. وهذا يبدو منطقياً لأن المناخ الأسرى الثقافي المرتفع يؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء

كذلك الحال بالنسبة للحالة الاقتصادية التي تمكن من توفير الامكانات الضرورية لعمليات التفوق الدراسي، وبالتالي يصدق هذا على المكانة الاجتماعية للأسرة (Johnston, 1981). وعلى ذلك نجد أن فئة المتفوقين تتميز بتوفير امكانات مساعدة لها على تحقيق التفوق ومواصلته.

[٣] استراتيجيات التعليم:

لقد أثبتت الكثير من البحوث مدى تأثير الاستراتيجيات التعليمية في عملية التحصيل الدراسي، والتفوق الأكاديمى. فقد اقترح كل من خان Khan، وويز Weiss تصنيف الاستراتيجيات التعليمية إلى فئتين في ضوء الاندماج الايجابي، أو السلبي من جانب المتعلم في الاستراتيجية. فمن الواضح أن التلميذ يكون مشاركاً سلبياً دون أدنى بادرة للاندماج في استراتيجيات مثل التسجيلات، والإذاعة، والأفلام، والتليفزيون، بينما بات من الضروري أن يكون مشاركاً إيجابياً في التعليم المبرمج، والتعليم المعتمد على الحاسب الالكتروني والألعاب، وتمثيل الأدوار (أبو حطب، أمال صادق، ١٩٨٠).

[٤] مناخ حجرة الدراسة:

المؤسسة التعليمية سواء كانت مدرسة، أم جامعة ليست مكاناً يتم فيه تعلم المهارات الأكاديمية وإنما هو مجتمع مصغر يتفاعل فيه الأعضاء، ويؤثر بعضهم في البعض الآخر. ولقد درس عدد من الباحثين أجواء الفصول المدرسية، وأمكن تمييز الآتي منها:

١- المناخ المتمركز حول المدرس في مقابل المناخ المتمركز حول التلميذ.
٢- المناخ التسلطي في مقابل المناخ الديمقراطي.
٣- المناخ المقيد في مقابل المناخ التسامحى.
٤- المناخ السيادي في مقابل المناخ التكاملي.

وتؤكد نتائج بعض البحوث أن استجابة التلاميذ للمعلمين تكون أكثر إيجابية في الفصول المتمركزة حول التلميذ.

(أبو حطب، وآمال صادق، ١٩٨٠)

وعلى ذلك غدا المناخ الدراسي السائد في قاعات الدرس من العوامل المؤثرة على الاستجابات السلوكية، والأكاديمية للطلاب.

خصائص المتفوقين:

يتسم المتفوقون دراسياً بمجموعة من الخصائص أبرزها ما يلي:

[١] **الخصائص العقلية**:

إن الطلاب المتفوقين دراسياً يتميزون بارتفاع مستوى ذكائهم بشكل عام والذي يزيد عن المتوسط غالباً (حسين، ١٩٧٨)، كما أنهم غالباً ما يظهروا تفوقاً في القدرات العقلية الآتية: القدرة اللغوية والقدرة العددية، والقدرة الاستدلالية (غبريال، ١٩٧٦). ويضيف أبو حطب (١٩٩٢) أن من أهم السمات العقلية التي تميز المتفوقين دراسياً استقلال التفكير، ودقة الملاحظة، وقوة الذاكرة، وسرعة الفهم، والأصالة والابتكار وعمق الفهم. ويؤكد البنا (١٩٩٢) أن الطلاب المتفوقين يتميزون عن الطلاب العاديين بأنهم يستخدمون الطريقة العلمية في التفكير وكذلك يعتمدون على المنطق والتحليل والنقد في التفكير.

[٢] **الخصائص الانفعالية والدافعية**:

أكد التركي (١٩٦٥) على أن الطلاب المتفوقين دراسياً لديهم ثبات انفعالي ولذلك فهم قادرون على تحمل المسئولية والتكيف مع عناصر بيئتهم الاجتماعية، وكذلك يتسموا بالمثابرة وذلك لأن الوصول إلى مستويات عالية من الأداء يحتاج إلى مواصلة التدريب والعمل وتحمل الصعاب ومواجهة الفشل والاصرار على تحقيق النتائج المطلوبة وكذلك يتصف الطلاب المتفوقين بالطموح المرتفع والذي يتناسب مع قدرتهم.

ويضيف أبو حطب (١٩٩٢) أن من أهم السمات الانفعالية والدافعية التي تميز الطلاب المتفوقين دراسياً الرغبة في القيادة وفرض الإرادة، وصحة تقديره للذات، وصحة تقديره لمواهبه الخاصة، والثقة في قدراته، وتكريس الجهد لأهداف بعيدة، وقوة الإرادة والمثابرة، والصبر على المعوقات، وثبات الجهود، والرغبة في التفوق وبذل الجهد.

[٣] الخصائص الاجتماعية:

يعد الطالب المتفوق دراسياً وليد ظروف اجتماعية واقتصادية هيأت له التفوق لكونها أحسن حالاً من تلك التي يعيش فيها زميله المتأخر دراسياً (الشناوى، ١٩٨٠)، فغالباً ما يتسم المتفوقون دراسياً بالتوافق الدراسي والأسري والاجتماعي، وهو ما يبدو في احتفاظهم بعلاقات طيبة مع الزملاء والمدرسين بل وكل ما يحيطون بهم في بيئتهم (الديب، ١٩٩٥). وقد أكد معوض (١٩٧٣) على أن الطلاب المتفوقين يتميزون بميل للإجتماع بالآخرين وعقد علاقات اجتماعية ناجحة، وكذلك يتمتعون بمهارات اجتماعية طيبة وكذلك يتميزون بالتوافق في المواقف التي تحتاج إلى تحمل المسئولية، ويمكن أن يعتمد عليهم، وهم يراعون قواعد السلوك المتعارف عليها حتى لو كانت لم توافقهم، وهم يبدون في العادة احتراماً شديداً للسلطة، وكذلك يتميزون بمهارات قيادية ممتازة ويعرفون في الغالب كيف يعملون بنجاح مع الآخرين، فهم مستعدون لأن يتحملوا مسئوليات الجماعة التي ينتمون إليها على عاتقهم، ويظهرون المبادأة. ويضيف أبو حطب (١٩٩٢) أن من أهم السمات الاجتماعية التي تميز المتفوق أنه يقظ الضمير، وجدير بالثقة والاعتماد عليه، واتساع دائرة التأثير في الآخرين، وشديد التأثير في المقربين إليه.

ب- التأخر الدراسي:

مفهوم التأخر الدراسي:

تعددت تعريفات التأخر الدراسي في الكتابات النفسية والتربوية إذ قد أطلق على الطالب المتأخر دراسياً بعض المصطلحات كتعريفه على أنه "المعوق دراسياً"، أو "بطئ التعلم"، أو من يعاني من تعوق دراسي في أساسيات المعرفة من قراءة وكتابة وحساب (عبد المؤمن، ١٩٨٦).

ومن جانب آخر أطلق بعض العلماء مجموعة من المسميات لتحديد المتأخرين دراسياً تبعاً للعوامل المؤدية إلى تأخرهم ومن هذه المسميات المحرومون تربوياً Educationally Deprived، والمحرومون ثقافياً Culturally Deprived، والمضطربون انفعالياً Emotionally Disturbed، إلا أن هؤلاء جميعاً يعانون من انخفاض التحصيل الدراسي بما لا يناسب مع نسب ذكائهم (الفقي، ١٩٧٤).

محكات تعريف التأخر الدراسي:

على الرغم من اختلاف العلماء في تحديد معنى المفهوم وتداخله مع الكثير من المفاهيم الأخرى إلا أننا نحاول عرض أهم التعريفات التي حاولت تحديد ماهية مفهوم التأخر الدراسي وكذلك وجهات نظر العلماء في ضوء عدة محكات هى كما يلي:

[١] بالنسبة لمحك الذكاء:

حدد بعض الباحثين المتأخر دراسياً اعتماداً على نسبة ذكائه مثل بيرت Burt الذي رأى أن التخلف الدراسي دالة لضعف الذكاء والذي يعد المسبب الرئيسي له (عبد المؤمن، ١٩٨٦). وقد عرّف الفقى (١٩٧٤) التأخر الدراسي من خلال انتماء المتأخرين دراسياً إلى الفئة البينية من حيث نسب الذكاء والتي تنحصر من ٧٠-٩٠ درجة على مقاييس الذكاء الموضوعية.

صعوبات استخدام محك الذكاء:

- إن الاعتماد على مستوى الذكاء في تشخيص التأخر الدراسي أمراً محفوفاً بالمخاطر، إذ يعد تبسيطاً شديداً للحقيقة وذلك لإغفال الجوانب الأخرى التي تتكامل معاً لتنتج التأخر الدراسي كدور العوامل الانفعالية والعوامل الاجتماعية – الاقتصادية والعوامل الجسمية البدنية وغيرها من العوامل.
- أن عملية قياس الذكاء إنما تقوم على افتراض عدم وجود تعريف عام للذكاء يتفق فيه العلماء وهو ما ينعكس في تعدد المفاهيم التي تقوم عليها عملية القياس من خلال الاختبارات العقلية المختلفة.

(سامية على، ١٩٩٩)

[٢] بالنسبة لمحك التحصيل:

اعتمدت بعض التعريفات على تحديد التأخر الدراسي باستخدام محك التحصيل الدراسي، وقد لجأ معظمهم إلى الأساليب الإحصائية لعزل المتأخرين دراسياً عن زملائهم من الطلاب ذوى المستويات التحصيلية الأخرى. ومن هؤلاء الباحثين الديب (١٩٩٥) الذي حدد المتأخرين دراسياً بمن يقلون عن وسيط الدرجات التحصيلية، بينما حددهم زهران (١٩٩٠) بمن ينخفض مستوى تحصيلهم دون المستوى العادي المتوسط في حدود انحرافين سالبين. ويعرّف منسى (١٩٨١) المتأخرين دراسياً بأنهم: تلاميذ حصلوا على درجات – في آخر العام – في الاختبارات التحصيلية لمادتي اللغة العربية والحساب تضعهم في الارباعى الأدنى لدرجات عينة الدراسة. ويتفق معه تعريف معوض (١٩٨٠) الذي يقرر أن المتأخرين دراسياً تلاميذ مستوى تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى أقرانهم في العمر والفرقة الدراسية، وقد يكون مستوى تحصيلهم أقل من مستوى ذكائهم.

[٣] بالنسبة لحك الذكاء والتحصيل معاً:

يرى أصحاب هذا الاتجاه تحديد التأخر الدراسى بالاعتماد على الجمع بين الذكاء والتحصيل في المدرسة معاً. فقد رأى القوصى (١٩٨١) استخدام نسبة العمر التحصيلي (باستخدام المقاييس التحصيلية المقننة) إلى العمر العقلي (استخدام المقاييس العقلية المقننة) وضرب الناتج × ١٠٠ وذلك فيما يعرف بحساب النسبة التحصيلية للطالب، حيث يتم الحكم عليه بالتأخر الدراسي في حالة انخفاض تلك النسبة عن القيمة (١٠٠) بدرجة واضحة.

ومن أمثلة التعريفات التي تؤكد على ارتباط التحصيل الدراسي بالقدرة العقلية تعريف مصطفى وآخرون (١٩٨١) والذي يؤكد أن المتأخرين دراسياً يظهرون ضعفاً ملحوظاً في التحصيل الدراسي بالنسبة للمستوى المنتظر من التلاميذ العاديين في مثل عمرهم الزمني سواء رجع هذا إلى العوامل العقلية، أو الانفعالية، أو الاجتماعية.

أسباب التأخر الدراسي:

قد يكون من المفيد بعد تعريف ظاهرة التأخر الدراسي تحديد أهم العوامل والأسباب المؤدية إلى هذه المشكلة. وفى هذا السياق يؤكد الفقى (١٩٧٤) على تعدد وتشابك العوامل المسببة للتأخر الدراسي.

ويعد انخفاض نسبة الذكاء عن المتوسط السبب الأساسى لدى الكثير من المتأخرين دراسياً، كما يعتبر الحرمان الثقافي والاجتماعي، والاضطراب الانفعالي من العوامل المسببة للتأخر الدراسي. إلا أن المتأخرين دراسياً لأسباب اجتماعية، أو ثقافية، أو انفعالية يختلفون في خصائصهم العقلية عن المتأخرين لانخفاض مستوى قدراتهم العقلية.

إلا أننا نحاول عرض وجهات نظر العلماء حول تحديد الأسباب التي تكمن وراء ظاهرة التأخر الدراسي بصفة عامة وتتمثل فيما يلي:

[١] **الأسباب الصحية**:

يشير عبد المؤمن (١٩٨٦) إلى وجود علاقة دالة بين الصحة الجسمية ومستوى النضج والتأخر الدراسي، ويتعرض الأطفال المتأخرون دراسياً لبعض الأمراض الطفيلية التي تؤثر على نموهم، ويغلب عليهم مظاهر ضعف البنية، سوء التغذية، ضعف البصر، الاضطرابات في اللغة والكلام. وتضيف هدى برادة وآخرون (١٩٨٥) أن الضعف العام والإعاقات السمعية والبصرية وشلل الأطفال من العوامل المؤدية إلى التأخر الدراسي إذا لم يبذل المعوق جهداً تعويضياً مقابلاً لهذه الإعاقات. وفى محاولة لتفسير العلاقة بين الصحة الجسمية والتأخر الدراسي يشير مصطفى وآخرون (١٩٨١) إلى أن ضعف البنية يحول دون قدرة الطالب على الانتباه والتركيز والمتابعة، ويصبح الطالب أكثر قابلية للتعب والإصابة بالأمراض. كما تؤدى الإعاقات الحسية وضعف السمع والبصر إلى القصور في الإدراك ومتابعة المواد الدراسية في الفصل.

[٢] **الأسباب العقلية**:

يقرر عبد المؤمن (١٩٨٦) أن الذكاء والقدرات العقلية متغيرات مستقلة، أما التحصيل الدراسي فهو متغير تابع يتأثر بالذكاء والظروف البيئية والصحية والتعليمية، ويؤدى القصور في القدرات العقلية لدى المتأخرين دراسياً إلى انخفاض القدرات الإدراكية، كما يؤثر على القدرات الخاصة، كالقدرة على التذكر والانتباه، والقدرة اللغوية، أو الرياضية، بالإضافة إلى القدرة على الفهم والاستيعاب وغالباً ما يؤثر القصور في هذه القدرات على التحصيل الدراسي للتلاميذ.

[٣] الأسباب النفسية:

تتمثل الأسباب النفسية في العوامل والمؤثرات الانفعالية المتصلة بالتلميذ نفسه، كعدم الاستقرار والخوف والقلق والخجل، بالإضافة إلى ضعف الثقة بالنفس والإحباط والخمول والانطواء، وعدم القدرة على المبادأة، وقلة الدافعية للإنجاز (عبد المؤمن، ١٩٨٦). وتضيف هدى برادة وآخرون (١٩٨٥) أن الإساءة اللفظية للوالدين تجاه أولادهم تؤدى إلى انخفاض قدرتهم على المثابرة والتنظيم والتلخيص وكذلك الإساءة النفسية للأبناء والتي تتمثل في عدم اتساع أفق الوالدان وعدم تشجيع الأبناء على التقدم، وهذه عوامل نفسية تؤثر على مستوى التحصيل. إضافة إلى أن المتأخرين دراسياً لا يهتمون بالعادات والتقاليد ولا يشعرون بالولاء للجماعة، ولا يتحملون المسئولية، وهم أقل تكيفاً مع المجتمع ويسهل انقيادهم للانحراف أكثر من العاديين.

[٤] العوامل الاجتماعية الاقتصادية:

اعتبر زهران (١٩٧٧) أن الانخفاض الشديد في المستوى الاجتماعي الاقتصادي، والمستوى التعليمي للوالدين، وكبر حجم الأسرة، وسوء التوافق الأسرى، وأساليب التنشئة الخاطئة من أهم العوامل المؤدية إلى وقوع الأبناء في براثن التأخر الدراسي. ويشير عبد العزيز (١٩٨٨) إلى أن الخلافات الأسرية، وجهل بعض الأسر، وقسوة الوالدين على الأبناء وإهمالهما، جميعها مؤثرات تؤدى إلى التأخر الدراسي. ويضيف سلطان وآخرون (١٩٧٤) أن القلق على التحصيل وارتفاع مستوى الطموح الوالدي – بما لا يتناسب مع قدرات التلميذ – أو اللامبالاة بالنسبة لتحصيل الأبناء من أهم أسباب التأخر.

[٥] العوامل المدرسية:

تتمثل العوامل المدرسية المسببة للتأخر الدراسي في ابتعاد المواد الدراسية عن الواقع، وعدم مناسبة المناهج وطرق التدريس والمناخ المدرسي

العام لإمكانيات التلاميذ كل هذه العوامل تؤثر في حدوث التأخر الدراسي (زهران، ١٩٧٧). ويرى منصور (١٩٨٤) أن هناك عدد من العوامل التي تؤثر في كفاءة العمل المدرسي وهذا بالتالي يؤدى إلى التأخر الدراسي مثل الاتجاه نحو المدرسة بالحب أو الكره، والمناهج المدرسية، وإعداد المدرسين، وكثافة الفصول والمباني المدرسية، وانعدام الصلة بين المدرسة والمنزل، وكل هذه عوامل تؤثر في حدوث التأخر الدراسي. فضلاً عن ذلك توصل سلطان وآخرون (١٩٧٤) من خلال دراستهم إلى وجود علاقة دالة بين الظروف المدرسية والامكانيات المتاحة وبين نسب النجاح والقدرة على التحصيل الدراسي.

خصائص المتأخرين دراسياً:

يتسم المتأخرون دراسياً ببعض الخصائص التي نوجزها فيما يلي:

[١] الخصائص الجسمية:

أكد الفقى (١٩٧٤) أن معدل النمو الجسمي للمتأخرين دراسياً أقل في تقدمه من معدل نمو أقرانهم العاديين والمتفوقين دراسياً، حيث تدل الأبحاث على أن هؤلاء المتأخرين قد يقلون عن العاديين من حيث الحيوية والنشاط الجسميين مما قد يوحى بوجود علاقة بين القصور في النمو وفى الوظائف الجسمية وبين التأخر.

وقد أوضحت نتائج دراسة سلطان وآخرون (١٩٧٤) على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين والمتأخرين دراسياً في الطول والوزن ونسب الإصابة بالأمراض الشائعة (بلهارسيا – طفيليات – أمراض جلدية) وكذلك يعانون من ضعف البصر.

ويتفق زهران (١٩٩٠) مع ما سبق على ارتباط التأخر الدراسي ببعض

الخصائص كتأخر النمو، وضعف البنية، والضعف الصحي العام، وضعف الحواس كالسمع والبصر، وسوء التغذية والأنيميا. ويضيف عبد المؤمن (١٩٨٦) إلى أنهم أقل طولاً وأثقل وزناً وأقل تناسقاً من أقرانهم العاديين، كما يتسمون بالنضج الجنسي المبكر والقصور في القدرات الحسية الحركية.

[٢] الخصائص العقلية:

يعاني المتأخرون دراسياً من ضعف في عملية تداعي الأفكار والمعاني والتفكير الاستنتاجي، مع عدم القدرة على التفكير المنطقي المتسلسل (عبد المؤمن، ١٩٨٦). كما يتميزون بالتفكير الحدسي والذي يؤدى بهم إلى ضعف القدرة على حل المشكلات التي تحتاج إلى مكونات ومعاني عقلية عامة، ويزيد اعتمادهم على التوهم، مع انخفاض القدرة على التعقل والفهم والسطحية في الإدراك والعجز عن الاستفادة من الخبرات والتجارب التي يمرون بها (الفقى، ١٩٧٤). ويؤكد زهران (١٩٧٧) أن المتأخرين دراسياً يعانون من قصور في الذاكرة وهروب الأفكار. ويضيف عبد المؤمن (١٩٨٦) أن انخفاض قدرة المتأخرين دراسياً على تداعي الأفكار والمعاني والتفكير الاستنتاجي من أهم أسباب انخفاض تحصيلهم الدراسي.

وفى هذا السياق يؤكد الفقى (١٩٧٤) على أنهم يعانون من قصر مدى الذاكرة، وعدم القدرة على اختزان المعلومات أو الاحتفاظ بها لفترة طويلة، ويبدو ذلك عند تكرار الأعداد والجمل التي يطلب منهم تكرارها عقب سماعها، كما يؤدى قصر مدى الذاكرة إلى عرقلة تقدمهم الدراسي، ويضطرهم إلى تكرار المادة المراد حفظها وفهمها، مع استمرار حاجتهم إلى ذلك حتى يمكنهم الاحتفاظ بها وعدم نسيانها لفترة معقولة.

وفيما يتعلق بالانتباه والتركيز، فقد أوضح زهران (١٩٩٠) أن المتأخرين

دراسياً يعانون من تشتت الانتباه، وعدم القدرة على التركيز فيما يقومون به من أعمال. ويضيف الفقى (١٩٧٤) أن ضعف القدرة على الانتباه والتركيز يؤثر على عمل الذاكرة ويؤثر في القدرة على اختزان المعلومات والاحتفاظ بها لفترة طويلة.

[٣] الخصائص الانفعالية:

يتسم المتأخرون دراسياً بخصائص أبرزها الشعور بالنقص، والمفهوم السلبي للذات، وضعف الثقة بالذات، والاستغراق في أحلام اليقظة، واضطراب الصحة النفسية وسوء التوافق العام، والمشكلات الانفعالية والإحباط وعدم الاتزان الانفعالي والقلق والاضطراب العصبي (زهران، ١٩٩٠). كما يضيف الفقى (١٩٧٤) إلى أن المتأخرين يميلون إلى السلبية، ويعتبر العدوان أو الانطواء من أبرز سماتهم الانفعالية.

[٤] الخصائص الاجتماعية:

يتميز الطالب المتأخر دراسياً غالباً بالانخفاض الشديد لمستواه الاجتماعي والاقتصادي كما يظهر في انخفاض مستوى تعليم الوالدين وكبر حجم الأسرة والظروف السكنية السيئة، ويضاف إلى هذا سوء التوافق الأسرى والعلاقات الأسرية المفككة اللذين غالباً ما يميزان المتأخرين دراسياً (زهران، ١٩٩٠). ويميل السلوك الاجتماعي للمتأخرين دراسياً غالباً إلى السلبية بشكل عام، كما يعد العدوان أو الانطواء من ابرز المظاهر المميزة لهم، بالإضافة إلى قلة الرغبة في تكوين صداقات أو الاحتفاظ بها، كما يسهل انقيادهم للمنحرفين والخارجين على القانون (زهران، ١٩٧٧).

ثالثاً: العلاقة بين أحلام اليقظة والتفوق والتأخر الدراسي:

تضاربت نتائج البحوث الآتية: تايلور Tayler ١٩٧٥، نوراليز Norales ١٩٨١، جولد ومينور Gold & Minor ١٩٨٤، جولد وآخرون

Gold, *et al.* ١٩٨٦، ماك بات McPhat ١٩٩١، ليفتون وآخرون Leviton, *et al.* ١٩٩٣ التي تناولت العلاقة بين أحلام اليقظة والتفوق والتأخر الدراسي. فالبعض انتهى أن أحلام اليقظة قد تكون عاملاً ودافعاً للإنجاز والتفوق الدراسي، والبعض الآخر أشار إلى أن المتأخرين دراسياً أكثر استغراقاً في أحلام اليقظة. ونظراً لهذا التعارض في نتائج البحوث الامبيريقية السابقة، يمكن تحديد مشكلة البحث الراهن في الكشف عن الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً من طلاب وطالبات المدارس الثانوية.

بحوث سابقة:

تم تصنيف البحوث السابقة إلى ما يلي:

المحور الأول: بحوث تناولت أحلام اليقظة والتحصيل الدراسي:

انتهت نتائج دراسة تايلور Taylor (١٩٧٥) للكشف عن علاقة أحلام اليقظة بالتحصيل الدراسي من خلال تطبيق قائمة العمليات التخيلية، ودرجات التحصيل الدراسي لعينة مكونة من ١٨١ طالباً وطالبة بالمرحلة الثانوية، ممن بلغت أعمارهم ١٤ إلى ١٨ عاماً إلى أن الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المرتفع لديهم تكراراً أعلى لأحلام اليقظة؛ وخاصة المرتبطة بالمستقبل، كما أنهم أقل تخيلاً لأحلام اليقظة في الموضوعات المرتبطة بالخوف من الفشل، والعداء، والشعور بالذنب. بينما ترتفع معدلات هذه الأحلام لدى الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المنخفض.

كما كشفت نتائج الدراسة التي قام بها نوراليز Norales (١٩٨١) على عينة مكونة من ٩٧٤ طالباً بالمرحلة الثانوية عن أن شرود الذهن والاندماج في أحلام اليقظة يؤثر بالسلب على التركيز والفهم والتحصيل الدراسي.

ولدراسة أحلام اليقظة في علاقتها بالتحصيل الدراسي وقلق الامتحان، قام كل من جولد ومينور Gold and Minor (١٩٨٤) بتطبيق مقياس تقدير أحلام اليقظة Daydreaming Rating Scale، ومقياس قلق الامتحان من إعداد سارسون Sarson، والحصول على درجات التحصيل الدراسي لعينة مكونة من ٧٤ طالباً وطالبة بالمرحلة الثانوية. وانتهت النتائج إلى أن أكثر أنماط أحلام اليقظة شيوعاً بين الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المرتفع هي الأحلام المرتبطة بالسعادة والنجاح والإنجاز، بينما تبين أن أحلام اليقظة المرتبطة بالفشل أكثر شيوعاً بين الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المنخفض.

وتناولت دراسة جولد وآخرون Gold, *et al.* (١٩٨٦) أحلام اليقظة ومفهوم الذات والأداء الدراسي من خلال استخدام صحيفة أحلام اليقظة، ومقياس تمايز المعاني لأحلام اليقظة Daydream Semantic Differential Scale، واختبار الاستعداد الدراسي Scholastic Aptitude Test، ودرجات التحصيل الدراسي، واختبار مفهوم الذات. وتكونت العينة من ١٢٠ طالباً وطالبة ممن تراوحت أعمارهم من ١٤ إلى ١٨ سنة. وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط بين معدل التحصيل الدراسي وأحلام اليقظة، أي أن أحلام اليقظة دفعت الطلاب دفعاً نحو تحصيل دراسي أفضل. كما تبين أن مفهوم الذات عندما يكون إيجابياً أو سلبياً فإنه يؤثر في الأحلام من حيث النجاح أو الفشل وهذا بالتالي يؤثر على الأداء الدراسي إيجاباً أو سلباً.

كما تبين من خلال نتائج دراسة ماك بات McPhat (١٩٩١) أن الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المتوسط أقل استغراقاً في أحلام اليقظة أثناء اليوم الدراسي، وهذا بخلاف الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المنخفض، فقد تبين أنهم أكثر استغراقاً في أحلام اليقظة أثناء اليوم الدراسي.

وانتهت نتائج دراسة ليفتون وآخرون Leviton, *et al.* (١٩٩٣) إلى أن الطفل الذي لديه ميل نحو الاستغراق في أحلام اليقظة يتسم بخصائص تميزه عن الآخرين منها ما يلي: القابلية لشرود الذهن، وتحول الانتباه، وعدم التركيز، والاندماج في التخيل، والحصول على درجات تحصيلية ضعيفة، ولا يوجه اهتماماً نحو المواد الدراسية، ولديه مشكلات تعلم.

المحور الثاني: بحوث تناولت أحلام اليقظة والفروق بين الجنسين:

تناولت دراسة تايلور Taylor (١٩٧٥) الفروق في أحلام اليقظة لدى عينة مكونة من ١٨١ طالباً وطالبة بالمرحلة الثانوية ممن تراوحت أعمارهم من ١٤ إلى ١٨ سنة من خلال تطبيق قائمة العمليات التخيلية. وانتهت النتائج إلى أن الإناث أكثر تكراراً لأحلام اليقظة، والاستغراق، وتقبل أحلام اليقظة، ورد الفعل الإيجابي في أحلام اليقظة، والمستقبل، والقابلية لشرود الذهن. بينما تبين أن الذكور أعلى من الإناث في الأحلام المرتبطة بالشعور بالذنب، والمخاوف، والخوف من الفشل، والعداء.

كما تناولت دراسة تايلور وآخرون Taylor, *et al.* (١٩٧٨) أحلام اليقظة بين عينة مكونة من ١٨١ طالباً وطالبة، ممن تراوحت أعمارهم ما بين ١٤ إلى ١٨ سنة. وتم تطبيق قائمة العمليات التخيلية Imaginal Processes Inventory. وأبانت النتائج أن أحلام الذكور أكثر ارتباطاً بالخوف من الفشل من الإناث، وهذا بالطبع يعكس إدراك المراهق – الذكر – لدوره في الحياة فيما يرتبط بتحمل المسئولية في المستقبل وما يجب أن يكون عليه.

وسعت الدراسة التي قام بها هول وآخرون Hall, *et al.* (١٩٨٢) إلى رصد مدى التباين في محتوى أحلام طلاب وطالبات الجامعة، وذلك من خلال إجراء مقارنة بين محتوى أحلام عينة من الطلاب عام ١٩٥٠ والتي تكونت من

مائتي طالباً وطالبة، ومحتوى أحلام عينة من الطلاب عام ١٩٨٠ والتي قوامها ١٢٢ طالباً وطالبة. وتم تطبيق مقياس محتوى الحلم المعدل. وكشفت النتائج عن وجود تغير طفيف في أحلام الطلاب ١٩٨٠ خلال فترة الثلاثين عاماً في الجوانب المرتبطة بالعدوان والكره وسوء الحظ. إضافة إلى ذلك، لم توجد فروق جوهرية بين أحلام أفراد العينة عام ١٩٥٠ وأحلام أفراد العينة عام ١٩٨٠.

وكشفت دراسة كرامر وآخرون Kramer, *et al.* (١٩٨٣) عن الفروق بين الجنسين في محتوى الأحلام. وقد تكونت العينة من ٢٢ طالباً وطالبة من طلبة الجامعة، وتم تجميع مادة الأحلام على مدار عشرين ليلة، إلى جانب تطبيق مقياس محتوى الحلم المعدل. وانتهت النتائج إلى أن محتوى أحلام الذكور تشمل صفات ذكورة، وشخصيات فردية وغرائب، وألوان قابلة للتكوين، بينما تحتوي أحلام الإناث على نشاطات إدراكية مرتفعة. إضافة إلى أنه لا توجد فروق بين الجنسين في التفاعل الاجتماعي والقدرة على استدعاء الحلم.

وهدفت الدراسة التي قام بها فاريلا Varela (١٩٨٧) إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في محتوى الحلم الظاهر لدى كبار السن وعلاقة هذا بمدى الرضا عن الحياة. ولتحقيق هذا، تم عقد عدة جلسات لتسجيل ومناقشة مادة الأحلام المسجلة خلال أسبوعين، بالإضافة إلى تطبيق استبانة الرضا عن الحياة على عينة مكونة من أربعين رجلاً وامرأة ممن بلغت أعمارهم ستين عاماً فأكثر. وانتهت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في المحتوى الظاهر للأحلام؛ حيث تحتوي أحلام النساء على مجموعات من البشر، وأفراد الأسرة والمعارف، والماء، والموتى، والملابس والأطفال؛ في حين تضمن أحلام الرجال على الألعاب الرياضية، وتهديد الآخرين،

والموضوعات المرتبطة بالعمل. وإلى جانب ذلك، توجد علاقة دالة إحصائية بين محتوى الحلم والرضا عن الحياة.

وهدفت الدراسة التي قام بها منرو Munreo (١٩٨٩) إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في الأحلام المرتبطة بالعدوان لدى عينة من الطلاب في مجتمعات شرق أفريقيا. ولتحقيق هذا، تم تحليل أحلام عينة قوامها ٣٣٦ طالباً وطالبة من طلاب المدارس العليا من ثلاث مجتمعات في شرق أفريقيا. وقد أظهرت النتائج من خلال تحليل أحلام الذكور أنهم أكثر عدوانية، بينما تميل الإناث إلى تصوير أنفسهن كضحايا لهذا العدوان المرتبط بالجنس.

كما هدفت دراسة ميشال Mchale (١٩٩٥) إلى الكشف عن الفروق بين الجنسين في أحلام اليقظة لدى الأطفال. ولتحقيق هذا، تم تحليل ١٣٣ حلماً من أحلام اليقظة لدى عينة مكونة من أربعين طفلاً وطفلة ممن تراوحت أعمارهم من ٩ إلى ١٢ سنة. وكشفت النتائج عن أن أحلام اليقظة لدى الإناث أكثر ارتباطاً بأعضاء الأسرة، وتتسم بالواقعية من أحلام الذكور، كما أنها تحتوي على دلالات كثيرة مرتبطة بالمشاعر والأفكار ومظاهر الشخصية. بينما تحتوي أحلام الذكور على دلالات العشق والرياضة. إضافة إلى هذا، تبين وجود تشابه في أحلام اليقظة بين الذكور والإناث في الموضوعات الآتية: الأصدقاء، والإنجاز، والوظيفة، والقدرة على حل المشكلات، والرومانسية، والعدوان.

وكشفت دراسة نيلسن ولابيرج Nielsen and Laberge (٢٠٠٠) عن تزايد تكرار الأحلام المفزعة أثناء فترة المراهقة وعلاقة هذا بأعراض القلق. وتكونت العينة من ٦١٠ مراهقاً ومراهقة ممن بلغت أعمارهم ما بين ١٣ إلى ١٦ سنة. وأشارت النتائج إلى انتشار الأحلام المفزعة لدى الفتيات أكثر من

الفتيان في نفس المرحلة العمرية، كما تبين أن الأحلام المفزعة كانت تستغرق فترات زمنية أطول لدى الفتيات عنها لدى الفتيان.

تعقيب:

من خلال مراجعة نتائج البحوث الأمبيريقية سابقة الذكر تبين أن هناك تناقضات في نتائجها؛ حيث أبان البعض أن لأحلام اليقظة دور كبير في التفوق الدراسي، وانتهى البعض الآخر إلى أن المتأخرين دراسياً أكثر استغراقاً في أحلام اليقظة كنوع من الهروب، والتملص من المسئولية، وتخفيف مشاعر الخوف والحزن، ومشاعر الذنب. إضافة إلى هذا، أشارت النتائج إلى وجود فروق واضحة في أحلام اليقظة بين الذكور والإناث. ومن ثم، وفي ضوء ما سبق، ونظراً لندرة البحوث في المجتمع المصري في هذا الصدد، تكمن مشكلة البحث الراهن في محاولة الكشف عن الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً بين طلاب المرحلة الثانوية من الجنسين.

فرض البحث:

بعد عرض المفاهيم المرتبطة بالبحث ونتائج البحوث الامبيرقية يمكن صياغة فرض البحث على النحو التالي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أحلام اليقظة لدى الطلاب وفقاً لتفاعل متغيري مستوى التحصيل الدراسي (تفوق – تأخر)، والجنس (ذكور – إناث).

منهج البحث وإجراءاته:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي المقارن.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من مجموعتين؛ أحداهما مجموعة المتفوقين تحصيلياً المكونة من ٥٠ طالباً، و٥٠ طالبة، والثانية مجموعة المتأخرين تحصيلياً

المؤلفة من ٥٠ طالباً، و٤١ طالبة، وذلك بناء على المعدل التراكمي للتحصيل الدراسي، حيث اعتبر المعدل التراكمي ٨٥% فما فوق محكاً للطلبة المتفوقين تحصيلياً، أما المعدل التراكمي ٥٠% اعتبر محكاً للطلبة المتأخرين تحصيلياً. وقد تم اختيار أفراد المجموعتين من طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي، ممن تراوحت أعمارهم من ١٥ إلى ١٧ عاماً.

أداة البحث: مقياس أحلام اليقظة:

تم استخدام مقياس أحلام اليقظة من إعداد لميس منصور (٢٠٠٢)، والذي يتضمن أبعاد لعملية أحلام اليقظة وهى: القابلية لتحول الانتباه، التكرار، الاستغراق والمعايشة، التصور البعدي، التصور الحاسي، الدرجة الكلية، وكذلك يحتوي على ١٢ نمطاً لأحلام اليقظة وهى: البطولة، الشهرة، مفهوم الذات، الترويح، الخوف من الفشل، الحرية، الأمومة، التقدير، الإنجاز، المستقبل، الثراء، العاطفة. ويتكون المقياس من ١٣٦ بنداً. وتتم الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكون من خمسة موازين هى: لا يحدث أبداً (تعطى درجة واحدة فقط)، نادراً (تعطى درجتين)، أحياناً (تعطى ثلاث درجات)، كثيراً (تعطى أربعة درجات)، دائم الحدوث (تعطى خمس درجات). وتدل الدرجة المرتفعة على التكرار المرتفع لأحلام اليقظة، والعكس بالعكس.

وإلى جانب هذا، قامت لميس منصور (٢٠٠٢) بحساب الخصائص السيكومترية لمقياس أحلام اليقظة من صدق وثبات. كما قامت سماح شحاته (٢٠٠٥) بحساب صدق مفردات المقياس باستخدام أسلوب الاتساق الداخلي، إلى جانب استخدام معادلة ألفا لكرونباخ لحساب ثباته.

إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات التالية:

- تم اختيار الطلبة المتفوقين تحصيلياً (٥٠ طالباً، و٥٠ طالبة) في الصف الأول الثانوي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م بمجموع درجات ٨٥% فما فوق، والمتأخرين تحصيلياً (٥٠ طالباً، و٤١ طالبة) والحاصلين على ٥٠%، وهم الطلبة المقيدين في الصف الثاني الثانوي عام ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.
- تم تطبيق مقياس أحلام اليقظة على المجموعتين، وتصحيح الاستجابات وفقاً لمفتاح التصحيح لمعالجتها إحصائياً.

الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

١- معامل ارتباط بيرسون.

٢- معادلة ألفا لكرونباخ.

٣- تحليل التباين الثنائي (٢×٢).

نتائج البحث وتفسيرها:

النتائج الخاصة لفرض البحث الذي ينص على ما يلي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أحلام اليقظة لدى الطلاب وفقاً لتفاعل متغيري مستوى التحصيل الدراسي (تفوق – تأخر)، والجنس (ذكور – إناث).

ولاختبار صحة الفرض، تم استخدام تحليل التباين الثنائي (٢×٢). ويبين جدول (١) نتائج تحليل التباين لأثر متغيري مستوى التحصيل الدراسي (تفوق – تأخر)، والجنس (ذكور – إناث) في أحلام اليقظة.

جدول (١)

نتائج تحليل التباين (٢×٢) لأثر متغيري مستوى التحصيل الدراسي (تفوق – تأخر)، والجنس (ذكور – إناث) في أحلام اليقظة

مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	الدلالة الإحصائية
الجنس (ذكور – إناث) (أ)	٧٠٨٥,٩٢٦	١	٧٠٨٥,٩٢٦	١,٧٢٦	غـــد.
مستوى التحصيل الدراسي (تفوق – تأخر) (ب)	١٠٠٠٨٨,٩٩٠	١	١٠٠٠٨٨,٩٩٠	٢٤,٣٧٨	٠,٠١
أ × ب	١٦٧٦٨,٣٠٠	١	١٦٧٦٨,٣٠٠	٤,٠٨٤	٠,٠١
بين المجموعات	١٢١٥٦٥,٦٢٣	٣	٤٠٥٢١,٨٧٤	٩,٨٧٠	٠,٠١
داخل المجموعات	٧٦٧٧٦٢,٢١٠	١٨٧	٤١٠٥,٦٨٠		
المجموع الكلي	٨٨٩٣٢٧,٨٣٢	١٩٠			

أوضحت النتائج في جدول (١) ما يلي:

الجنس: عدم وجود أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) في أحلام اليقظة، حيث بلغت قيمة ف (١,٧٢٦) [د.ح = ١، ١٨٧، غير دالة إحصائياً].

مستوى التحصيل الدراسي: وجود أثر دال إحصائياً لمتغير مستوى التحصيل الدراسي (تفوق – تأخر) في أحلام اليقظة، حيث بلغت قيمة ف (٢٤,٣٧٨) [د.ح = ١، ١٨٧، دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١]. وللتعرف على اتجاه الفروق، تم حساب المتوسطات الحسابية بين المجموعتين، فتبين أن المتأخرين تحصيلياً (م = ٤٥١,٧٧) أعلى من المتفوقين تحصيلياً (م = ٤٠٦,٤٨) في أحلام اليقظة.

تفاعل متغيري الجنس ومستوى التحصيل الدراسي: وجود أثر دال إحصائياً لتفاعل متغيري الجنس ومستوى التحصيل الدراسي في أحلام اليقظة، حيث بلغت قيمة ف (٤,٠٨٤) [د.ح = ١، ١٨٧، دالة إحصائياً عند

مستوى ٠,٠١]. ويبين الرسم البياني رقم (١) شكل التفاعل بين متغيري الجنس ومستوى التحصيل الدراسي في أحلام اليقظة.

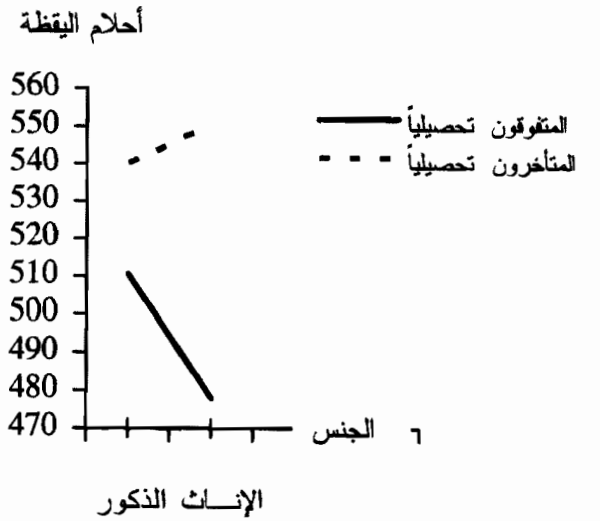

الشكل البياني رقم (١) يوضح شكل التفاعل بين
متغيري الجنس ومستوى التحصيل الدراسي في أحلام اليقظة

أبانت النتائج في الشكل البياني رقم (١) أن المتـــأخرات تحصـــيلياً مـــن الإناث يحصلن على درجات مرتفعة في أحلام اليقظة عن بقيـــة المجموعـــات الأخرى.

ومن ثم، دعمت النتائج صحة فرض البحث جزئياً في وجود فروق دالـــة إحصائياً في أحلام اليقظة لدى الطلاب وفقاً لتفاعل متغيري مستوى التحصـــيل الدراسي (تفوق – تأخر)، والجنس (ذكور – إناث).

وعليه، أشارت النتائج العامة للبحث عدم وجود فروق دالة إحصائية في

أحلام اليقظة بين الذكور والإناث، وهذا يتعارض مع نتائج بحوث تايلور Taylor (١٩٧٥)، تايلور وآخرون Taylor, *et al.* (١٩٧٨)، هول وآخرون Hall, *et al.* (١٩٨٢)، كرامر وآخرون Kramer, *et al.* (١٩٨٣)، فاريلا Varela (١٩٨٧)، منرو Munreo (١٩٨٩)، ميشال Mchale (١٩٩٥)، نيلسن ولايبرج Nielsen and Laberge (٢٠٠٠) التي انتهت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أحلام اليقظة بين الجنسين.

ويعزي الباحث الحالي هذه النتيجة في عدم وجود فروق في أحلام اليقظة بين الطلاب والطالبات إلى إنهما ينتميان إلى بيئات اقتصادية – اجتماعية – ثقافية متجانسة إلى حد ما. ومن ثم، ربما أدى هذا التجانس في المناخ العام إلى تشابه أحلامهما؛ والذي ترتب عليه عدم وجود فروق واضحة بينهما.

وإلى جانب هذا، أبانت النتائج أن الطلاب المتأخرين تحصيلياً أكثر استغراقاً في أحلام اليقظة من الطلاب المتفوقين تحصيلياً، وهذا يتفق مع ما انتهت إليه نتائج بحوث ماك بات Mc Phat (١٩٩١)، وليفتون وآخرون Leviton, *et al.* (١٩٩٣)، ويختلف مع ما أسفرت عنه نتائج بحوث تايلور Taylor (١٩٧٥)، جولد وآخرون Gold, *et al.* (١٩٨٦).

إضافة إلى هذا، أسفرت النتائج عن أن المتأخرات تحصيلياً من الإناث أكثر استغراقاً في أحلام اليقظة، وربما يرجع هذا – كما يرى الباحث – إلى أن الطالبات المتأخرات تحصيلياً يلجئن إلى أحلام اليقظة كنوع من الحيل الدفاعية؛ حماية لهن من الشعور بالخزي والفشل ومشاعر الذنب ووصمة الخيبة.

وبعد نأمل إجراء بحوث أخرى في مجال أحلام اليقظة في علاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والأكاديمية في بيئات ثقافية ومراحل عمرية متباينة، ومحاولة إلقاء الضوء على الدوافع الكامنة وراء أحلام اليقظة.

المراجع

المراجع:

أ- المراجع العربية:

أبو حطب، فؤاد (١٩٩٢). القدرات العقلية، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

أبو حطب، فؤاد؛ وصادق، آمال (١٩٨٠). علم النفس التربوي، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

إسكندر، نجيب؛ وآخرون (١٩٦١). الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي، الطبعة الثانية، القاهرة: مؤسسة المطبوعات الحديثة.

بدر، عبد المنعم؛ وعوض الله، أحمد الصيامي (د.ت). تفسير الأحلام بين العلم والدين، القاهرة: مطبعة دار الشعب.

بدوي، نجيب يوسف (١٩٥٠). تأويل شعبي لحلم تبنوءى، القاهرة: مجلة علم النفس، عدد أكتوبر.

بدوي، نجيب يوسف (١٩٥٢أ). حلم الخفاء، القاهرة: مجلة علم النفس، عدد فبراير.

بدوي، نجيب يوسف (١٩٥٢ب). فقدان الأسنان في الأحلام، القاهرة: مجلة علم النفس، عدد أكتوبر.

بدوي، نجيب يوسف (١٩٥٣). الفرج والضيق في أحلام المصريين، القاهرة: مجلة علم النفس، عدد فبراير.

بدوي، نجيب يوسف (١٩٥٤). التحليل الوظيفي للأحلام التبنؤية، القاهرة: الكتاب السنوي لعلم النفس، عدد يناير.

بدوي، نجيب يوسف (١٩٥٧). الكابوس، القاهرة: مكتبة مصر.

برادة، هدى؛ وفؤاد، فيوليت؛ وصابر، عبد الفتاح؛ وحافظ، نبيل (١٩٨٥). في سيكولوجية النمو، القاهرة: كلية التربية، جامعة عين شمس.

البنا، كمال عبد المحسن (١٩٩٢). البناء النفسي للطلاب المتفوقين والعاديين من طلبة كلية الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: كلية الآداب، المؤتمر العلمي الثالث.

التركي، أحمد على (١٩٦٥). التلاميذ المتفوقون في المرحلة الثانوية، اختيارهم وأسس مناهجهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

جرجس، صبري (١٩٧١). الطب النفسي في الحياة العامة، القاهرة: دار النهضة العربية.

جرين، جورج هنري (١٩٥٠). أحلام اليقظة (ترجمة: إبراهيم حافظ)، القاهرة: لجنة البيان العربي.

جونز، أرنست (١٩٨٥). معنى التحليل النفسي (مترجم)، الطبعة الأولى، دمشق: مطبعة النصر.

حسين، محمود عطا (١٩٧٨). دراسة مقارنة في بعض سمات الشخصية للمتفوقين والمتأخرين تحصيلياً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

حسين، محي الدين أحمد (١٩٨٧). العمر وعلاقته بالإبداع، القاهرة: دار المعارف.

خير الله، سيد (١٩٧٦). سلوك الإنسان: الأسس النظرية والتجريبية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

الديب، علي محمد (١٩٩٥). رؤية سيكولوجية لمشكلات تلاميذ المرحلة الابتدائية والإعدادية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، القاهرة: مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد (٣٦).

راجح، أحمد عزت (١٩٩٣). أصول علم النفس، الإسكندرية: دارُ المعارف.

رمزي، أسحق (١٩٨١). علم النفس الفردي: أصوله وتطبيقه، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف.

روشكا، الكسندر (١٩٩٣). الإبداع العام والخاص (ترجمة: غسان عبد الحي أبو فخر)، الكويت: عالم المعرفة.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٧٤). علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثالثة، القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٧٧). الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٧٨). الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٩٠). علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة"، الطبعة الخامسة، القاهرة: عالم الكتب.

زيور، مصطفى (١٩٨٤). بحوث مجمعة في التحليل النفسي، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

زيور، مصطفى (د.ت). محاضرات في الاكتئاب النفسي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

ستور، أنتوني (١٩٧٥). العدوان البشري (ترجمة: محمد أحمد غالي وإلهامي عبد الظاهر عفيفي)، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سلطان، عماد الدين؛ وجابر، عبد الحميد؛ ولبيب، رشدي؛ وحافظ، سامية (١٩٧٤). التأخر الدراسي في المرحلة الابتدائية، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

سوين، ريتشارد (١٩٧٩). علم الأمراض النفسية والعقلية (ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة)، القاهرة: دار النهضة العربية.

السيد، فؤاد البهي (١٩٨٦). الذكاء، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الفكر العربي.

شحاتة، سماح (٢٠٠٥). أحلام اليقظة وعلاقتها بالصفحة النفسية لدى المتفوقين والمتأخرين دراسياً من الجنسين: دراسة سيكومترية – إكلينيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الشناوي، أحمد محمد (١٩٨٠). الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة المصرية وأثرها على التحصيل الدراسي للطالب في المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

الشيخ، يوسف؛ وعبد الغفار، عبد السلام (١٩٦٦). سيكولوجية الطفل غير العادي والتربية الخاصة، القاهرة: دار النهضة العربية.

صالح، أحمد محمد حسن (١٩٩٤). التفكير الابتكاري وتقدير الذات لدى طالبات التخصصات النوعية وعلاقة كل منهما بالإنجاز الأكاديمي ونسبة الحضور (دراسة مقارنة)، القاهرة: مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد الثالث، السنة الثانية.

صبحي، سيد (١٩٨٧). أطفالنا المبتكرون: دراسات في الصحة النفسية للطفل، القاهرة: المطبعة التجارية الحديثة.

طه، فرج عبد القادر (١٩٨٢). كيفية إدراك المحتوى الظاهر للأحلام عند المكفوفين، في علم النفس وقضايا العصر، القاهرة: دار المعارف.

العاني، نزار (١٩٧٠). مقياس الاتجاه العلمي عند طلبة وطالبات الثانويات وبعض الكليات في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد.

عبد الرحمن، سعد (١٩٧١). السلوك الإنساني: تحليل وقياس المتغيرات، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

عبد الرحيم، فتحي السيد (١٩٨٢). سيكولوجية الأطفال غير العاديين واستراتيجيات التربية الخاصة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، الكويت: دار العلم.

عبد العزيز، صالح (١٩٨٨). التربية وطرق التدريس، القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٧). التفوق العقلي والابتكار، القاهرة: مكتبة النهضة العربية.

عبد اللطيف، مدحت (١٩٩٩). الصحة النفسية والتفوق الدراسي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد المؤمن، محمد (١٩٨٦). سيكولوجية غير العاديين وتربيتهم، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

عبد المحسن، يسري (١٩٨٧). رحلة مع النفس: سلسلة كتاب اليوم الطبي، القاهرة: أخبار اليوم، العدد (٦٣).

عزب، حسام الدين محمود (١٩٧٤). دراسة مقارنة لأثر الإقامة الداخلية على التوافق النفسي للطلاب المتفوقين تحصيلياً بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

العزبي، مديحة محمد (١٩٨٥). أحلام اليقظة وطبيعتها وبعض المتغيرات المرتبطة لدى أطفال المرحلة الابتدائية، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس.

العزبي، مديحة محمد (١٩٨٧). أحلام اليقظة وعلاقتها بالقلق الأمومي والحرمان الأسري لدى أطفال المرحلة الابتدائية، القاهرة: مجلة علم النفس، العدد (٤).

عكاشة، أحمد (١٩٧٧). علم النفس الفسيولوجي، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف.

عكاشة، أحمد (١٩٨٠). الطب النفسي المعاصر، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

علي، سامية بكري (١٩٩٩). دراسة مقارنة للصفحة النفسية لمقياس ستانفورد – بينيه للذكاء "الصورة الرابعة" بين المتفوقين والمتأخرين دراسياً من تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

عوض، عباس محمود (١٩٨٥). مدخل إلى الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

غبريال، فوزي إلياس (١٩٧٦). المكونات النفسية للتفوق الدراسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

فؤاد، فيوليت إبراهيم (١٩٧٣). دراسة تحليلية لأحلام اليقظة لدى المراهقات وعلاقتها بحاجتهن النفسية ومشكلاتهن الانفعالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

فرويد، سيجموند (١٩٥٢). محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي (مترجم)، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

فرويد، سيجموند (١٩٦٦). معالم التحليل النفسي (مترجم)، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار النهضة العربية.

الفقي، حامد (١٩٧٤). التأخر الدراسي، تشخيصه وعلاجه، القاهرة: عالم الكتب.

القوصي، عبد العزيز (١٩٨١). أسس الصحة النفسية، الطبعة التاسعة، القاهرة: دار النهضة العربية.

الكناني، ممدوح عبد المنعم (١٩٨٨). بحوث ابتكارية في البيئة المصرية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد، محمود عبد القادر (١٩٧٧). دوافع الإنجاز وسيكولوجية التحديث للشباب الجامعي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

مخيمر، صلاح (١٩٧٩). المدخل إلى الصحة النفسية، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

مخيمر، صلاح (د.ت). استمارة المقابلة الشخصية، غير منشورة.

مصطفى، يوسف؛ وفطيم، لطفي محمد؛ وحسين، محمود عطا (١٩٨١). الإرشاد النفسي التربوي، الرياض: دار المريخ.

معوض، خليل ميخائيل (١٩٧٣). دراسة تحليلية للمراهقين الموهوبين في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

معوض، خليل ميخائيل (١٩٨٠). القدرات العقلية، القاهرة: دار المعارف.

منسي، محمود عبد الحليم (١٩٨١). دراسة لبعض العوامل المرتبطة بالتأخر الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالإسكندرية، بحوث في السلوك والشخصية، المجلد الأول، الإسكندرية: دار المعارف.

منصور، لميس محمد (٢٠٠٢). أحلام اليقظة عند العميان والمبصرين وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية والتحصيل الدراسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان.

موسى، رشاد علي (١٩٨٩أ). تعريب مقياس (بيك) والتقدير الذاتي للاكتئاب (زونج) وتقدير معاييرهما في البيئة المصرية، القاهرة: التربية مجلة للأبحاث التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد الثالث عشر، السنة السابعة.

موسى، رشاد علي (١٩٨٩ب). العجز النفسي، القاهرة: دار النهضة العربية.

موسى، رشاد علي (١٩٩٢). المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين (دراسة إكلينيكية)، القاهرة: مجلة الأبحاث التربوية، كلية التربية، جامعة الأزهر.

موسى، رشاد علي (١٩٩٤). السلوك المستهدف للإصابة بمرض الشريان التاجي وعلاقته ببعض الخصائص الابتكارية، في: بحوث في سيكولوجية المعاق، القاهرة: دار النهضة العربية.

موسى، رشاد على (١٩٩٨). علم النفس المرضي، الطبعة الثانية، القاهرة: مؤسسة المختار.

موسى، رشاد علي؛ والحطاب، سهام (٢٠٠٤). الابتكار، القاهرة: دار الفكر العربي.

موسى، رشاد علي؛ وغندور، محمود محمد (١٩٩٠). المبتكر ودافعيته للإنجاز، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد الحادي عشر، السنة الخامسة.

موسى، سامية (١٩٩١). دور المدرسة في رعاية المتفوقين، القاهرة: المؤتمر القومي الثاني لرعاية المتفوقين.

موسى، فاروق عبد الفتاح (١٩٨١). علم النفس التربوي، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

النجار، عامر (١٩٨٤). التصوف النفسي، القاهرة: دار المعارف.

هليل، محمد محمود حسنين (١٩٨٧). دراسة لأحلام اليقظة لدى المبصرين والمكفوفين من المراهقين وعلاقتها ببعض سمات الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

ب- المراجع الأجنبية:

Adelson, J. (1960). Creativity and the dreams. Merrill Plamer Quarterly, 6, 92-97.

Adler, A. (1969). The science of living. New York: Ancher Books.

Arieti, S. (1976). Creativity: The magic synthesis. NYC: Basic Books.

Auld, F.; Goldenberg, G. and Weiss, J. (1968). Measurement of primary process thinking in dreams reports. Journal of Personality and Social Psychology, 8, 418-426.

Beck, A. (1967). Depression: Clinical, experimental and theoretical aspects. New York: Hoeber.

Callow, R. (1980). Recognizing the gifted child in pavery. London: Harper and Row Publishers.

Deeken, M.G. and Bridenbaugh, R.H. (1987). Depression and nightmares among Vietnam veterans in a military Psychiatry, outpatient Clinic Military Medicine. 152, 590-591.

Diethelm, A. and Hefferman, T. (1965). Felix Platter and psychiatry. Journal of the History of Behavioral Science, 1, 10-23.

Domino, G. (1976). Primary process thinking in dream reports as related to creative achievement. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 44, 929-932.

Domino, G. (1982). Attitudes towards dreams, sex differences and creativity. Journal of Creative Behavior, 16(2), 112-122.

Encyclopedia American International (1980). Vol. (9) by American Corporation, U.S.A.

Encyclopedia of Neuroscience (1987). Vol. (1) by Brix houser. Boston. In printed in the U.S.A.

Engel, G. (1968). A life setting conductive to illness: The giving up complex. Bulletin of the Menninger Clinic, 32, 355-365.

Erikson, E. (1954). The dream specimen of psychoanalysis. Journal of the American Psychoanalytic Association, 2, 5-56.

Firth, S.T.; Blouin, J.; Natarajan, C. and Blouin, A. (1986). A Comparison of the manifest content in dreams of suicidal, depressed and violent patients. Candian Journal of Psychiatry, 3, 48-53.

Fodor, N. (1951). New approaches to dream interpretation. New York: pelican.

Freud, S. (1949). Collected Papers. Vol. 111. London: Hograth Press.

Freud, S. (1955). Mourning and melancholia, In: The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud, Trans. and ed. By J. Strachey. London: Hogarth Press.

Fromm, E. (1982). The art of loving. London: Allen & Vnwin.

Gaines, R. and Price, W.D. (1990). Dreams and imaginative processes in American and Balinese artists. Psychiatric Journal of the University of Ottawa, 15(2), 157-110.

Gooden, W. and Toye, R. (1984). Occupational dream, relation to parents and depression in the early adult transition. Journal of Clinical Psycology, 40, 945-954.

Hadifeld, J.A. (1954). Dreams and nightmare. New York: Pelican.

Hall, C., et al. (1982). The dreams of college men and women in 1950 and 1980: A comparison of dream contents and sex differences. Journal of Sleep Research and Sleep Medicine, Vol. (2).

Heward, W. and Orlansky, M. (1979). Exceptional children: An introductory survey of special education, 4th Edition. New York: Macmillan Publishing Co.

International Encyclopedia of the Social Sciences (1968). Vol. (1). The Macmillan Company, printed in the U.S.A.

Johnston, W. (1981). The inner eye of love. London: Allen & Unwin.

Jung, C. (1975). General aspects of psychoanalysis. Princeton. N.J.: Princeton University Press.

Kaempffert, W. (1924). A popular history of American invention (Vol, 111), NYC: Seribner's.

Kashani, H.; Rosenberg, T.K. and Reid, J.C. (1989). Developmental perspectives in child and adolescent depressive symptoms in a community sample. American Journal of Psychiatry, 14, 871-875.

Kelinger, E. (1987). The power of daydreams. Psychology Today.

Kelly, G. (1969). Clinical psychology and personality. Selected papers (B. Maher. Ed.). New York: Wiley Company.

Kilpatric, W. (1961). A philosophical view points: Programs for the gifted. New York: Harper Brothers.

Kramer, M. and Roth, T. (1973). A comparison of dream content in laboratory dream reports of schizophrenic and depressive patient groups. Comprehensive psychiatry, 24, 325-329.

Kramer, M., et al. (1983). Sex differences in dreams. Psychiatric Journal of the University of Ottawa, Vol. (8).

Kris, E. (1952). Psychoanalytic explorations in art. NYC: International University press.

Leviton, A.; Bellinger, D. and Alfred, E. (1993). The bost on teacher questionnaire. 3. Reassessment. Journal of Child Neurology, 8.

Lichtenberg, P. (1957). A definition and analysis of depression. Archives of Neurology and Psychiatry, 77, 519-527.

Livingston, G. (1991). Primary process in dreams, attitudes towards dreams, and creativity. Unpublished Ph.D. Dissertation, Yeshiva University.

Livingston, G. and Levin, R. (1990). A closer examination of the questionnaire about dreams and its relation to creativity. Imagination, Cognition and Personality, 10(4), 345-352.

Lewman, Margaret, S. (1993). The relationship between creativity and dreaming in a group of writers. Unpublished Ph.D. Dissertation, California School of Professional Psychology.

Manley, F.J. (1983). The effect of international dreaming on depression. Dissertation Abstract International, 43 (12-B), 4145.

Mathews, Mary, A (1979). Depression in late mid-life change or repetition? Another change for working through. Journal of Geriatric Psychiatry, 12, 37-55.

Mc Pat, J. (1991). A life-stream interpretation of the objective and subjective every day experiences of adolescent with learning disabilities as compared their low-achieving and average achieving peers Dissertation Abstracts International (52).

Mchale, S. (1995). Sex differences in day dreams in middle childhood. Dissertation Abstracts International, (56).

Melges, F. and Bowlby, J. (1969). Types of hopelessness in psychopathological process. Archives of General Psychiatry, 20, 690-699.

Munreo, R. (1989). Sex differences in East African dreams of aggression. Journal of Social Psychology, Vol. (129).

Nielsen, T. and Laberge, L. (2000). Development of disturbing dreams during adolescence and their relation to anxiety symptoms. Sleep, Vol. (15).

Norales, Trancisca, O. (1981). Belizean secondary school teachers judgments of discipline problems and Belizean Secondary Student attitudes toward education. Dissertation Abstracts International, 41.

Pachana, Nancy, A. (1992). Related factors in creativity, dream recall and relaxation ability. Unpublished Ph.D. Dissertation. Case Western Reserve University.

Ramonth, Susanne, M. (1985). Absorption in directed day dreaming. Journal of Mental Imagery.

Robbins, P.R. and Tanck, R.H. (1988). Depressed mood dream recall and content less dreams imagination., Cognition and Personality, 8, 165-174.

Roose, B.E.; Almquist, M.; Hamberg, G. and Hetta, J. (1983). Sleep in Depression. World Psychiatric Association Symposium: Psychopathology of Dream and Sleeping (Hebinkl, Finland).

Scfimale, A. (1958). Relationship of separation and depression to diseare. 1. A report on a hospitalized medical population. Psychosomatic Medicine, 20, 259-277.

Schechter, N.; Schneidler, G. and Staal, M. (1965). Dream reports and creative tendencies in students of the arts and engineering. Journal of Consulting Psychology, 29, 415-421.

Seligman, M.; Klein, D. and Miller, W. (1976). Depression; In H. Leitenbery (ed.): Handbook of Behavior Modification and Behavior Therapy. New Jersey: Prentic-Hall, Inc. pp. 168-210.

Singer, J. & McCraven, J. (1961). A factor analytic study of day dreaming and conceptually related cognitive and personality variables. Perceptual and Motor Skills.

Singer, J. (1975). Navigating the stream of consciousness, research in day dreaming and inner experience. American Psychologist.

Singer, J. (1976). Day dreaming and fantasy. London: Allen & Unwin.

Starker, S. (1975). Day dreaming and symptom patterns of psychiatric patients: A factor analytic study. Journal of Abnormal Psychology. Vol. (84).

Storr, A. (1968). Human Aggression. New York: Penguin Press.

Taub, J.M. and Hawkins, D.R. (1978). Electrographic analysis of the sleep cycle in young depressed patients. Biological Psychology, 7, 203-214.

Taylor, P. (1975). Adolescent day dreaming instrument development, sex differences and relationships to demographic variables, IQ, school achievement and behavior. Unpublished Ph.D. Dissertation, New York University.

Taylor, P.; Fulcomer, M. and Taylor, F. (1978). Day dreaming in the adolescent years. Adolescence, 13, 52.

Trenholme, Inrene: Cartwright, R.D. and Greenberg, G. (1984). Dream dimension references during a life change. Psychiatry Research, 12, 35-45.

Van-De-Castle, R.L. (1968). Differences in dream Content among Psychiatric inpatients. Psychophysiology, 4, 374.

Varela, F. (1987). Analysis of dream of elderly people development and therapeutic implication. Dissertation Abstracts International, (47).

Williams, M. (1987). Recordation of an early Seduction and its after effects. Journal of the American Psychoanalytic Association 35, 145-163.

Zung, W.W. (1965). A Self-Rating Depression Scale. Archives of General Psychiatry, 12, 63-70.

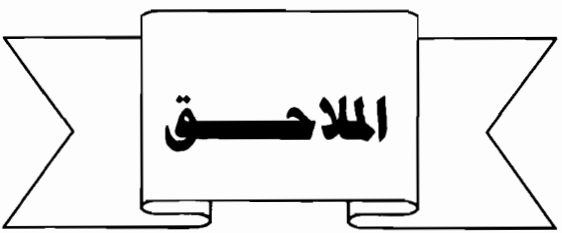
الملاحـــق

ملحق (أ)

استبانة الاتجاهات نحو الأحلام

م	العبارات	موافق	غير متأكد	غير موافق
١	يحلم المرء كل ليلة	( )	( )	( )
٢	تعد الأحلام سخيفة وغير مهمة	( )	( )	( )
٣	كثيراً ما تنبئ الأحلام عن المستقبل	( )	( )	( )
٤	تعبر معظم الأحلام عن الرغبات الجنسية	( )	( )	( )
٥	تخفي الأحلام كثيراً من المعاني والمدلولات	( )	( )	( )
٦	يمكن للأموات مخاطبتنا من خلال الأحلام	( )	( )	( )
٧	تفضي الأحلام إلى اختراعات مفيدة	( )	( )	( )
٨	بعض الناس لا يحلمون أبداً	( )	( )	( )
٩	تحدث الأحلام باللون الأسود والأبيض	( )	( )	( )
١٠	يمكن أن تكون الأحلام مصدراً لابتكار كثير من الأعمال الفنية (قصيدة – صورة زيتية .. الخ)	( )	( )	( )
١١	تعد الأحلام الغريبة من علامات المرض العقلي	( )	( )	( )
١٢	يمكن أن نرى الله من خلال الأحلام	( )	( )	( )
١٣	ترتبط موضوعات الأحلام عادة بأحداث الماضي	( )	( )	( )
١٤	كثير ما يحلم المسنون بالموت	( )	( )	( )
١٥	تترجم الأحلام عن رغبات الشخص وأحلامه	( )	( )	( )
١٦	تفهم المرء لأحلامه يجعل حياته أفضل	( )	( )	( )
١٧	أتذكر أحلامي بصعوبة بالغة	( )	( )	( )
١٨	في أثناء الأحلام تنطلق الروح من الجسد وتتجول حول الكون	( )	( )	( )
١٩	تحدث معظم الأحلام بسبب سوء الهضم	( )	( )	( )

م	العبارات	موافق	غير متأكد	غير موافق
٢٠	أود لو أفهم أحلامي بطريقة أفضل	( )	( )	( )
٢١	عادة ما يحلم الناس بما يهتمون به في حياتهم	( )	( )	( )
٢٢	الأحلام كالنافذة نطل منها على ما قبل الشعور	( )	( )	( )
٢٣	الأحلام التي أتذكرها عادة ما تكون معقدة	( )	( )	( )
٢٤	نحلم غالباً عندما ننام بعمق	( )	( )	( )
٢٥	الأحلام مليئة بالرموز	( )	( )	( )
٢٦	من الممكن أن أحدد قبل النوم ما أود أن أحلم به	( )	( )	( )
٢٧	تنطوي معظم الأحلام على نشاطات وإبداعات غريبة	( )	( )	( )
٢٨	تذكر الشخص لأحلامه علامة على خصب الخيال	( )	( )	( )
٢٩	لا يحلم الذين يولدون عمياناً	( )	( )	( )
٣٠	يحلم الإنسان دون الحيوانات	( )	( )	( )
٣١	تعبر الأحلام عن شخصيتك، فإذا كنت سعيداً فإن أحلامك تكون كذلك	( )	( )	( )
٣٢	عادة ما تعكس الأحلام ما يحدث حولك وأنت نائم، فصوت القطرات المتساقطة من الصنبور تجعلك تحلم بالماء	( )	( )	( )
٣٣	للأحلام أهمية بالغة في عقيدتي	( )	( )	( )
٣٤	تحليل الأحلام شيء سخيف	( )	( )	( )

ملحق (ب)

مقياس الخصائص الابتكارية

م	الخصائص	موجودة	موجودة نوعاً ما	غير موجودة
١	شرود الذهن	( )	( )	( )
٢	النشاط	( )	( )	( )
٣	القدرة على التكيف	( )	( )	( )
٤	الميل إلى المغامرة	( )	( )	( )
٥	اليقظة	( )	( )	( )
٦	التحفظ	( )	( )	( )
٧	الطموح	( )	( )	( )
٨	الولع بالجدل	( )	( )	( )
٩	الميل إلى التوكيد والحزم	( )	( )	( )
١٠	الميل إلى الشك	( )	( )	( )
١١	الكفاءة والفعالية	( )	( )	( )
١٢	اللامبالاة	( )	( )	( )
١٣	المرونة	( )	( )	( )
١٤	الغموض	( )	( )	( )
١٥	المهارة	( )	( )	( )
١٦	القدرة على حل المشكلات	( )	( )	( )
١٧	الثقة بالنفس	( )	( )	( )
١٨	التهكم والسخرية	( )	( )	( )
١٩	حب الاستطلاع والتعلم	( )	( )	( )
٢٠	التمرد	( )	( )	( )
٢١	الحيرة	( )	( )	( )
٢٢	الحماس	( )	( )	( )

م	الخصائص	موجودة	موجودة نوعاً ما	غير موجودة
٢٣	الميل إلى الدعابة	( )	( )	( )
٢٤	الصبر	( )	( )	( )
٢٥	المثالية	( )	( )	( )
٢٦	الخيال الخصب	( )	( )	( )
٢٧	الولع بالفنون	( )	( )	( )
٢٨	المثابرة	( )	( )	( )
٢٩	قبول المخاطرة	( )	( )	( )
٣٠	الاستياء والضجر	( )	( )	( )
٣١	الاندفاع	( )	( )	( )
٣٢	الاستقلال	( )	( )	( )
٣٣	الجد	( )	( )	( )
٣٤	الصراحة	( )	( )	( )
٣٥	نفاذ الصبر	( )	( )	( )
٣٦	الذكاء	( )	( )	( )
٣٧	تعدد الميول	( )	( )	( )
٣٨	التحمل	( )	( )	( )
٣٩	الإبداع	( )	( )	( )
٤٠	التفكير المنطقي	( )	( )	( )
٤١	تقلب المزاج	( )	( )	( )
٤٢	الأصالة	( )	( )	( )
٤٣	الطلاقة اللفظية	( )	( )	( )
٤٤	العقلانية	( )	( )	( )
٤٥	الولع بالتأمل والتفكير	( )	( )	( )
٤٦	رهافة الحس	( )	( )	( )

م	الخصائص	موجودة	موجودة نوعاً ما	غير موجودة
٤٧	التلقائية	( )	( )	( )
٤٨	القدرة على الاستقراء	( )	( )	( )
٤٩	المبادأة	( )	( )	( )
٥٠	التنافس	( )	( )	( )
٥١	القدرة على الاستنتاج	( )	( )	( )
٥٢	الاستكشاف	( )	( )	( )

ملحق (جـ)

مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب

		مفتاح التصحيح
١- أشعر بانكسار القلب والكآبة:		
قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤
٢- أشعر بأنني في أحسن حال عندما أكون في الصباح:		
قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤
٣- أعاني من نوبات البكاء أو أشعر بها:		
قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١
٤- أعاني من اضطراب النوم ليلاً:		
قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

٥- شهيتي للطعام كالمعتاد:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

٦- مازلت أهتم بالأمور الجنسية:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

٧- ألاحظ أن وزني يتناقص:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

٨- أعاني من الإمساك:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

٩- يدق قلبي أسرع من المعتاد:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

١٠- أتعب بدون سبب:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

١١- تعودت أن يكون عقلي صافياً وخالياً من الهموم:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

١٢- من السهل إنجاز الأشياء التي أعتدت القيام بها:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

١٣- أكون قلقاً ولا أستطيع الاحتفاظ بهدوئي:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

١٤- أشعر بالأمل في المستقبل:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

١٥- أكون أكثر غضباً وسخطاً من المعتاد:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

١٦- من السهل اتخاذ القرارات:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

١٧- أشعر أنني شخص نافع ومفيد ويستعين بي الآخرين:

قليل من الوقت	( )	١
بعض الوقت	( )	٢
جزء كبير من الوقت	( )	٣
معظم الوقت	( )	٤

١٨- حياتي مليئة بالعمل كلية:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

١٩- أعتقد إذا مت فسوف يكون الآخرين في حال أفضل:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

٢٠- تعودت الاستمتاع بالأشياء التي أمارسها:

قليل من الوقت	( )	٤
بعض الوقت	( )	٣
جزء كبير من الوقت	( )	٢
معظم الوقت	( )	١

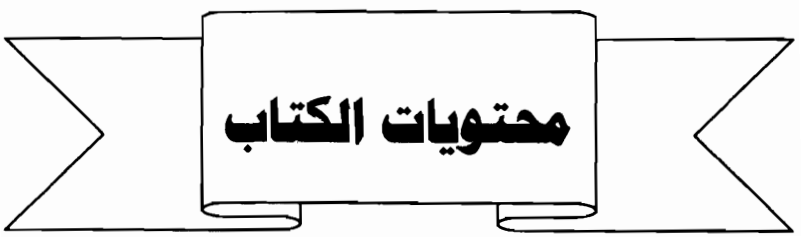
محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم الكتاب	٥
الفصل الأول: الأحلام	٩-٢٦
أ- الأحلام	١١
تعريف الأحلام	١٢
النظريات المفسرة للأحلام	١٣
فسيولوجية الأحلام	١٨
سيكولوجية الأحلام	١٩
ب- أحلام اليقظة	٢٠
النظريات المفسرة لأحلام اليقظة	٢٢
ج- أوجه التشابه بين أحلام النوم وأحلام اليقظة	٢٣
د- أوجه الاختلاف بين أحلام النوم وأحلام اليقظة	٢٤
الفصل الثاني: الفروق في الاتجاهات نحو الأحلام بين مرتفعي ومنخفضي الخصائص الابتكارية لطلاب الجامعة من الجنسين ..	٢٧-٥٦
أولاً: مفاهيم البحث	٢٩
ثانياً: بحوث سابقة	٣٢
ثالثاً: مشكلة البحث	٣٥
رابعاً: أهمية البحث	٣٧
خامساً: هدف البحث	٣٧
سادساً: حدود البحث...	٣٨
سابعاً: فرضية البحث...	٣٨

الموضوع	الصفحة
ثامناً: إجراءات البحث	٣٨
تاسعاً: نتائج البحث ومناقشتها	
الفصل الثالث: المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين (دراسة إكلينيكية).	٥٧-١٢٠
أولاً: عرض مشكلة البحث	٥٩
ثانياً: مناقشة مفاهيم البحث	٦٣
ثالثاً: بحوث سابقة	٧٩
رابعاً: فروض البحث	٨٢
خامساً: منهج البحث	٨٢
سادساً: النتائج وتفسيرها	٨٤
الفصل الرابع: الفروق في أحلام اليقظة بين المتفوقين والمتأخرين تحصيلياً من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية	١٢١-١٦٠
مقدمة البحث	١٢٣
مشكلة البحث	١٢٤
هدف البحث	١٢٥
أهمية البحث	١٢٥
مفاهيم البحث	١٢٦
بحوث سابقة	١٥٠
فرض البحث	١٥٥
منهج البحث وإجراءاته	١٥٥
نتائج البحث وتفسيرها	١٥٧

الموضوع	الصفحة
المراجع	١٦١-١٧٨
أ- المراجع العربية	١٦٣
ب- المراجع الأجنبية	١٧٠
الملاحق	١٧٩-١٩٠
(أ) استبانة الاتجاهات نحو الأحلام	١٨١
(ب) مقياس الخصائص الابتكارية	١٨٣
(ج) مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب	١٨٦
محتويات الكتاب	١٩١